جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

استراتيجيات الترجمة الذاتية

دراسة وصفية تحليلية لكتاب

The Rise of Algerian Nationalism

"الحركة الوطنية الجزائرية"

لمؤلفه ومترجمه أبي القاسم سعد الله

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الترجمة

التخصص: عربية إنجليزية

إعداد الطالب: رياض العقون

إشراف: أ.د محمد الصالح بكوش

سنة 2021

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

استراتيجيات الترجمة الذاتية

دراسة وصفية تحليلية لكتاب

The Rise of Algerian Nationalism

"الحركة الوطنية الجزائرية"

لمؤلفه ومترجمه أبي القاسم سعد الله

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الترجمة

التخصص: عربية إنجليزية

إعداد الطالب: رياض العقون

إشراف: أ.د. محمد الصالح بكوش

لجنة المناقشة

1. د. نبيلة بوشريف رئيسا
2. أ.د. محمد الصالح بكوش مقررا
3. أ.د. حفصة نعماني عضوا
4. أ.د. جمال قوي عضوا
5. د. بثينة عثامنية عضوا
6. د. مريم بن لقدر عضوا

سنة 2021

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله وأطال في عمرهما،

إلى رفيقة دربي، زوجتي العزيزة، أدامها الله سندا لي، وإلى أبنتي جوهرة حياتي وسر سعادتي،

إلى أخواتي العزيزات حفظهن الله،

إلى عائلة زوجتي الكريمة.

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور محمد الصالح بكوش الذي وافق على تأطيري والإشراف على هذه الأطروحة، وأكبر فيه الروح المهنية والأخلاق العالية في مد يد العون وإسداء النصيحة وتقاسمه معي خبرته العلمية والمهنية لإثراء هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى مديرة المعهد وأساتذته وموظفيه على التكفل الجيد وتسهيل الإجراءات وعلى كل الذكريات الطيبة التي جمعتني بهذا المعهد.

وأوجه شكري وتقديري أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة على الجهد والوقت المخصصين لقراءة الأطروحة وتقديم الملاحظات التي سآخذها بعين الاعتبار.

فهرس المحتويات

إهداء .....أ

شكر .....ب

فهرس المحتويات .....ج

مقدمة 1

الفصل الأول: النص التاريخي وترجمته.....11

0.1 تمهيد 12

1.1 النص التاريخي 12

1.1.1 تعريف النص التاريخي 13

2.1.1 دلالة النص التاريخي.....13

3.1.1 موضوع النص التاريخي.....14

4.1.1 أصناف النص التاريخي.....15

1.4.1.1 النص التاريخي الوصفي الاستعراضي.....15

2.4.1.1 النص التاريخي الإيحائي الموجه.....16

3.4.1.1 النص التاريخي التحليلي المحايد.....16

5.1.1 تجدد النص التاريخي.....17

2.1 الكتابة التاريخية.....18

1.2.1 كاتب النص التاريخي 19

2.2.1 المنهج التاريخي.....19

1.2.2.1 تعريف المنهج التاريخي 20

2.2.2.1 مراحل المنهج التاريخي 20

3.2.2.1 مصادر المنهج التاريخي 21

4.2.2.1 التركيب والتفسير 22

5.2.2.1 استخلاص النتائج والكتابة 23

3.2.1 الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية.....23

1.3.2.1 الموضوعية 24
2.3.2.1 الذاتية 25
3.3.2.1 المعرفة التاريخية بين الموضوعية والذاتية 25
4.2.1 أهمية الأرشيف التاريخي 27
3.1 ترجمة النص التاريخي 27
1.3.1 أهمية ترجمة النص التاريخي 28
1.3.1 صعوبة ترجمة النص التاريخي 29
4.1 التكامل بين الترجمة والنص التاريخي 29
5.1 خلاصة الفصل 30
الفصل الثاني: الأسس النظرية للترجمة الذاتية 32
0.2 تمهيد 33
1.2 تاريخ الترجمة الذاتية 33
1.1.2 عند العرب 34
2.1.2 عند الغرب 35
2.2 تعريف الترجمة الذاتية 39
3.2 أصناف الترجمة الذاتية 41
4.2 دوافع الترجمة الذاتية 46
1.4.2 التأليف 46
2.4.2 اكتشاف الذات 47
3.4.2 توسيع المقروئية 47
4.4.2 التفرد اللغوي 49
5.4.2 تجديد العلاقة مع الأصل 49
5.2 خصائص الترجمة الذاتية 50
1.5.2 الذات المترجمة 50
1.1.5.2 المترجم البحث 51

2.1.5.2 الكاتب المترجم 51
3.1.5.2 المترجم الذاتي 52
2.5.2 البعد الأدبي والاجتماعي والثقافي 55
3.5.2 ارتباط المترجم الذاتي باللغات 57
6.2 مفاهيم مرتبطة بالترجمة الذاتية 59
1.6.2 التأليف والسلطة 59
2.6.2 ثنائية اللغة 60
3.6.2 الترجمة المزدوجة 61
4.6.2 "إنضاج" الترجمة (potentialisation) 62
7.2 إعادة الترجمة 63
1.7.2 مفهوم إعادة الترجمة 65
2.7.2 دوافع إعادة الترجمة..... 68
3.7.2 تفاعل المتلقي مع إعادة الترجمة 70
8.2 خلاصة الفصل 72
الفصل الثالث : استراتيجيات الترجمة الذاتية 74
0.3 تمهيد 75
1.3 النظرية الوصفية للترجمة 75
1.1.3 التنظير 75
2.1.3 الانزياح في النظرية الوصفية 76
3.1.3 النظم اللغوية والثقافية 79
4.1.3 قوانين الترجمة 81
2.3 الأمانة في الترجمة 83
1.2.3 مراد الكاتب 84
2.2.3 متلقي الترجمة 86
3.2.3 اللغة المنقول إليها 86
4.2.3 الترجمة الجيدة 87

4.3 علاقة الأصل بالترجمة الذاتية 88

5.3 طبيعة الفعل الترجمي الذاتي 91

1.5.3 الترجمة البحتة 91

2.5.3 إعادة الكتابة 92

3.5.3 خيارات المترجم 93

6.3. أسلوب الترجمة وترجمة الأسلوب 94

1.6.3 الأسلوب والترجمة 94

2.6.3 ترجمة الأسلوب 95

3.6.3 أسلوب الترجمة 97

7.3 استراتيجية الترجمة 99

1.7.3 مفهوم استراتيجية الترجمة 100

2.7.3 أنواعه استراتيجية الترجمة.....104

8.3 الترجمة الذاتية بين اللغة المنقول إليها واللغة المنقول منها 107

1.8.3 نحو اللغة المنقول إليها 107

1.1.8.3 نظرية التكافؤ الدينامي 107

2.1.8.3 النظرية التأويلية (نظرية المعنى) 108

3.1.8.3 التوطين 110

4.1.8.3 نظرية الغاية (أو الهدف) 111

2.8.3 نحو اللغة المنقول منها 112

1.2.8.3 مهمة المترجم 113

2.2.8.3 شعرية الترجمة 113

3.2.8.3 التغريب 114

4.2.8.3 الترجمة الحرفية 116

9.3 ميل الترجمة الحرفية لصالح اللغة المنقول إليها 118

1.9.3 العقلنة 119

2.9.3 التوضيح.....120

3.9.3 التمديد.....120
4.9.3 التنميق 120
5.9.3 الإفقار 121
1.5.9.3 الإفقار النوعي 121
2.5.9.3 الإفقار الكمي 121
6.9.3 المجانسة 122
7.9.3 الهدم 122
1.7.9.3 هدم الإيقاع 122
2.7.9.3 هدم الشبكات الدالة التحتية 122
3.7.9.3 هدم التنسيقات 123
4.7.9.3 هدم الشبكات اللغوية المحلية أو إغرابها 123
5.7.9.3 هدم التعابير الاصطلاحية 124
6.7.9.3 هدم التراكبات اللغوية 124
10.3 خلاصة الفصل 125
الفصل الرابع: دراسة الترجمة الذاتية لكتاب الحركة الوطنية الجزائرية 128
0.4 تمهيد 129
1.4 التعريف بالمدونة 129
1.1.4 أبو القاسم سعد الله كاتبا 130
1.1.1.4 نشأته ودراسته 130
2.1.1.4 مؤلفاته 131
2.1.4 محتوى الكتاب 133
1.2.1.4 التعريف بالكتاب.....124
2.2.1.4 قراءة في المقدمات.....137
1.2.2.1.4 الأصل.....137
2.2.2.1.4 الطبعة الأولى (مقدمة الترجمة) 138
3.2.2.1.4 الطبعة الثانية 140

4.2.2.1.4 الطبعة الثالثة 141
3.2.1.4 إيديولوجية المترجم 142
4.2.1.4 ظروف الكتابة 143
3.1.4 أبو القاسم سعد الله مترجما 145
1.3.1.4 رؤيته للترجمة 145
2.3.1.4 مساهمته في الترجمة 147
1.2.3.1.4 الكتب 147
1.1.2.3.1.4 حياة الأمير عبد القادر 148
2.1.2.3.1.4 شعوب وقوميات 148
3.1.2.3.1.4 الجزائر وأوربا 148
2.2.3.1.4 المقالات 149
1.2.2.3.1.4 الجزائر والآخر 149
2.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الأول 149
3.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الثاني 150
4.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الثالث والرابع 150
3.2.3.1.4 تلخيص محتوى الكتب 150
1.3.2.3.1.4 كتاب أفكار جامحة 150
2.3.2.3.1.4 كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 151
2.4 تحليل ترجمة بعض النماذج 151
1.2.4 ترجمة العنوان 152
2.2.4 نماذج عن العقلنة 154
1.2.2.4 التقديم والتأخير 154
2.2.2.4 تعميم المعنى 155
3.2.2.4 تغيير التركيب 157
4.2.2.4 نماذج أخرى عن العقلنة 159
3.2.4 نماذج عن التوضيح 161

1.3.2.4 التأريخ.....161
2.3.2.4 إبراز المضمر.....163
3.3.2.4 استنتاج شخصي.....164
4.3.2.4 نماذج أخرى عن التوضيح.....165
4.2.4 نماذج عن التمديد.....166
1.4.2.4 سلاسة الأسلوب.....166
2.4.2.4 إضافة كلمة.....167
3.4.2.4 إعادة صياغة.....169
5.2.4 نماذج عن التنميق.....170
1.5.2.4 أسلوب راق في اللغة المنقول إليها.....170
2.5.2.4 تعبير شائع في اللغة المنقول إليها.....171
3.5.2.4 صورة بلاغية.....173
4.5.2.4 نماذج أخرى عن التنميق.....175
6.2.4 نماذج عن الإفقار.....175
1.6.2.4 النوعي.....176
1.1.6.2.4 تغيير الشحنة الدلالية.....176
2.1.6.2.4 اختزال الدلالة التاريخية.....177
3.1.6.2.4 الأقلمة.....179
2.6.2.4 الكمي.....181
1.2.6.2.4 الإبدال.....181
2.2.6.2.4 عدم ترجمة الشروحات.....182
3.2.6.2.4 الحذف.....183
4.2.6.2.4 نماذج أخرى عن الإفقار بنوعيه.....184
7.2.4 نماذج عن الهدم.....186
1.7.2.4 نماذج عن هدم الإيقاع.....186
1.1.7.2.4 حذف التكرار.....187

2.1.7.2.4 تغيير تسلسل الأفكار 187
3.1.7.2.4 تغيير علامة الوقف 189
4.1.7.2.4 نماذج أخرى عن هدم الإيقاع 190
2.7.2.4 نماذج عن هدم التنسيقات 191
1.2.7.2.4 الزمان 191
2.2.7.2.4 التصرف 193
3.2.7.2.4 إدارج حكم 194
4.2.7.2.4 نماذج أخرى عن هدم التنسيقات 195
3.7.2.4 نماذج عن هدم التعابير الجاهزة والاصطلاحية 196
1.3.7.2.4 التصرف 196
2.3.7.2.4 الشرح 197
3.3.7.2.4 طول الصورة البيانية 198
4.3.7.2.4 الترجمة الحرفية لبعض العبارات 200
3.4 خلاصة الفصل 201
خاتمة 203
ملاحق 212
المصادر والمراجع 272
ملخص 287
Abstract 288

مقدمة

إن من الشائع لدى المهتمين بشأن الترجمة أن عملية نقل كلام من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها تعد عملية معقدة تنطوي على العديد من المراحل والأدوات المعرفية، إذ يقوم المترجم بالتحليل والتأويل وإعادة الصياغة، مع الاعتماد الحذر لما تتضمنه القواميس المتعددة اللغات في وضع المكافئات اللفظية. ويلج المترجم إلى مضمون النص الأصلي ليستخرج منه معانيه وإيحاءاته، ويقدمها في لغة أخرى ولجمهور آخر، ليكون المترجم في هذه الحال أشبه بالوسيط بين لغتين، ويعمل بتخف لكي يجعل من المبهم واضحا، ومن المجهول معلوما.

غير أن الدور المنوط بالوسيط للترجمة عموما وللمترجم خصوصا قد يضمحل في حالة ممارسة الترجمة الذاتية، إذ يصبح الكتاب الأصليون هم من يترجمون أعمالهم الخاصة. وتمثل الترجمة الذاتية ممارسة قديمة، على اختلاف الثقافات والحضارات، بالرغم أن واقعها يشهد على عدم اهتمام الباحثين بها في ميدان الترجمة وأنها ممارسة غير معروفة لدى الجمهور العريض على الرغم من الاهتمام المتزايد الذي تشهده منذ بداية القرن العشرين.

تمثل الترجمة الذاتية موضوع بحث حديث وبدأ يجذب اهتمام عدد متزايد من الباحثين. ومع ذلك، فهي ظاهرة كانت موجودة دائمًا في تاريخ الكتابة الأدبية، وتم إهمال دراستها لأسباب ترتبط أساسا بممارسة ثنائية اللغة التي تتحدى المعادلة القومية التي سادت منذ عصر الرومانسية المتمثلة في "أمة واحدة، وشعب واحد، ولغة واحدة". وأتاحت سياقات ما بعد الاحتلال لعدد من البلدان والهجرات الانفتاح نحو النظر في الترجمة الذاتية لدى الباحثين والمنظرين خلال العقد الأخير من القرن العشرين. وفي عالمنا اليوم، حيث يوجد خطر الانغلاق داخل الحدود الوطنية، فإن دراسة الترجمة الذاتية لها قيمة ملحوظة في تعزيز فكرة أن ميزة التعددية والتنوع هي جزء من الطبيعة البشرية وتمثل إثراء للأفراد والشعوب، وتمثل التعددية اللغوية في الكتابة وجها من أوجه هذه التعددية.

ينصب اهتمام المترجم في المقام الأول على وضع القالب المثالي الذي يهدف من خلاله إلى إعادة إنتاج نص مطابق للنص الأصلي، وهو أمر قد يبدو صعب المنال إذا سلمنا بالمثل القائل "المترجم، الخائن". وتخضع الترجمة عموما وأساليبها بالإضافة إلى خيارات ورؤية العالم الذي يعتمدها المترجم إلى النظرة النقدية المتمثلة أساسا في المقارنة بين مادة النص الأصلي ونص الترجمة. كما يطلب من المترجمين عادة الالتزام بجملة من القواعد.

تكتسي دراسة الترجمة الذاتية أهمية تنظيرية كبيرة في حقل دراسات الترجمة. وتكمن مسألة التنظير في ممارسة الترجمة الذاتية في التمييز بين الكاتب والمترجم، وبين الترجمة والإبداع وإعادة الكتابة. كما يتمتع الكاتب الذي يترجم نصوصه بحرية أكبر بكثير من المترجم الآخر، وهي الحرية التي تنبع من سلطته على العمل التأليفي الأصلي. ويمكن مقارنة الترجمة الذاتية بالإبداع من خلال إعادة كتابة العمل الأصلي، إذ لا ينتج المترجم الذاتي عملاً جديدًا، لكنه يحترم العالم الخيالي للنص الأصلي، وتكون الترجمة الذاتية ترجمة. كما تضع الترجمة الذاتية، بالإضافة إلى التمييز بين الترجمة وإعادة الكتابة، مسألة النص الأصلي في موضع التساؤل، إذ يمكن التعامل مع الترجمة الذاتية بشكل مستقل في سياق اللغة المنقول إليها والثقافة المستقبلة، وتنفصل الترجمة الذاتية عن النص الأصلي الذي يفقد أهميته ويمكن أن يعبر عنه بمفاهيم أخرى أكثر مرونة.

إن موضوع الترجمة الذاتية دفعنا للبحث حول هذا الصنف من الترجمة. ويشكل تمييز الحدود بين الترجمة الحرفية تجاه اللغة المنقول منها واستراتيجيات الترجمة في النصوص المترجمة ذاتيًا جوهر البحث الذي نقترح إجراءه هنا. هذه الاعتبارات هي أساس اهتمامنا بالترجمة الذاتية وأعطت الفضول إلى عمل بحثنا. ونروم من خلال دراستنا الوصول إلى جملة من الأهداف التي تتمثل في أهداف نظرية تتعلق بالمفاهيم وهي التعرف على الترجمة الذاتية التاريخية، والوقوف على ماهية المصطلح في الثقافة العربية ومثيلتها في الثقافة الغربية. كما ندرس الاختلاف الحاصل في الذات المترجمة والأبعاد الاجتماعية والثقافية المرتبطة بها، فضلا عن دراسة المفاهيم المرتبطة بالترجمة الذاتية. كما نهدف إلى تحديد الأطر والمفاهيم المطبقة على الترجمة الذاتية بشكل أفضل.

وقع اختيار إنجاز بحثنا على كتاب "The rise of Algerian nationalism" الذي ألفه وترجمه أبو القاسم سعد الله والتي صدرت ترجمته عن دار الغرب الإسلامي في لبنان في الطبعة الخامسة سنة 2005. وقد وقع اختيارنا على هذه الترجمة لما تمثله من ترجمة ذاتية ذات محتوى تاريخي. كما أنها بحث علمي أكاديمي في شكل أطروحة دكتوراه، تتمحور حول تعقب الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة الممتدة من سنة 1900 إلى سنة 1945 . كما أنه لم يتم على حد علمنا نقد ترجمات أبي القاسم سعد الله، ناهيك عن نقد الترجمة الذاتية لهذا الكتاب، إذ سنحاول تقديم بحث علمي أصيل، يخلو من الآراء الشخصية السطحية، ونقد الترجمة الذاتية للمدونة على الطريقة البرمانية كان من علو شأن صاحب الترجمة في التاريخ والأدب والفكر، وعلو شأن صاحب النظرية في الدراسات النقدية المعاصرة للترجمة، محققين التوازن بين "الناقد" و"من هو قيد النقد".

تتصل ثلاثة أسباب لاختيارنا لهذا الموضوع ، أما السبب الأول هو شخصي، بحكم العمل في بيئة ثنائية اللغة تتعلق بالجريدة الرسمية الصادرة باللغة العربية ولغة أجنبية في آن واحد، مما مهد لنا التفكير في الترجمة الذاتية من خلال ارتباطها بالثنائية اللغوية وإعادة الكتابة والترجمة الحرفية. أما السبب الثاني فيتعلق بتقديم دراسة علمية تكون ربما هي الأولى حول الممارسة الترجمية لدى أبي القاسم سعد الله، وخصوصا في الترجمة الذاتية ذات الثنائية اللغوية عربي إنجليزي .

أما السبب الثالث يتعلق بقراءتنا لمقدمة الطبعة الثانية التي أقر فيها المترجم بطريقة تعامله في الترجمة بالاعتماد على استراتيجية الترجمة الحرفية والمحافظة قدر الإمكان على النص الأصلي متحججا في ذلك بما تفرضه الأمانة العلمية، الأمر الذي دفعنا إلى محاولة تحليل هذه الاستراتيجية التي تحافظ على الخصوصية اللغوية والأسلوبية والثقافية والأيديولوجية لنص الإنجليزية ونقلها كما هي إلى اللغة العربية، خاصة أن النص الأصلي يعالج مرحلة تاريخية استعمارية عاشتها الجزائر، ويزخر بالمعطيات العلمية التي تخص الجوانب الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية لتلك الفترة. وكانت محاولتنا هي دراسة مدى اتباع المترجم للترجمة الحرفية في نقل هذه المعطيات خاصة وأن انتفاء الفارق الزمني

والمكاني كفيل بتغير نظرة المترجم تجاه نصه الأصلي. وفي حال عدم اتباع الترجمة الحرفية، بما يشوه النص الأصلي، والبحث عن تفسيرات قد تكون مشروعة في بعض الأحيان للخروج عن ما أقره المترجم في مقدمة ترجمته.

لاحظنا خلال قراءتنا للمدونة ونص ترجمتها، أن نص الترجمة خضع لتحولات وتغيرات أثناء مسار الترجمة، سواء على مستوى اللغة أو التراكيب في مواضع مختلفة، الأمر الذي دفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية: ماهي الاستراتيجيات التي انتهجها المترجم في نقل معاني وأسلوب نص الترجمة، هل اعتمد على الترجمة الحرفية اللصيقة بالنص الأصلي، أم ابتعد في بعض الأحيان إلى حد إعادة كتابة النص الأصلي بما يتوافق مع لغة وأسلوب وثقافة ومتلقي نص الترجمة؟ بعبارة أخرى هل الترجمة الذاتية هي ترجمة حرفية للأصل أم إعادة كتابة؟

كما تبادرت عدة تساؤلات إلى ذهننا نذكر منها: هل يمكن اعتبار الترجمة الذاتية للنص التاريخي ترجمة بحتة أم إعادة كتابة نص آخر خصوصا عند انتفاء السياق الأكاديمي واللغوي الأول؟ وهل كانت الترجمة الحرفية كفيلا بالنقل الأمين للنص الأصلي في شكله وأفكاره، وبالتالي الحفاظ على غرابته من حيث اللغة والثقافة والنجاح في تقريب النص الأصلي إلى المتلقي؟ أم لجأ المترجم الذاتي إلى إعادة كتابة النص الأصلي بما يخدم لغة وثقافة وأسلوب اللغة المنقول إليها، خصوصا في التعامل مع نص تاريخي يحمل دلالات ثقافية واجتماعية وإيديولوجية لا يمكن الإفصاح عنها عند الترجمة الحرفية؟ وماذا يمكن أن نستنتج من وجود النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية؟ وهل يمكن للمزاوجة بين الترجمة الحرفية وبين إعادة الكتابة من خلال الاحتكام إلى الموضوعية تارة وإلى الذاتية تارة أخرى عملا بخصوصية الكتابة التاريخية؟

تتمخض عن هذه التساؤلات الفرعية فرضيات تتمثل أساسا في أن الحيز المكاني والزماني قد يدفع بالترجمة الذاتية إلى الابتعاد عن الالتزام بقواعد ومبادئ الترجمة، لتكون إعادة كتابة نص ثان. وقد تفرض صبغة النص الأصلي المتمثلة في نص أكاديمي على المترجم الذاتي اللالتزام بالترجمة الحرفية لما تفرضه الأمانة العلمية في النقل ودفع المتلقي

إلى الإمعان في لغة وثقافة النص الأصلي التي قد تبدو غريبة عنه بما يحقق مبدأ المساواة في تلقي النصوص المترجمة. ويمكن للمترجم الذاتي أن يعتمد إعادة الكتابة استراتيجية للترجمة لما له من هامش الأحقية في كتابة النص الأصلي، وينقل دلالات مختلفة كانت مخفية في الأول، ليفصح عنها دون حرج. وقد يفسر وجود النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية ميل المترجم إلى عدم التمسك بالنص الأصلي. ويمكن أن تفرض خصوصية الكتابة التاريخية وموقف المترجم الذاتي تجاه الأحداث التاريخية اللجوء إلى الترجمة الحرفية وإعادة الكتابة كلما كان الاحتكام إلى الموضوعية أو الذاتية متاحا.

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي ركزنا من خلاله على جمع أهم النماذج باللغة العربية التي تتضمن النزعات التشويهية في نص الترجمة. ويتيح هذا المنهج تتبع النماذج في اللغة الإنجليزية وتحليلها حسب السياق التي وردت فيه ونشرح معانيها وتوظيفاتها، ثم نتطرق إلى ترجمتها العربية وتحليل دقة الترجمة من النواحي اللغوية أوالأسلوبية أوالثقافية، محاولين تبيان النزعة التشويهية لكل نموذج، والأسباب التي قد دفعت المترجم إلى الميل عن الترجمة الحرفية، ثم التطرق إلى أسباب أحقية الترجمة الحرفية إن أمكن.

نشير إلى وجود عدد ضئيل من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة الذاتية، ومن أبرزها أطروحة الدكتوراه التي أنجزتها لمياء واعمر سنة 2018 من جامعة قسنطينة والموسومة بـ: "الترجمة الذاتية وإشكالية نقل الخصوصيات الثقافية"، بحيث تناولت بعض الأسس النظرية حول مفهوم الترجمة الذاتية ذات المحتوى الثقافي، بالإضافة إلى عرض بعض الاستراتيجيات المتبعة في نقل المدلول الثقافي في الترجمة الذاتية وهو الجزء الذي سنتناوله في الفصل الثالث.

علاوة على ذلك، نذكر مذكرة الماجستير التي أنجزتها آمال لخضر فريحة سنة 2008 من جامعة قسنطينة الموسومة بـ: "الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدرة"، والتي تناولت فيها دراسة الترجمة الذاتية، وهو الموضوع الذي يتقاطع مع بحثنا الحالي في تقديم أطر المفاهيم للترجمة الذاتية.

ونشير إلى أنه لم يسبق أن تمت دراسة الترجمة الذاتية لكتاب أبي القاسم سعد الله، فضلا عن دراسة ممارسة الترجمة لديه. غير أنه، نذكر بعض المقالات المنشورة، أبرزها مقال منشور في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها في العدد الثاني سنة 2020 من إعداد جلال سلطاني بعنوان "ترجمة النص التاريخي من الإنجليزية إلى العربيـة، أبو القاسم سعد الله أنموذجا"، ومقال صادر سنة 2014 من إعداد هلايلي حنيفي بعنوان "أبو القاسم سعد الله بين ازدواجية التأليف والترجمة".

ارتأينا للإجابة عن إشكالية بحثنا، أن نقسم بحثنا الحالي إلى أربعة فصول، ثلاثة فصول نظرية، وفصل تطبيقي، إذ تم تخصيص الفصلين النظريين الأولين للتعريف بالنص التاريخي والترجمة الذاتية، باعتبارهما العنصرين الأساسين في بحثنا، أما الفصل الثالث فيخص استراتيجيات الترجمة الذاتية. كما يتناول الفصل الرابع التطبيقي تحليلا وصفيا لمدونة بحثنا بما في ذلك نماذج مختارة للدراسة التطبيقية. وسيتضمن كل فصل تمهيدا وخلاصة.

يتناول الفصل الأول الذي عنوناه بالنص التاريخي وترجمته، تعريف النص التاريخي من خلال التطرق إلى دلالته والإشارة إلى موضوعه، والتطرق أيضا إلى أصنافه الثلاثة المتمثلة في النص التاريخي الوصفي الاستعراضي والإيحائي الموجه و التحليلي المحايد. علاوة عن ذلك، سنتناول الكتابة التاريخية من خلال الإشارة إلى كاتب النص التاريخي، ثم نعرض مراحل المنهج التاريخي الذي يعد العمود الفقري للكتابة التاريخية. كما سنشير إلى النظرة الموضوعية الذاتية التي تشكل أبرز تحد في موضوع الدراسات التاريخية.

كما سيتم التطرق إلى موضوع ترجمة النص التاريخي وذكر الأهمية التي تكتسيها عملية ترجمة الوثائق التاريخية في التعريف بالأحداث والوقائع التاريخية، بالإضافة إلى الصعوبات التي يتلقاها المترجمون في نقل هكذا نصوص. ونشير أيضا إلى التكامل الذي يمكن أن يحدث بين ممارسة الترجمة والنصوص التاريخية في إثراء المصادر والمراجع التاريخية بما يخدم الكتابة التاريخية.

يستهل الفصل الثاني من بحثنا بالتعريف بالترجمة الذاتية سواء في الدراسات العربية أو الغربية باعتبارها عنصرا أساسيا في دراستنا، إذ سنقوم بإبراز الاختلاف الموجود في المصطلح بين الثقافة العربية والثقافة الغربية. ولأن ممارسة الترجمة الذاتية متأصلة نسبيا في الثقافة الغربية دراسة وبحثا، نستعرض أهم التعريفات الغربية لممارسة الترجمة الذاتية، وأصنافها المتعددة التي تتشابه في ظاهرها، لكن تختلف في جزئيات مهمة. ونتطرق أيضا إلى الدوافع من وراء اعتماد الكتاب ترجمة أعمالهم التي تتعدد بتعدد الخلفيات والعوامل النفسية والسياقات الاجتماعية والسياسية والتي تتعدى الرغبة السطحية في ترجمة الأعمال ترجمة ذاتية. كما سنشير إلى خصوصية الفعل الترجمي الذاتي الذي يبرز في تنوع الذات المترجمة واختلافها باختلاف المساحة التي تفصل المترجم مع اللغات الأجنبية والإنتاج الفكري، زيادة على ارتباط المترجم الذاتية باللغات والابعاد الاجتماعية والثقافية التي تدخل في ممارسة الترجمة الذاتية.

كما سيتم استعراض أهم المفاهيم التي ترتبط بممارسة الترجمة الذاتية، إذ تتقاطع الترجمة الذاتية مع مفهوم التأليف الأصلي الذي يعطي السلطة للمترجم الذاتي في نقل أعماله إلى اللغة الأجنبية، وهو الأمر الذي يربط عادة الترجمة الذاتية بظاهرة الثنائية اللغوية في أغلب الأحيان، بالإضافة إلى الترجمة المزدوجة كمفهوم يقيم العلاقة بين ذهاب وأياب المترجم الذاتي في إثراء النص الأصلي من خلال الترجمة. كما سنتطرق إلى مفهوم إنضاج الترجمة الذاتية التي تؤدي بلوغ مراد النص الأصلي بواسطة الترجمة الذاتية. وارتأينا أن نضيف عنصرا مهما في دراسة الترجمة الذاتية وهو ممارسة إعادة الترجمة باعتباره أن الترجمة الذاتية تدفع بالرغبة في إعادة الترجمة، إذ سنتطرق إلى مفهوم هذه الأخيرة وكذا دوافعها، بالإضافة إلى الإشارة إلى عنصر التلقي وتفاعله مع عملية إعادة الترجمة.

يستعرض الفصل الثالث الذي يحمل عنوان استراتيجيات الترجمة الذاتية، أهم الاستراتيجيات التي يمكن تطبيقها على الترجمة الذاتية في حدود النظريات التي ارتأينا أنها تتلاءم مع ممارسة الترجمة الذاتية. وقبل التطرق إلى موضوع استراتيجيات الترجمة الذاتية، ارتأينا التطرق إلى التعريف بالنظرية الوصفية للترجمة التي تحدد الاستراتيجيات المستخدمة

في الترجمة من خلال وضع الترجمة في السياق الثقافي للغة الهدف والمقارنة بين النص الأصلي ونص اللغة المنقول إليها، وذلك من أجل تعميم القرارات الترجمية، ووضع مبادئ وقوانين الترجمة. ويستلزم موضوع الترجمة الذاتية التطرق إلى مفهوم الأمانة، التي سندرسها وفق الاتجاه الذي يرسمه المترجم، سواء الأمانة لمراد الكاتب الأصلي، أو تجاه متلقي الترجمة، أو تجاه اللغة المنقول إليها، وصولا إلى التعريف بالترجمة الجيدة. كما سنتطرق إلى علاقة الأصل بالترجمة الذاتية. ونحاول تحليل طبيعة الفعل الترجمي الذي يمكن أن يقتصر على الترجمة البحتة المتمثلة في نقل نص أصلي إلى نص آخر في لغة أخرى، كما يمكن أن يكون الفعل الترجمي شكلا من أشكال إعادة الكتابة، وبالتالي إنتاج نص آخر، ثم سنشير إلى الخيارات التي يعتمدها المترجم التي تظهر في شكل قرارات ترجمية.

سيتم التطرق أيضا إلى موضوع الترجمة والأسلوب، كون هذا الجزء من البحث له علاقة بمقدمة المترجم الذي دعا القراء، ونحن الباحثين، إلى المقارنة بين أسلوبه في ترجمة المدونة، وبين أسلوبه في الإنشاء ضمن مشروع كتابته حول موضوع الحركة الوطنية الجزائرية، إذ سنبحث في علاقة الترجمة بالأسلوب، والتفريق بين ترجمة الأسلوب وأسلوب الترجمة. ونستعرض بعدها موضوع استراتيجية الترجمة من خلال التطرق إلى مفهومها وذكر أنواعها دون حصرها في نظرية معينة، مما يعطينا إطارا نظريا حول الإجراءات الواعية وغير الواعية التي يلجأ إليها المترجم خلال عملية الترجمة. وسنتناول استراتيجيات الترجمة الذاتية بما نراه يتلائم بصفة عامة مع النصوص المترجمة ذاتيا والتي يمكن تطبيقها، سواء تعلق الأمر بالترجمة الذاتية نحو اللغة المنقول إليها، أو الترجمة الذاتية نحو اللغة المنقول منها. ثم سنعرض الاستراتيجية التي تخدم دراستنا التطبيقية من خلال التعريف بجميع النزعات التشويهية التي تطرأ على الترجمة الحرفية التي تمثل استراتيجية المترجم في ترجمته الذاتية لمدونة البحث.

أما الفصل الرابع، فسيخصص إلى دراسة المدونة وتحليلها، إذ سنستهله بالتعريف بالمدونة من خلال التعريف بأبي القاسم سعد الله كاتبا والحديث عن دراسته واستعراض مؤلفاته. ثم، سنتطرق إلى محتوى الكتاب من خلال التعريف بموضوع الكتاب المتمثل في

أطروحة دكتوراه، بالإضافة إلى تقديم قراءة وافية عن المقدمات، سواء مقدمة الأصل باللغة الإنجليزية، أو المقدمات الثلاثة الأخرى التي تزامنت مع كل طبعة من الطبعات الثلاثة. كما أننا سنبرز إيديولوجية المترجم تجاه موضوع المدونة والتساؤلات التي طرحها والتي تمثل هاجسا لكل مؤرخ أو باحث في التاريخ في التعامل مع القضايا التاريخية، خصوصا التي تتعلق بماض استعماري لوطنه، وما يترتب عليها خلال الترجمة، بالإضافة إلى الحديث عن ظروف كتابة النص الأصلي. ثم، سنتناول الجانب الترجمي في الإنتاج الفكري لأبي القاسم سعد الله من خلال الحديث عن رؤيته لممارسة الترجمة، كما نتطرق إلى مساهمته في ميدان الترجمة التاريخية، سواء تعلق الأمر بترجمة الكتب، أو المقالات ، أو تلخيص محتوى الكتب.

نشرع بعدها في تحليل ترجمة بعض النماذج من خلال دراسة تحليلية وصفية، إذ سنقوم بعرض منهج الدراسة المتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، ثم سنعرض المنهجية التي سنتبعها في دراسة النماذج من مدونة بحثنا، إذ سنصنف النماذج المختارة حسب النزعات التشويهية التي أوردناها في الفصل الثالث من بحثنا، حتى يتم الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في حدود ما توفر لدينا من نماذج. وسنقوم في دراستنا بتحليل وصفي، تحت كل نزعة تشويهية، من خلال تقديم النموذج الأصلي باللغة الإنجليزية وترجمتها الذاتية باللغة العربية، بالأضافة إلى ذكر السياق الذي ورد فيه النص الأصلي، والتعليق على الترجمة ومقارنتها بالأصل، وإبراز الجانب التشويهي الذي وقع فيه المترجم تجاه اعتماده الترجمة الحرفية ومحاولة معرفة الأسباب التي دفعت المترجم إلى الانحراف عن التقيد بالأصل. وفي الأخير، سنستعرض جملة من النتائج التي سنتوصل إليها في خاتمة البحث.

تتمثل حدود بحثنا في عدم الوصول إلى الترجمة الأولى للنص الإنجليزي التي تمثل الترجمة الذاتية الأولى التي كان من الممكن مقارنتها بالطبعتين الثانية والثالثة في سياق تطور ممارسة الترجمة الذاتية من الناحية الزمنية التي فصلت الطبعات الثلاثة للمدونة. كما كان من الممكن مقارنة الترجمة الذاتية الأولى مع الإصدارات اللاحقة من زاوية فعل

الترجمة وفعل إعادة الكتابة في تناول موضوع نص تاريخي يتناول حقبة استعمارية مريرة، مع الأخذ بعين الاعتبار العنصر المكاني الذي كان محيطا بالنص الأصلي (الولايات المتحدة الأمريكية) واختلافه عن مكان نص الترجمة الذاتية (الجزائر). كما لاقينا صعوبة في ذكر كل الأطر النظرية التي قد تنطبق على موضوع بحثنا، خصوصا في الدراسات العلمية باللغة العربية، الأمر الذي جعلنا نستغرق وقتا كبير في الترجمة، كون معظم الدراسات العلمية حول موضوع الترجمة الذاتية باللغات الأجنبية. إلا أننا سنحاول تقديم إحاطة شاملة لأساسيات موضوع بحثنا لكي يمكن الرجوع إليها في البحوث المستقبلية في مجال الترجمة الذاتية. كما كان علينا أن نتعامل مع مشكلة المقابلات العربية للعديد من المصطلحات الفرنسية والإنجليزية التي تخص موضوع الترجمة الذاتية، مما استغرق لنا وقتا في الدراسة والبحث.

الفصل الأول

النص التاريخي وترجمته

0.1 تمهيد

يتضمن هذا الفصل مدخلا تناول موضوع النص التاريخي وترجمته نظرا لما له من علاقة وطيدة بموضوع الترجمة الذاتية للمدونة، إذ سنقدم تعريفا موجزا لماهية النص التاريخي، ثم سنتطرق إلى دلالته وتحديد موضوعه. ونتناول أصناف النص التاريخي الثلاثة. وسنتطرق إلى موضوع الكتابة التاريخية باعتبارها عنصرا مهما في الدراسات التاريخية العلمية التي تقوم عليها أيضا مدونة بحثنا، إذ سنشير إلى كاتب النص التاريخي باعتباره الحلقة الأولى في كتابة النصوص التاريخية. فضلا عن ذلك، سنتطرق إلى المنهج التاريخي في البحث العلمي الذي يعد مرتكز الدراسات التاريخية للوصول إلى الحقائق والأحداث الماضية، فنقوم بتعريفه وذكر مراحله. وسنتناول موضوعا مهما جدا في الدراسات التاريخية وهو مبدأ الموضوعية والذاتية من خلال تعريف كلي المبدأين، والإشارة إلى ارتباط المعرفة التاريخية بهاذين المفهومين. ثم سنشير إلى الأرشيف التاريخي وأهمية في توثيق الأحداث والمعلومات التاريخية.

سنتطرق بعدها إلى الشق الثاني من موضوع الفصل وهو ترجمة النص التاريخي، عن طريق تبيان أهمية ترجمة النص التاريخي وذكر بعض الصعوبات التي تواجه المترجم في نقل النصوص التاريخية. ونشير في الأخير إلى التكامل الذي يمكن أن يحصل بين الترجمة والنص التاريخي، وتبيان الدور الذي يقوم به كل من المترجم والمؤرخ في الكتابة التاريخية.

1.1 النص التاريخي

تختلف النصوص فيما بينها حسب طبيعتها، لكنها تشترك عموما في خصائص أساسية تتمثل في الميزة التواصلية ومحتوى كل نص الذي يعالج فكرة معينة وتلازم زمان ومكان حدوث النص. ويختلف النص التاريخي عن أنواع النصوص الأخرى، لما يميزه من حيث الدلالة والموضوع والمواصفات.

1.1.1 تعريف النص التاريخي

إن النص التاريخي هو وثيقة تتضمن الحديث عن حدث تاريخي معين. ويعرف أستاذ التاريخ مارسيل رينارد (Marcel Renard) أن النص التاريخي هو وثيقة مكتوبة تكون شاهدة على الماضي البشري، بأي لغة كانت، شريطة أن تكون أصيلة، لأن الوثيقة على العموم تشكل المادة الأولية في التاريخ، أي أنها تحمل طابع فترة معينة. ويمكن أن ينتمي الحدث التاريخي المتضمن في الوثيقة التاريخية إلى المجال السياسي أو العسكري أو الإداري أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديموغرافي أو السكاني الحضاري، وقد يرتبط بفرد أو جماعة [1].

يتخذ النص التاريخي عدة أشكال، منها خطاب أو تصريح لشخصية سياسية، أو نصوص رسمية دولية كالمعاهدات والقوانين والمواثيق والقرارات، أو نصوص رسمية مثل الدساتير والمواثيق، أو حتى مقالات صحفية وحوارات تتضمن أحداث تاريخية. ويمكن أن يشترك النص التاريخي مع النصوص الإنسانية الأخرى من حيث عنصر الأصالة والبنية النصية والانتماء إلى الواقع والميزة الإخبارية التواصلية، إلا أنه ينفرد بعدة مميزات تفرضها المنهجية الخاصة بالبحث التاريخي، نذكر منها: المضامين التاريخية المتمثلة في استخدام المفاهيم والمصطلحات التاريخية، وبنية النص التاريخي الذي يضم النقد والتمحيص والتحقيق والتدقيق، والأمر المهم وهو الانطلاق من النصوص الأصلية [2].

2.1.1 دلالة النص التاريخي

تستمد دلالة النص التاريخي من تحديد الإشكالية التي يعالجها، ويكون ذلك من خلال طرح الأسئلة الصحيحة بغية الوصول إلى الحقيقة. ويتمثل موضوع تحديد إشكالية النص التاريخي في طرح سؤالين مهمين، أولا بما يتعلق بمواصفات النص التاريخي من خلال الشكل والمضمون، وثانيا بما يتصل بأصناف النص التاريخي. وتظهر أهمية هاذين التساؤلين في

[1] https://hist-geoasis.weebly.com/uploads/2/7/4/3/27436617/____.ppt (شوهد بتاريخ 2021/11/02)

[2] نفسه.

استجلاء قيمة القضايا والمسائل التي يتعرض لها النص التاريخي في فهم التجارب الماضية. (سعيدوني، 2009 : 200)

يقدم النص التاريخي صورة عن الواقع المعيش لحقبة زمنية معينة من خلال ربط السياقات للأحداث التاريخية مع طبيعة أسبابها. وتعتمد دلالة النص التاريخي على إدراج حيثيات الحدث التاريخي الذي يكون دليلا ومصدرا وشاهدا على المادة الخبرية، وكل القرائن المتصلة بذلك الحدث من الحوادث والأخبار الثانوية. وبالتالي، يحمل النص التاريخي دلالة معرفية ومادة خبرية مهمة حتى في إدراج معلومات ثانوية. (بوقاعدة، 2019 : 222)

يمكن للنص التاريخي أن يعالج موضوعا معينا داخل دائرة الاختصاص التاريخي، فقد يكون نص تاريخيا يتضمن الحديث عن شأن سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو عسكري أو ديني، وغير ذلك من المواضيع. وتتفاوت أهمية النصوص التاريخية حسب تناول الأحداث التاريخية التي أثرت في البشرية وغيّرت مجراه.

3.1.1 موضوع النص التاريخي

يعالج النص التاريخي موضوعا معينا من خلال عرض المعلومات التاريخية مع الالتزام بقواعد المنهج التاريخي، وبالتالي يكون الموضوع التاريخي المعالج مساهمة وإضافة علمية سواء فيما يتعلق بكاتب النص التاريخي في زيادة إسهاماته العلمية، أو فيما يخص القراء المستهدفين الذين عادة ما يكون اطلاعهم على النص التاريخي من باب الانتفاع والاطلاع أكثر. وتنطلق فكرة موضوع النص التاريخي بشكل أساسي من الرغبة في البحث العلمي، فهي ليست وليدة ميل آني أو دافع عرضي، مما يلزم كاتب النص التاريخي بتخصيص الجهد والزمن الضروريين لإنجازه. ولعل أول خطوة في كتابة موضوع النص التاريخي هو توفر المصادر الأولية التي تكون كافية ومتوفرة للإلمام بإشكالية النص المراد معالجتها.

يهدف النص التاريخي عموما إلى إضافة مادة علمية جديدة سواء من خلال توضيح القضايا التاريخية التي قد تكون غامضة أو من خلال تصحيح الحقائق التاريخية المشاعة.

كما يكون موضوع النص التاريخي في مناقشة الأطروحة العلمية التاريخية التي يتم الفصل فيها من خلال الإدلاء بالآراء المختلفة المبنية على أسس علمية موثوقة، مما يزيد في إثراء الدراسات السابقة دون الميل إلى تكرارها أو دراستها من نفس الزاوية، بالإضافة إلى الابتعاد عن دراسة الأحداث الجارية وانعكاساتها على أرض الواقع، إذ لابد للنص التاريخي أن يراعي البعد الزمني. (سعيدوني، 2009 : 201-205)

4.1.1 أصناف النص التاريخي

يتعدد النص التاريخي باختلاف المواضيع التي يتناولها والخلفية التي يبني عليها كاتبه، إذ يعكس كاتب النص التاريخي إشكالية البحث حسب الموضوع المراد تناوله وحسب تطلعات القراء وحاجاتهم على اختلاف مستوياتهم ومواقفهم. ويمكن تصنيف النص التاريخي إلى ثلاثة أصناف.

1.4.1.1 النص التاريخي الوصفي الاستعراضي

يتضمن النص التاريخي الوصفي الاستعراضي تسجيل الأحداث على لسان المحدثين والإخباريين التي تستعرض الأحداث التاريخية دون التفصيل في جانبها الزماني والمكاني. ويقوم هذا الصنف من النصوص التاريخية على وصف مادار من أحداث التاريخية مما يجعل النص التاريخي قريبا من القصص الروائي من خلال الاعتماد على الآثار والوثائق والروايات. ويغلب على هذا الصنف أيضا النظرة السطحية للأحداث التاريخية دون نقدها وتمحيصها والتساؤل عن أسبابها ونتائجها، مما يجعل وظيفة النص التاريخي تقتصر على التتبع الكرونولوجي والوصف القصصي للوقائع والأحداث. ويمكن أن يطلق هذا الصنف على الكتابة التاريخية للتراث العربي الإسلامي التي تصر على سرد الذكريات الجميلة والبطولات والمواقف الماضية والإعجاب بها التي غالبا ما تكون في أسلوب مشوق بعيدا عن التحليل والتساؤل وعرض وجهات النظر المتباينة. (سعيدوني، 2009 : 211-216)

2.4.1.1 النص التاريخي الإيحائي الموجه

يتضمن النص التاريخي الإيحائي الموجه استعمال الأحداث التاريخية وسيلة للتوجيه وأداة من أدوات النضال من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف معينة، سواء على السلوك الفردي والأخلاق العامة، أو فيما يتعلق بالمسائل السياسية والقضايا الإيديولوجية والمواقف الحزبية. ويكون هذا الصنف من النصوص التاريخية مطية لإنجاز مشاريع وتوجهات وأهداف محددة سلفا، استجابة لمعطيات ظرفية، مما يغلب على صنف العواطف والذاتية والادعاء بتملك الحقيقة وإلغاء الآخر وتسفيه آراء الآخرين دون تمييز، مما يجعل النظرة تجاه الأحداث التاريخية وشخصياتها تتميز بالانتقائية والنزعة العاطفية والقناعات المسبقة. ويمكن القول أن هذا الصنف من النصوص التاريخية يخضع إلى النظرة السياسوية والأهداف الإيديولوجية للتاريخ، فكلما وجدت هذه الأسباب، كلما نجد هذا الصنف يتغذى من استثارة عواطف الجماهير وذاكرتهم التي غالبا ما تكون في نفسية منهزمة محبذة اجترار الماضي دون مواجهة الحاضر والتفاعل معه. (م.ن)

3.4.1.1 النص التاريخي التحليلي المحايد

يقوم النص التاريخي التحليلي المحايد على إلالتزام بالنظرة العلمية في تحليل الأحداث التاريخية وذلك من خلال تحليل ظروفها والأسباب التي ادّت إلى وقوعها والنتائج الناجمة عنها. وينطلق النص التاريخي المحايد في دراسة الأحداث التاريخية من شواهد ودلالات وأدلة حقيقية وموضوعية، دون أهمال العنصر البشري الذي يؤثر ويتأثر من محيطه ويتفاعل معه. وبالتالي يأخذ هذا النوع من النصوص التاريخية الجهد الكبير والوقت الطويل في كتابتها، ويمكن أن ينحصر فقط في الدراسات الأكاديمية في الجامعات والمعاهد المتخصصة. ولا يمكن أن يجد النص التاريخي التحليلي المحايد، بالإضافة إلى مواصفاته وشروط كتابته، إلى في بيئة عملية تتسم بالحرية العلمية في دراسات الأحداث التاريخية التي لا تشكل تابوهات لدى الوعي الجمعي ولا لدى النظام السياسي القائم، وذلك من خلال تبني النظرة النقدية التحليلية المحايدة دون خوف أو عقدة. (م.ن)

5.1.1 تجدد النص التاريخي

إنّ ارتباط النص التاريخي بتقرير أحداث الزمن الماضي لا يعني بالضرورة عدم مسايرته للحاضر، فالبحث التاريخي لابد أن يبقى بعيدا عن النظرة التاريخانية للأحداث من خلال الخروج عن البعد الوصفي التقريري أو الأبعاد السياسية الإيديولوجية أو حتى المعرفي العلمي البحت.

تتطلب الكتابة التاريخية تجديد الخطاب التاريخي من خلال تبني الموضوعية أكثر فأكثر في رؤية الأحداث ونظرة متفتحة تكون بعيدة عن النظرة السطحية القصصية ورؤية الاستقطاب التي تفرضها الميولات السياسية والأيديولوجية التي تتنافى مع الحرية الفكرية. كما يتجدد البحث التاريخي من خلال ارتباطه بواقع القارئ العادي وعدم حصر المعالجة العلمية للأحداث التاريخية بطريقة مجردة تكتفي فقط بسرد المعلومات التاريخية ونقدها. ويساعد الاجتهاد في طرح إشكاليات البحث التاريخي بشكل أصيل ومعالجة جديدة في تجديد النظرة التاريخية للأحداث التي تعبر عن العصر والواقع التاريخي الذي يرجع إليه النص التاريخي، مما يشكل إضافة في ثقافة صاحب النص ورؤية واعية بالماضي. و لابد للنص التاريخي أن يتجدد في وسائل تبليغه للتأكيد على الدلالات التاريخية ولفت الانتباه إليها وحسن عرض الأفكار بدءا بتحليل الأسباب ووصولا إلى صياغة النتائج، ولن يكون هذا إلا من خلال تجديد صياغة الكتابة التاريخية القديمة التي عادة ما تكون استعمالاتها غريبة عن الحاضر، لوضعها في قالب يسير ومتناسق من الجمل والتراكيب.

(سعيدوني، 2009 : 218-222)

إن تجدد النص التاريخي مرهون دائما بتجدد عملية الاجتهاد التاريخي الذي يبقي في سعيه الدائم إلى الوصول إلى الحقيقة المنشودة بعيدا عن العاطفة والخيال. فالحقيقة التاريخية هي حقيقة نسبية مهما بلغت من درجة موثوقيتها، وكل خطوة في الاستنتاج العلمي للأحداث التاريخية، هي خطوة في المعرفة التاريخية المؤكدة.

2.1 الكتابة التاريخية

ترتبط الكتابة التاريخية ارتباطا وثيقا بالمنهج التاريخي الذي يقوم على طرح إشكالية موضوع النص التاريخي، ثم وضع الخطة الأولية، ثم الصياغة التاريخية وصولا إلى جمع المراجع والمصادر التاريخية ونقدها وتحليلها. وتتمثل أولى مراحل البحث التاريخي في جمع المادة التاريخية الأساسية التي تكون أساس بناء النص التاريخي، وذلك من خلال جمع المعلومات وتدوين مختلف الأحداث التاريخية المهمة دون إهمال التفاصيل التي تكون ضرورية في تفسير تلك الأحداث والإحاطة بها بشكل وافي. أما المرحلة الثانية تخص نقد وتمحيص المراجع والمصادر من خلال التأكد من أصحابها وسلامة مضمونها، وتحليل المعلومات التي تتضمنها وظروف كتابتها. ثم تأتي المرحلة الأخيرة التي تتضمن صياغة تلك المعلومات.

إن الكتابة التاريخية لا تخلو من المصاعب والمطبات، إذ لابد للمؤرخ أن يبذل جهدا إضافيا وتركيزا عاليا للوصول إلى النتائج المرجوة. وتتعلق هذه المصاعب عموما في تحليل المعلومات وتركيب الأفكار وصياغة العبارات، إذ لا يمكن تصور كتابة تاريخية جيدة من دون ترتيب المعلومات التاريخية التي تأخذ منحى منطقي في تركيب الأفكار وتسجيل الحقائق المتصلة بها واستنتاج الأحكام عنها. كما تتأثر الكتابة التاريخية بشح المصادر التاريخية وانعدامها في بعض الأحيان، مما يحتم على المؤرخ مقارنة تلك الأحداث التاريخية بالحاضر لربط تلك الفجوات الموجودة في تلك الأحداث. ويعد أسلوب القياس التاريخي عنصرا مهما في تكوين فكرة مسبقة عن سير الأحداث التي لا يمكن الاطلاع عليها في الوثائق. وبالتالي، يتضمن النص التاريخي في بعض تفاصيله المجهولة جزءا من الخيال الذي يقع على عاتق المؤرخ تحمل مسؤوليته حتى يصل إلى استنتاجات تخدم إشكالية بحثه.

(سعيدوني، 2009 : 209-210)

1.2.1 كاتب النص التاريخي

يعد عنصر كاتب النص التاريخي عنصرا مهما في الكتابة التاريخية التي تستمد منه موثوقيتها، إذ لابد من توفر مؤهلات تكون كفيلة في إعلاء القيمة التاريخية للنص. وتظهر هذه المؤهلات في قدرة الكاتب على تطبيق منهج البحث التاريخي، ناهيك عن ضروريات الكتابة التاريخية المتمثلة في المطالعة الواسعة والتفرغ والقدرة إلى الوصول إلى المعلومة التاريخية. ولابد أيضا أن يكون كاتب النص التاريخي على مقدرة في النقد والتحري والبرهنة والاستدلال وعدم مجاراة آراء الآخرين، ليكون النص التاريخي انعكاسا لشخصية كاتبه العلمية والموضوعية.

تظهر شخصية الكاتب في مواجهة تحديات الكتابة التاريخية، لاسيما منها ما يتصل باللغة أو بالموقف الذي يتخذه الكاتب تجاه الأحداث التاريخية. أما اللغة فلابد أن تكون وسطا بين اللغة العلمية التقنية الجافة وبين اللغة الأدبية، من خلال الجمع بين دقة الألفاظ التاريخية وبساطة الجمل والعبارات، بالإضافة إلى سلاسة الأسلوب. وأما موقف كاتب النص التاريخي فلابد أن يكون منفصلا تماما عن زمان ومكان الأحداث التاريخية، وألا تكون الأحكام عليها مبنيتا على رد فعل مزاجي أو موقف إيديولوجي. فالنص التاريخي هو نص يتضمن أحداثا انتهت، وعلى الكاتب التفكير فيها من منطلق أخلاقي، يقرر فيه ما هو موثوق به وموضوعي، وينفي ما هو مشكوك فيه وذاتي. (سعيدوني، 2009 : 206-207)

2.2.1 المنهج التاريخي

يتفق جل الباحثين على أن المنهج هو الطريق التي تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، ويكون ذلك من خلال القواعد العامة التي تتحكم في مسار العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى النتيجة المعلومة، انطلاقا من دراسة الظاهرة من البداية إلى النهاية، مع توظيف مجموعة من الوسائل والأدوات والإجراءات العلمية. ويعني تطبيق المنهج على المادة التاريخية دراسة الماضي من خلال تطبيق البحث العلمي للوصول إلى المعارف والحقائق بالاستعانة بالمعلومات والوثائق التي دونت في الفترات الماضية. (بدوي، 1977 : 5)

1.2.2.1 تعريف المنهج التاريخي

يتمثل المنهج التاريخي في الطريقة التي تسعى لتحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون. (فاضلي، 2008 : 215). ويشمل المنهج التاريخي أيضا فحص الأحداث والوقائع التي حصلت في الماضي، وإن اختلف في قربها من الحاضر أو الابتعاد عنه، من أجل فهمها وتفسيرها ومعرفة أسبابها ونتائجها على الأفراد والمجتمعات، وذلك إما للتأكد منها وتثبيتها، وإما لنفيها أو تعديلها أو إعادة بنائها من جديد. (عوابدي، 1999 : 262)

يتضح لنا أن المنهج التاريخي ينطلق في تطبيقه من دراسة الأحداث التاريخية، ليس لمجرد الحديث عنها، بل يعد وسيلة لدراسة الماضي من أجل تطبيقها على الحاضر بما يخدم مستقبل الأمم والشعوب. كما أن المنهج التاريخي يضع الأحداث والوقائع التاريخية موضع الدراسة العلمية التي تنتهي إما بالتصديق عليها أو نفيها.

2.2.2.1 مراحل المنهج التاريخي

يتضمن المنهج التاريخي مرحلتين أساسيتين لابد للمؤرخ أن يلتزم بهما في كتابة النص التاريخي، وهما مرحلة تحديد المشكلة العلمية التاريخية ومرحلة جمع وضبط الوثائق التاريخية ونقدها.

تتمثل مرحلة تحديد المشكلة العلمية التاريخية في تحديد الموضوع الذي ينطلق منه البحث العلمي التاريخي من خلال وضع الفرضيات العلمية والوصول إلى الإيجابات العلمية الصحيحة والثابتة حول التساؤلات والاستفسارات التاريخية. وبالتالي، تكون المشكلة المطروحة هي البداية العلمية لوضع الفرضيات والنظريات والقوانين التي تفسر الأحداث التاريخية وتكشف حقيقتها. إن الوصول إلى نتيجة علمية تاريخية لن يكون ذي معنى إلا إذا تم صياغة المشكلة التاريخية صياغة واضحة ومحدد. (بوحوش، 2009 : 108)

وتخص المرحلة التالية جمع المادة التاريخية من خلال الاطلاع على المراجع والمصادر التاريخية التي تضم أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية، كما يمكن الرجوع إلى الكتب التاريخية التي تناولت المشكلة العلمية المطروحة. ولابد للباحث أن يتأكد من موثوقية البيانات التاريخية التي يجمعها، وأن تكون مناسبة لمشكلة البحث التاريخي، بالإضافة إلى دراسة هوية مؤلفي النصوص التاريخية السابقة من خلال التأكد من نزاهتهم العلمية. (الشيباني، 2001 : 85)

يتضح أن المنهج التاريخي يتسم بالصرامة في طرح المشكلة التاريخية، إذ أن حساسية الأحداث التاريخية تجعل من وضع الإشكالية العلمية وتمام صياغتها، بالإضافة إلى جمع المادة التاريخية السليمة والموثوقة، الحجر الأساس في الوصول إلى نتيجة علمية مقبولة.

3.2.2.1 مصادر المنهج التاريخي

تعد المصادر والوثائق التاريخية العنصر المهم والحيوي الذي يبنى عليه المنهج التاريخي، ويوجد نوعان من المصادر وهما، مصادر أولية ومصادر ثانوية.

تتمثل المصادر الأولية في المصادر الأصلية للأحداث التاريخية المتمثلة في الوثائق التي سجلت الأحداث والوقائع الماضية. ويمكن أن تكون المصادر الأولية في شكل آثار لحضارة ماضية، مثل الأهرامات في الحضارة المصرية القديمة. كما تضم المصادر الأولية كل المخطوطات والرسائل والمذكرات المكتوبة، بالإضافة إلى تنقل الأخبار التاريخية عن طريق المشافهة التي يحفظها الناس. (الشيباني، 2001 : 85). وتضم المصادر الثانوية معلومات غير مباشرة تتمثل عموما في كل ما تم نقله أو كتابته عن المصادر الأولية التي تعذر وجودها لأي سبب من الأسباب، إذ تعطينا المصادر الثانوية فكرة عامة وسطحية عن الأحداث التاريخية التي تساعد في كتابة النص التاريخي. (بوحوش، 2009 : 109)

نستنتج أن مصادر المنهج التاريخي ضرورية في فهم الأحداث التاريخية التي قد تكون معاصرة للحدث التاريخي خاصة التي كتبت في زمن حدوث تلك الأحداث. وفي حال

عدم وجود مصادر أولية، يمكن الاستعانة بمصادر ثانوية تعين على إعطاء فكرة عن الحدث التاريخي المراد دراسته.

يستلزم اعتماد المنهج التاريخي على الوثائق التاريخية التأكد من أصالتها ومدى صحتها. وتعرف هذه العملية بنقد الوثائق التاريخية، إذ لابد للمؤرخ أو الباحث أن يتأكد من أصالة الوثيقة التاريخية من خلال البحث في تاريخ كتابتها أو التعرف على التطورات التي يمكن أن تكون قد طرأت عليها في حال إدخال تعديلات عليها. كما لابد من التأكد من اتصال الوثيقة التاريخية بزمان ومكان جريان الأحداث المتضمنة فيها، بما في ذلك اللغة المستعملة وشخصية مؤلفها. ويمكن نقد الوثائق التاريخية أيضا من خلال صدق المعلومات والأمانة في نقل الأحداث التاريخية، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي. (عوابدي، 1999 : 273)

4.2.2.1 التركيب والتفسير

إن الاطلاع على الوثائق التاريخية يعطي الباحث أو المؤرخ حوصلة واضحة عن الأحداث التاريخية، ليقوم بعد ذلك بتركيب تلك المعلومات وتفسيرها وكشفها ووضعها في صورة نظرية أو قانون ثابت وعام يكون أساسا للإجابة عن المشكلة التاريخية. وبالتالي، تتكون الحقيقة العلمية التاريخية بخصوص ذلك الحدث التاريخي المدروس. ويظهر بناء النص التاريخي في الصورة المتكاملة والمنسجمة للأحداث التاريخية من خلال تركيب تلك الأحداث بما في ذلك الجزئيات التي قد تكون مبعثرة في الوثائق التاريخية، مما يؤدي إلى الوصول الحقيقة التاريخية سواء عن طريق الاستنتاج أو الاستدلال. ولابد لتركيب النص التاريخي من تفعيل الحتمية والسببية التي تكون عنصرا مهما في عملية البحث عن الأسباب والنتائج والتعليلات المختلفة للظواهر الاجتماعية. (عوابدي، 1999 :277-279) . ومنه، لا يكون النص التاريخي في شكل حشو للمعلومات التاريخية بهدف إعطاء أكبر قدر من المعطيات حول حدث تاريخي معين، بل هو بناء تراكيبي هادف، ينطلق من معلومات معينة ليصل إلى النتائج المرجوة، مستعينا بمبدأي الاستنتاج والاستدلال في فهم الوقائع التاريخية.

5.2.2.1 استخلاص النتائج والكتابة

يعطي المنهج التاريخي أهمية بالغة في استخلاص نتائج البحث التاريخي، بل قد تكون هي أهم ما يرنو إليه الباحث أو المؤرخ في دراسته التاريخية وفي تقديم الإجابة العلمية الواضحة على الإشكالية المطروحة. وتعد مرحلة استخلاص النتائج مرحلة جامعة لكل المراحل السابقة في المنهج التاريخي، إذ تتمثل في مجموعة من الأفكار تقدم إجابة وافية عن التساؤلات والفرضيات التاريخية التي صاغها الباحث أو المؤرخ في بداية كتابة نصه، وتكون إما مؤكدة أو نافية لموضوع الدراسة التاريخية. وتتضمن تلك النتائج ما خلصت إليه عملية النقد والفحص والتحليل للوثائق التاريخية، وكتابتها في أسلوب علمي، خال من المحسنات البديعية والصور البيانية. (بوحوش، 2009 : 115)

3.2.1 الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية

تصطدم الكتابة التاريخية بإشكالية أساسية كثيرا ما تمثل عائقا في الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وهي إشكالية الذاتية والموضوعية. ويمكن قياس الكتابة التاريخية العلمية وقربها من الحقيقة من خلال ارتباط هاذين المفهومين بنظرة المؤرخ الباحث تجاه الأحداث التاريخية وتفسيرها وتؤثر في تلقي الحقائق التاريخية سواء بالإيجاب أو السلب.

ترتبط إشكالية الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية بالعملية التفاعلية التي تكون بين ذات المؤرخ وبين موضوع أو الحدث التاريخي. ويمكن أن تكون ذات المؤرخ هي الذات الأصلية التي كانت مصدر كتابة الحدث التاريخي، أو الذات الثانية للمؤرخ التي يرجع إلى المصدر الأول لاسترجاعه والكتابة عنه مرة أخرى. ويكمن الاختلاف بين الذاتين أن المؤرخ في الحالة الأولى يكون قريبا من الحدث ومعايشا له من الناحية الزمنية ووفق خلفيات مرافقة له. أما في الحالة الثانية، فتكون ذات المؤرخ بعيدة عن الزمن الأصلي للحدث التاريخي ومنفصلة عن خلفياته. ويرتبط موضوع الحدث بالذات المؤرخة الأولى أشد الارتباط، بل تكون هي أساس التحليل الأولي للنص التاريخي، وتفرض على المؤرخ أو الباحث إخراج الحدث التاريخي من سياقه الأول، وتحليل وفق رؤية علمية بعيدة عن

الخلفيات التي رسمت الكتابة الأولية. وبالتالي، تكون مهمة النص التاريخي مسألة الحقيقة التاريخية من خلال الابتعاد عن سياق الكتابة الأولى. (بوسنة، 2020 : 562-563)

1.3.2.1 الموضوعية

تتمثل الموضوعية بشكل عام في الالتزام بموضوع البحث من خلال البحث والدراسة، وعدم إدخال التطلعات والرغبات الشخصية والتحيزات والآراء المسبقة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال استبعاد المشاعر والعواطف عند تناول الوقائع التاريخية وتفسيرها، وعدم إصدار أحكام مسبقة سواء أخلاقية أو قيمية عنها. (الهلالي و بيقي، 2015 : 48)

يخضع معيار الموضوعية إلى الاستقلال التام في معالجة الظواهر الخارجة عن الانسان، والتي تقاس بتساوي علاقة الأفراد في ملاحظة هذه الظواهر، مهما تكن الخلفية التي يلاحظون من خلالها، ويكون الانطلاق في موضوع الدراسة في أخذ الظاهرة في صورتها الواقعية والالتزام بالحياد التام. كما تظهر موضوعية البحث العلمي في الاستخدام الصحيح للشواهد والبيانات وعدم تأثر الباحث بعرفه وقيمه وموقفه الاجتماعي.

(قنصوة، 2007 : 65)

تظهر أهمية الموضوعية في الدلالة التي تعطيها للعلوم والمعارف الانسانية، فمن حيث إصدار القيم، تمثل الموضوعية التجرد من حكم من الأحكام القيمية تجاه الظواهر والأحداث. وتتضمن الموضوعية دلالة معرفية الانتقال من النظرة العلمية التقليدية للأشياء إلى دراسة الصلة الموجودة بين الذات العارفة وموضوع الدراسة. كما أن للموضوعية دلالة نفسية في عدم التأثر بالعوامل النفسية في إنتاج المعرفة، بالإضافة إلى الدلالة الثقافية للموضوعية في توحيد المناخ الفكري للمجتمع العلمي حول موضوع ما.

(الأسمري، 2012 : 857)

نلاحظ أن أساس الموضوعية يتمثل في الفصل التام بين موضوع الدراسة والبحث عن ذات الباحث وخلفياته الفكرية، من خلال التقيد بالحياد والاستخدام السليم للمعلومات، مما يضفي على مخرجات البحث العلمي دلالات تحسب لصالح الالتزام بالموضوعية.

2.3.2.1 الذاتية

تعتبر الذاتية مفهوما مناقضا للموضوعية، وتعرف على أنها النظرة التي تفرضها ذات الفرد في اتباع الميولات والمواقف والأهواء الشخصية في رؤية الظواهر والوقائع. (الهلالي وبيقي، 2015 : 45). وتتمثل الذاتية في البحث العلمي في دراسة الموضوع انطلاقا من الأهواء والانفعالات المتباينة والتصورات الظرفية التي عادة ما تكون أساس إدراك الموضوع، دون التركيز على فهمه فهما جيدا، فتكون النظرة العلمية الذاتية للموضوع من منطلق حدسي غير تجريبي. (الجبالي، 2011 : 54)

نستنتج مما سبق أن الذاتية تجمع ذات الفرد بكل مكوناتها وحالتها النفسية والفكرية والاجتماعية مع موضوع الدراسة، وهو أمر لا يفضي إلى نتيجة علمية موضوعية تكون أساسا لبناء المعارف والعلوم.

3.3.2.1 المعرفة التاريخية بين الموضوعية والذاتية

تتعلق المعرفة التاريخية بشرطي الموضوعية والذاتية في عرض الحقائق التاريخية التي تكتسي طابعا نسبيا في سرد الأحداث وتضارب الروايات حولها، بالإضافة إلى تدخل الخلفيات النفسية والدينية والثقافية والعرقية والإيديولوجية مما يجعل الطعن في المعرفة التاريخية من أكثر المواضيع المدروسة. (الحواس، 2019 : 17)

تحمل المعرفة التاريخية في طيتها حقائق للأحداث والوقائع التاريخية، تجعلها تتميز عن المعارف الأخرى للعلوم الإنسانية. وتتمثل هذه الخصائص على وجه التحديد في عدم تجانس الحقائق التاريخية، إذ يمكن الباحث أو المؤرخ أن يستخرج من وثيقة تاريخية واحدة حقائق متنوعة وغير متجانسة عن العادات والنظم والحوادث. وتتميز الحقائق التاريخية أيضا

بدرجات متفاوتة من حيث الحقائق التاريخية العامة التي ظلت فترة زمنية كبيرة مثل العقائد الدينية والنظم الاجتماعية، والحقائق التاريخية الخاصة التي تعبر عن أفعال أفراد أو حركات اجتماعية معينة. زيادة على ذلك، تظهر خصوصية الحقائق التاريخية في ارتباطها الوثيق بمكان وزمان حدوثها، وهو الأمر الذي يجعلها تختلف عن المعلومات الإنسانية العامة مثل الفولكلور الذي لا تعرف أصوله بشكل محدد. كما أن الحقائق التاريخية تختلف رواياتها مما يجعل الباحث أو المؤرخ يتأكد من احتمال صدقها، إذ تتنوع الأحداث التاريخية بين ثبوتها باليقين أو احتمالية صدقها أو ضعفها أو مشكوك في صحتها أصلا. وتشبه الحقائق التاريخية في هذه الحالة ما تنشره المجلات الطبية عن الحالات المرضية، وذلك قبل أن يتمكن العلماء المتخصصون من البرهنة عليها وإدراجها في الوقائع العلمية الثابتة.

(يزبك، 1990 : 48)

تؤثر نظرة الباحث أو المؤرخ على المعرفة التاريخية من خلال اختياره للأحداث التي يريد أن يدرسها، مما يجعل هذه النظرة تكون وفق اختياره لهذه الأحداث التاريخية، كون هذه الأخيرة ليست هي من يتكلم عن نفسها، بل المؤرخ هو من يتكلم عليها وفق رؤية محددة مسبقا. وتظهر ذاتية المؤرخ تجاه المعرفة التاريخية في حاجته إلى الخيال الخلاق الذي يلجأ إليه في بعض الأحيان رغم وفرة المصادر والمراجع، وذلك من أجل تصور الأسباب التي أدت إلى وقوع الأحداث التاريخية مع ما تتركه من مخلفات فكرية واجتماعية وثقافية، ويمكن دمجها حسب تجارب الوقت الحاضر. ويظهر تأثر المؤرخ أو الباحث بعملية انتقاء وجمع المادة التاريخية التي تشكل أساس بناء نصه التاريخي، إذ أن القضايا المعاصرة للمؤرخ وتوجهاته وآرائه المسبقة تشكل حيزا مهما في رؤيته للحقائق التاريخية التي تشترك مع حاضره وموجودة في عقل المؤرخ لا في ماضي الأحداث. وبالتالي، يعبر اختيار الحقائق التاريخية المدروسة على السلسلة اللامتناهية للفضول التاريخي الذي تتقاسمه إرادة المؤرخ من جهة، وضرورة الأشياء من جهة أخرى.

لا تخلو المعرفة التاريخية من ذاتية التأريخ وأن الموضوعية المطلقة في الدراسات التاريخية لا يمكن أن تؤدي إلى المعرفة المطلقة تجاه الوقائع التاريخية، إذ لابد من أن

تتداخل الذاتية والموضوعية في كتابة المعرفة التاريخية شريطة توفر الذاتية الإيجابية لكي يصل موضوع التاريخ إلى معرفة علمية، من دون شرط التقيد بالماضي ومفاهيمه ومن دون الفرط في التجرد من الواقع الحاضر وأحكامه. (الحواس، 2019 : 20-21)

4.2.1 أهمية الأرشيف التاريخي

يعد الأرشيف المادة الأولية للبحث العلمي والكتابة التاريخية كونه يمثل المادة اللازمة التي لابد للمؤرخين والباحثين أن تتوفر لديهم سواء في كتابة الدراسات والأبحاث العلمية أو من أجل التحقق من المضامين والمعلومات التاريخية. وتكمن القيمة الأخلاقية للأرشيف من خلال الحفاظ على المواد الأرشيفية في سياقها الأصلي، والأخذ بالظروف التنظيمية والوظيفية والتشغيلية التي تحيط بإنشاء هذه المواد أو استلامها أو تخزينها أو استخدامها وعلاقتها بالمواد الأخرى. (مزهود، 2020 : 135)

تظهر أهمية الأرشيف في سعي البلدان والأمم في إنشاء مراكز وطنية تكون مهمتها الأولى جمع الأرشيف الوطني وحفظه وصيانته من أجل الحفاظ على الذاكرة الوطنية التي تعتبر إحدى الممتلكات الوطنية الثقافية. وتضع السلطات العمومية عادة الوثائق الأرشيفية في متناول الباحثين في المجال العلمي من أجل إثراء البحث العلمي من خلال التزود من الحقائق والأحداث والمعلومات التي سجلها التاريخ في لحظة زمنية معينة والتي تكون شاهدة عليها.

(خثير، 2017 : 139)

3.1 ترجمة النص التاريخي

إن تعدد مصادر ومراجع الكتابة التاريخية من حيث اللغة، يقودنا بالضرورة إلى اللجوء إلى الترجمة التي يعتمدها جل المؤرخين في الإلمام بموضع النص التاريخي متوخين بذلك الموضوعية في تعدد الرؤى والاتجاهات التي يمكن أن تتضمنها المؤلفات الأجنبية. ومنه، تؤدي الترجمة دورا مهما في إثراء النص التاريخي.

1.3.1 أهمية ترجمة النص التاريخي

تكتسي ترجمة النصوص التاريخية أهمية كبيرة في انفتاح النص التاريخي على إنتاجات ومؤلفات اللغات الأجنبية والتعامل من وجهات نظر أخرى قد لا تكون متوافقة مع الطرح الأولي للنص التاريخي. وتتجاوز ترجمة النص التاريخي ترجمات أصناف العلوم الانسانية الأخرى لما يميز النص التاريخي في موضوعية طرح الإشكالية ودلالات المفردات وموضع المتلقي التي تنعكس على الترجمة. وتظهر قيمة العمل التاريخي المترجم في إنعاش ذاكرة النصوص التاريخية التي تحمل قيمة تاريخية وتساعد جمهور المتلقين في إدراك وفهم الثقافات والحضارات والأحداث التاريخية الماضية. (Alberto, 2015 : 33)

تضمن ترجمة النص التاريخي إعادة إنتاج محتواه، وتحويل وتوليد النص الأصلي في اللغة المنقول إليها، مما يؤدي إلى تفاعل لغتين أو ثقافتين أو أكثر، فتظهر قيمة ترجمة النص التاريخي في نقل أحداث تاريخية سادتها أفكار معينة وحضارة وتاريخ، وتبقى على اتصال بحاضر الترجمة. كما تنعكس ترجمة النص التاريخي في إغناء الثقافات والمعارف سواء في اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، من خلال التعريف بالآداب القديمة وتواريخ الأمم السابقة والدين والعلوم السابقة، وذلك ما حصل في أوروبا لما تعرفت على تاريخ الأدب العربي من خلال ترجمته. (أبتوت، 2011 : 27-28)

تتمثل أهمية ترجمة النصوص التاريخية أيضا في المواصفات والكفاءات العامة التي لابد أن يتحلى بها المترجم. فزيادة على التحكم في اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، لابد للمترجم الإلمام والاطلاع قدر الإمكان على النصوص التاريخية، وكذا ظروف نشأتها، إذ يمكن أن تتعدد عملية نقل النص التاريخي وفق ظروف كتابته الأصلية وجمهور المتلقين، فتكون إما ترجمة وثائقية، أو ترجمة وثائقية قديمة، أو ترجمة ذرائعية، أوترجمة ذرائعية وثائقية . (Alberto, 2015 : 33)

2.3.1 صعوبة ترجمة النص التاريخي

تكمن صعوبة ترجمة النص التاريخي في التعامل مع نص بعيد زمنيا عن حاضر المترجم، إذ يعد فهم الكلمات وإدراك معانيها عائقا في النقل الصحيح بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها. ويتضمن النص التاريخي عادة مصطلحات ومفاهيم وأفكار واتجاهات تتصل بحقبة معينة ومدلول معين يكون ميزة كل عصر وقد يتطور أو يتغير ذلك المدلول عبر الزمن. وتتلخص صعوبة ترجمة النص التاريخي في ترجمة أسماء العلم والأماكن التاريخية التي تمثل إحدى أساسيات النص التاريخي، إذ يكون جهد المترجم مضاعفا في البحث عن الأماكن الجغرافية وأسماء القرى والمدن والشوارع وحتى المسالك والوديان الذي عادة ما تكون مسرحا للعديد من الوقائع التاريخية الحربية. كما يواجه المترجم صعوبة في نقل أسماء الحروب وألقاب الحكام والملوك والسلاطين والأمراء إلى اللغة المنقول إليها، التي تكون موضوع اختلاف حتى في اللغة المنقول منها. ويمكن للمترجم أن يلجأ إلى القواميس التاريخية المتخصصة للاطلاع أكثر على مفردات ومدلولات هذه الأحداث. زيادة على ذلك، قد يتعامل المترجم مع نصوص تاريخية تتضمن لهجات ولغات محكية وكلمات قديمة لم تعد تستعمل في الحاضر، مما يلزم على المترجم أن يجتهد في إيجاد مكافئات تحمل نفس الدلالة الثقافية أو قريبة منها. (سلطاني، 2020 : 395-396)

يمكن القول أن الترجمة التاريخية تظل من أصعب أنواع الترجمة كونها محتوى النصوص التاريخية يتصل بالزمن الماضي سواء تعلق الأمر بمدلولات الألفاظ أو اختلاف توظيفها بين الماضي والحاضر، بالإضافة إلى تطور اللغة في التعبير والأسلوب.

4.1 التكامل بين الترجمة والنص التاريخي

تستدعي الكتابة التاريخية كما أسلفنا القول، الاجتهاد في الوصول إلى أكبر عدد من المراجع والوثائق التي تكون السند الأساسي في عرض المعلومة التاريخية وتحليلها ومناقشتها. وكلما زاد تنوع المصادر والمراجع العلمية، زادت قيمة النص التاريخي. ويلجأ المؤرخ في كثير من الأحيان، إلى الاستعانة بمصادر ومراجع ووثائق مكتوبة بلغة أجنبية عنه أو يطلع عليها من خلال الترجمة. ومن هنا تكون الترجمة في خدمة الكتابة التاريخية

ورافد من روافده من خلال تذليل صعوبة فهم العبارات والمفردات الأجنبية بفضل ترجمتها والتعليق عليها. وتساعد ترجمة النصوص التاريخية في اندماج خصوصية الكتابة التاريخية مع الترجمة المتخصصة، إذ تسهم هذه الأخيرة في نقل اللغة الأصلية للنص التاريخي وإثراء معجمها في اللغة المنقول إليها. فتميز النص التاريخي من حيث الأسلوب والمفردات التاريخية ينعكس بوضوح على الترجمة التي لابد لها من احترام أسلوب النص التاريخي واختيار الاستراتيجية الملائمة لترجمته. وبالتالي، تكون الترجمة التاريخية نوع من أنواع الترجمة المتخصصة التي تهتم بنقل الآثار والمؤلفات الفكرية و العلمية والأدبية والفنية من لغة إلى أخرى. (الخوري، 1989 : 59)

تظهر قيمة عمل المترجم في نقل النصوص التاريخية من خلال العبء الذي يتحمله في احترام موضوع النص التاريخي والتفاصيل الواردة فيه والتحقق من المعلومات التي يتضمنها والبحث عنها والتعليق عليها، ليقدم مادة أولية في لغة كاتب النص التاريخي للتزود منها. مما يضع المترجم على نفس المسافة مع كاتب النص التاريخي في تحمل المسؤولية الأخلاقية تجاه الجمهور المتلقي.

5.1 خلاصة الفصل

توصلنا في هذا الفصل إلى أن النص التاريخي يكون في شكل وثيقة تاريخية تتعلق بالماضي، تتضمن ذكر مختلف الأحداث الإنسانية التي ترتبط سواء بالفرد أو الجماعة. وقد يكون النص التاريخي في شكل مواد مكتوبة كالقوانين والمعاهدات والمواثيق أو حتى مواد شفوية تتناقلها الأجيال وتكون جزءا في الكتابة التاريخية حتى بخصوص ذكر المعلومات الثانوية . كما رأينا أن النص التاريخي يستمد دلالته من معالجة إشكالية معينة، يكون دليلا على المادة التاريخية، من خلال ارتباطه بمعالجة مواضيع تاريخية ذات محتوى سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو فكري، أثرت في مسار تطور البشرية. بالإضافة إلى ذلك، رأينا أن موضوع النص التاريخي لابد أن يشمل عرضا للمعلومات التاريخية من باب الرغبة في الإسهام العلمي في البحث التاريخي، والتأكيد على موضوع تاريخي معين أو تصحيحه أو استجلاء مضامينه الغامضة.

اتضح من خلال استعراض الثلاثة أصناف للنص التاريخي ، فالنص التاريخي الوصفي الاستعراضي ما هو سوى نظرة سطحية للأحداث والوقائع التاريخية وهو لا يخدم البحث التاريخي العلمي. كما أن النص التاريخي الإيحائي الموجه يتمثل في توجيه الحقيقة التاريخية بما يخدم أجندات سياسوية أو أيديولويجية من أجل تهييج الجماهير حول مواضيع تاريخية تتصل بحاضرهم، ولا يخدم هذا الصنف أيضا البحث التاريخي العلمي. ويتصف الصنف التحليلي الموجه بالنظرة العلمية في تحري الأحداث والوقائق التاريخية والكتابة عنها والذي يتخذ من المنهج التاريخي قوام الكتابة التاريخية. زيادة على ذلك، تطرقنا إلى تجدد النص التاريخي باعتبار المعرفة التاريخية تظل دائما نسبية، مما يستدعي تجدد الخطاب التاريخي بما يتوافق ومتطلبات حاضر القارئ وتطلعاته. كما لاحظنا أن عمود كتابة النص التاريخي هو المنهج التاريخي العلمي الذي يعد الوسيلة المثلى للكتابة التاريخية من خلال تبيان دور كاتب النص التاريخي في إنتاج النص التاريخي والمؤهلات التي يجب أن تتوفر فيه كالقدرة على الاستدلال وإقامة البراهين والالتزام بالحس العلمي. كما أن المنهج التاريخي هو الكفيل عن الكتابة العلمية المتضمنة الأحداث التاريخية من خلال تحديد الإشكالية وجمع المادة التاريخية. كما تتعدد مصادره بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية. كما استنتجنا أنه لابد من يكون المنهج التاريخي ملتزما بالموضوعية ومبتعدا عن الذاتية، وأنه يمكن المزاوجة بين المبدأين في إنتاج المعرفة التاريخية المتقيدة بالبحث العلمي الموضوعي دون الانفصال عن حاضر القارئ والمجتمع وواقعه.

رأينا أن ترجمة النص التاريخي تكتسي أهمية بالغة في الكتابة التاريخية التي تتثمل في الانفتاح على اللغات الاجنبية في جمع مصادر المنهج التاريخي، والتأكيد على التفاعل مع وجهات النظر المختلفة لمعالجة إشكالية البحث التاريخي، بالإضافة إلى إغناء اللغات بالمفردات والمصطلحات التاريخية. وتظهر صعوبة النص التاريخي أساسا في الإلمام بلغة التخصص والاطلاع على مادة التاريخ. واتضح لنا أيضا أن الترجمة يمكنها أن تعتبر مورد أخر يضاف إلى مصادر الكتابة التاريخية من خلال كسر حاجز اللغة لدى المؤرخ، كما تعمل الترجمة على إثراء المعجم التاريخي.

الفصل الثاني

الأسس النظرية للترجمة الذاتية

0.2 تمهيد

نستهل هذا الفصل بتقديم لمحة تاريخية عن الترجمة الذاتية في الثقافتين العربية والأجنبية باعتبارها المفهوم الأساسي الذي يقوم عليه بحثنا بالنظر للفارق الشاسع بخصوص موضوع الترجمة الذاتية بين الثقافة العربية ومثيلتها الغربية سواء المفهوم والممارسة أو الدراسة والبحث والتنظير. ثم سنتطرق إلى تقديم أهم التعريفات التي تخص ممارسة الترجمة الذاتية كونها على الرغم من بساطة تعريفها ظاهريا إلاّ أنها تتضمن عدة جزئيات مهمة. وسنتناول أهم أصناف الترجمة الذاتية بالإضافة إلى استعراض الدوافع التي تفرض ممارسة الترجمة الذاتية، وننتقل بعدها إلى إبراز خصوصية الترجمة الذاتية التي تتضمنها الذات المترجمة التي تتوزع بين الكتابة أو الترجمة أو الكتابة والترجمة، فضلا عن التعريج على البعد الأدبي والاجتماعي والثقافي في ممارسة فعل الترجمة الذاتية والعلاقة التي تربط المترجم الذاتي باللغات.

سنتطرق أيضا إلى بعض المفاهيم التي ترتبط وتتداخل مع فعل الترجمة الذاتية، من خلال الحديث عن ثنائية التأليف وسلطة المترجم الذاتي، بالإضافة إلى موضوع ثنائية اللغة والترجمة المزدوجة وصولا إلى إنضاج الترجمة. وسندرج في الأخير موضوعا له أهمية كبيرة في دراسات الترجمة الذاتية وهو موضوع إعادة الترجمة، وسنقدم مختلف تعريفاتها، بالإضافة إلى دوافع إعادة الترجمة وتفاعل المتلقي مع إعادة ترجمة النصوص.

1.2 تاريخ الترجمة الذاتية

يتفق جل الباحثين والمنظرين في مجال الترجمة أن الترجمة الذاتية تعدّ ممارسة حديثة تصل إلى حد الندرة، مقارنة بالترجمة بمفهومها التقليدي. ويبدو أن الثقافة الغربية كانت سباقة إلى ممارسة الترجمة الذاتية، بينما ظل هذا النوع من الترجمة في الثقافة العربية ممارسة نادرة.

1.1.2 عند العرب

تعد ممارسة الترجمة الذاتية كفعل تابع للدراسات الترجمية "حالة نادرة" في الثقافة العربية، إن لم نقل معدمة. كما يظل مصطلح الترجمة الذاتية مصطلحا غير رائج لدى المترجمين والدارسين الأدبين العرب مقارنة بنظرائهم في الدراسات الغربية، بالأخص الإنجليزية والفرنسية، حيث يطلق عليه على التوالي، "self-translation" و "auto-traduction".

أثار هذا الاختلاف بين الثقافة العربية والثقافة الغربية من حيث وجود المصطلح في حد ذاته والدراسات التي تتناوله، إشكاليات عديدة في مناقشة المهتمين العرب بالترجمة لمفهوم الترجمة الذاتية مقابل نظرائهم في الغرب. فقد يستطيع المرء التأكد من هذا التباين بمجرد كتابة كلمة "self-translation" أو "auto-traduction" في محرك البحث قوقل حتى تظهر العديد من الصفحات التي تتضمن مؤلفات ودراسات عديدة، وقد تكون بجميع اللغات. في حين أن البحث عن الترجمة الذاتية في اللغة العربية لا يظهر إلى نتائج تكاد تكون نادرة، كمقال أو لقاء صحفي، ممّا يصعب على المرء إدراك كنه هذا المصطلح من حيث الفهم والبحث والدراسة العلمية. (مطر، 2020)

يقترن مصطلح الترجمة الذاتية من الوهلة الأولى في الثقافة العربية، بمفهوم السيرة الذاتية (autobiographie) وهو علم يدرج في صنف السير والتراجم الذي يتناول سيرة الأعلام من الناس ويبحث في أحوالهم الشخصية، لا سيما ما ترك منها من آثار في أحوال المجتمع ومواقفهم وأثرهم في الحياة. وتزخر كتب التاريخ بهذا النوع من النصوص، كسير الأنبياء والعلماء وقادة الجيوش، ولعل أهم السيرة الذاتية هي في ذكر حياة النبي محمد ﷺ.

(واعمر، 2018: 27-28)

تطرق الناقد والمترجم حسن ناظم إلى واقع الترجمة الذاتية في الثقافة العربية. ففي مداخلته حول موضوع المؤلف المترجم خلال مؤتمر الترجمة والمثاقفة (5) سنة 2018 بالدوحة قطر، يؤكد ناظم على "الندرة المؤكدة" في ممارسة الترجمة الذاتية لدى العرب، بدأ

بالمصطلح في حد ذاته الذي لا يلقى نفس التسمية والتعريف، إذ يسميها الكاتب والأكاديمي التونسي محمود طرشونة "الترجمة الشخصية"، ويطلق عليها الأستاذ الجامعي المغربي الدكتور عبد السلام بنعبد العالي "الترجمة الذاتية عندما يترجم الكاتب مؤلفاته ". ويرى ناظم أن وجود مؤلفين يعدون إلى ترجمة أعمالهم يعد حافزا لدراسة ممارسة الترجمة الذاتية، لما لها من أوجه مميزة للبحث بدءا بعلاقة النص الأصلي بترجمته الذايتة، وصولا إلى ناتج الترجمة الذاتية هل هي ترجمة أم إعادة كتابة نص ثان. (ناظم، 2018)

2.1.2 عند الغرب

يبدو أن حالة الترجمة الذاتية في الثقافة الغربية لا تختلف كثيرا من حيث الممارسة والبحث، إذ يرى بعض المنظرين أنه بعد تهميش الترجمة الذاتية لفترة طويلة، بدأت هذه الممارسة تثير اهتمام الباحثين في الترجمة على مدار العقدين الماضيين، وبالتالي فهي لا تزال مجالًا جديدًا للدراسة. (Ferraro & Grutman, 2016 : 8). والرغم من تهميش المترجمين الذاتيين منذ فترة طويلة في نظريات الترجمة كما هو الحال في التاريخ الأدبي، إلاّ أن تراث الكتابة باللغتين كان معتبرا جدا. (Hokenson & Munson, 2007 : 1). ونلاحظ من جهة أخرى أن نظريات الترجمة لم تولي اهتمامها الكبير لممارسة الترجمة الذاتية، غير أن الإرث الأدبي الناتج عن الكتابة باللغتين كان ثريا ويستحق الاهتمام والدراسة، إلاّ أنّ الترجمة الذاتية في مجال الترجمة الأدبية، كما هو الحال في الترجمة بشكل عام، تعد ممارسة الأقلية. (Barslund, 2011 : 148)

يرجع تاريخ الترجمة الذاتية من حيث الممارسة في الثقافة الغربية إلى العصر اليوناني والروماني، وهو عصر كانت فيه اللغة اليونانية لغة الثقافة والفكر، وخلال العصور الوسطى وعصر النهضة في القارة الأوربية، حيث ارتبطت ممارسة الترجمة الذاتية بنقل النصوص من اللغة اللاتينية إلى اللغة العامية، وهي ممارسة تعبر عن رغبة النخبة في إشاعة المعارف والعلوم لدى طبقات الشعبية المختلفة. (Hokenson & Munson, 2007 : 1). وتم التخلي عن الترجمة الذاتية إلى حد كبير في عهد الحركة الرومانسية في أوربا التي توطد فيها مفهوم الدولة القومية وتميزت تلك الحركة بتقديس أحادية اللغة القومية، وظلت النخب

الثقافية أو عدد قليل من الكتاب الذين أجبرتهم الحروب على الهروب قسرا، تمارس الترجمة الذاتية. وتعزّزت ممارسة الترجمة الذاتية بين الكتاب متعددي اللغات في حقبة ما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفسح المجال لهم بالكتابة مباشرة بلغة البلد الذي تبنوه، ومن ثمة الدخول إلى بعض التوجهات الأدبية من خلال ترجمة أعمالهم بأنفسهم.

(Ferraro & Grutman, 2016 : 1-2)

إن نزعة الأقطار الأوروبية نحو الاستقلال في اللغة والأدب والفكر كانت تحت تأثير الحركة الرومانسية، وبالتالي تقديس اللغة القومية على حساب اللغات الأخرى، أثرت تأثيرا بالغا في ضمور ممارسة الترجمة الذاتية التي اقتصرت على النخبة من المثقفين أو على الذين غادروا بلدانهم نحو بلدان أخرى بسبب الحرب. وما فتأت الترجمة الذاتية تظهر من جديد في القرن العشرين إذ أصبحت الأقليات اللغوية على دراية بتفردها اللغوي، كما تسببت الصراعات السياسية في حركات هجرة واسعة، ورافقت مرحلة انتهاء الاحتلال في العديد من البلدان مطالب مرتبطة باللغة وإعادة إحيائها، والاحتجاج على الوضع غير المتكافئ بين استعمال اللغات الوطنية واللغة أو اللغات التي خلفتها حقبة الاحتلال لتلك البلدان. وهكذا كان يمارس بعض الشخصيات التاريخية للعديد من التيارات واللغات الأدبية، الترجمة الذاتية. غير أن إهمال موضوع الترجمة الذاتية من الدراسة والبحث كان سببه التزام النخب الأدبية لما يسمى بالنقاء اللغوي والثقافي للأعمال الأدبية، ويظهر ذلك في إلغاء مؤرخي الآداب الوطنية لكل آثار ترجمات النصوص الأجنبية، مما نتج عنه محوا كليا للابتكار الأدبي والثقافي. كما أن الناشرين اليوم غالبًا ما يتجاهلون الأعمال الأدبية ثنائية اللغة التي تصدر من خلال الترجمة الذاتية لها. (Hokenson & Munson, 2007 : 1)

يبدو أن هذا الإهمال نحو ممارسة الترجمة الذاتية يكمن في صعوبة دراسة النصوص المترجمة ذاتيا من حيث تحليلها وتطبيق أوجه المقارنة بين هذه النصوص في الأصل وترجماتها، بالإضافة إلى شخصية المترجم الذاتي التي كانت محل شك في سياق ظهور النزعات القومية التي كانت تدعو إلى أحادية اللغة في القرنين التاسع عشر والعشرين، وترى في المترجم الذاتي شخصا خائنا للغات، وهو الأمر الذي ولّد مشكلة في مجال نظريات

الترجمة. (Hokenson & Munson, 2007 : 3). كما أن الباحثين أهملوا ممارسة الترجمة الذاتية لأنهم اعتبروها ظاهرة مرتبطة أكثر بثنائية اللغة أكثر من الترجمة في حد ذاتها.

(Grutman, 1998 : 17)

يرى بعض الباحثين أنّ اللغة الفرنسية كانت على مدار التاريخ هي لغة المترجمين الذاتيين الأدبيين بنسبة كبيرة. وكانت هذه الريادة للغة الفرنسية من خلال عدة عوامل، منها الموقع المركزي الذي احتلته باريس في الغرب في العصور الوسطى، وهجرة رجال الدين البروتستانت الفرنسيين ومملكة نافار (Navarre) إلى داخل أوروبا أو نحو أمريكا أثناء الحروب الدينية في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به اللغة الفرنسية كلغة مشتركة في بداية القرن السابع عشر، ثم كلغة مفضلة للنخبة الدولية والتبادلات الدبلوماسية حتى منتصف القرن العشرين.(Hokenson & Munson, 2007 : 1)

أصبحت الدراسات الموجهة لهذه الممارسة في سياق البحث عن ممارسة الترجمة الذاتية، أكثر انتشارًا في إسبانيا، خصوصا بفضل الاعتراف الرسمي بالتعددية اللغوية وإنشاء العديد من معاهد التعليم العالي في الترجمة مما جعل الباحثين في مجال الترجمة يسلطون الضوء على الترجمة الذاتية بشكل كبير. وظهرت أهمية مساهمة إيطاليا في الدراسات الترجمية المهتمة بموضوع الترجمة الذاتية، بحيث ساهمت كثرة الدراسات حول الهجرات الإيطالية ودراسة اللغات والآداب انطلاقا من المخطوطات، أو ما يسمى بعلم "الفيلولوجيا"، إلى ظهور العديد من الدراسات حول النصوص الناتجة عن الترجمة الذاتية. (Ferraro & Grutman, 2016 : 9-10). و قد زاد اهتمام الباحثين بدراسة الترجمة الذاتية أكثر اليوم، إلاّ أنه يمكننا القول أن نواحي كثيرة في مجال الترجمة الذاتية لا تزال غير مدروسة، لا سيما الترجمة الذاتية للنصوص غير الأدبية أو النصوص المنشورة قبل القرن العشرين، وكذلك ممارسة الترجمة الذاتية من قبل كتاب غير غربيين أو بين لغات أخرى غير اللغتين الإنجليزية والفرنسية. (Ceccherelli, 2011 : 17). كما أن الجانب النظري للترجمة الذاتية لا يزال جاريًا، إذ أنه لا يوجد إجماع للباحثين الأكاديميين حول الأدوات والأساليب التي يجب العمل بها لتحليل النصوص المترجمة ذاتيا، حيث يشكل كل مترجم

ذاتي حالة منفصلة من حيث اللغات المستعملة وتاريخ ممارسته للترجمة الذاتية (Sperti, 2017 : 1). لذلك تتطلب دراسة الترجمة الذاتية إعادة التفكير في نماذج التحليل الأدبي وتطوير أدوات جديدة. (Hokenson & Munson, 2007 : 3)

اعترفت دراسات الترجمة بوجود الترجمة الذاتية كموضوع للدراسة في حد ذاته منذ نشر القاموس الأول سنة 1997 تحت عنوان Dictionary of Translation Studies (قاموس الدراسات الترجمية، وذلك من خلال تعريف خاص بالترجمة الذاتية، ثم تبعها لاحقًا مختلف الأعمال المعجمية التي شكلت مرجعا في التعريف بالترجمة الذاتية كموضوع مستقل[3]. ويعد كتاب The Bilingual Text : History and Theory of Literary Self-Translation، (النص ثنائي اللغة: تاريخ الترجمة الذاتية الأدبية ونظريتها) لهوكنسون ومونسون (Hokenson & Munson)، المرجع الببليوغرافي الأساسي للترجمة الذاتية، باعتباره أكثر المحاولات الأكاديمية تتبعا للمجال المجهول المتثمل في موضوع الترجمة الذاتية.

(Grutman, 2009 : 257)

يتجلى من الإحاطة التاريخية للممارسة الترجمة الذاتية سواء في الثقافة الغربية أو مثيلتها العربية أن فعل الترجمة الذاتي حديث بالمقارنة بالترجمة في مفهومها التقليدي، لارتباطه دوما بالتأليف ثنائي اللغة خاصة في الإنتاج الأدبي الغربي. ونستنتج أن ممارسة الترجمة الذاتية في الثقافة العربية لا يعيرها الباحثون أي اهتمام، بخلاف ما هو واقع في الدراسات الأكاديمية الغربية، لا سيما الأوروبية منها في أسبانيا وفرنسا وإيطاليا، التي تخضعها للبحث والدراسة.

[3] R. Grutman, « Auto-translation », dans M. Baker, (eds.), Encyclopedia of Translation Studies,London/New York, Routledge, 1ère éd., 1998, : 17-20; R. Grutman, « Self-translation », dans M. Baker and G. Saldanha (eds.), Encyclopedia of Translation Studies, London/New York, Routledge, 2 ème éd., 2009, : 257-260; C. Montini, « Self-translation », dans Y. Gambier and L. van Doorslaer (eds.), Handbook of Translation Studies, Amsterdam/Philadelphia, J. Benjamins, vol. 1, 2010, : 306-308.

2.2 تعريف الترجمة الذاتية

اقترح عالم الترجمة السلوفاكي أنطون بوبوفيتش (Anton Popovič) أول تعريف للترجمة الذاتية يحمل طابعا أكاديميا في عام 1976، كالآتي:

" the translation of an original work into another language by the author himself"، (ترجمة عمل أصلي إلى لغة أخرى بواسطة المؤلف نفسه) (ترجمتنا). ويضيف أن الترجمة الذاتية لا يمكن اعتبارها بديلاً للنص الأصلي ولكن على أنها ترجمة حقيقية. ومنذ ذلك الحين، حظيت الترجمة الذاتية باهتمام أكاديمي متزايد في مجالات الأدب والترجمة والدراسات الثقافية [4]. ويتبين من هذا التعريف أنّ طرفي الترجمة الذاتية هو شخص واحد يجمع بين التأليف والترجمة في الوقت نفسه ويقوم على ترجمة العمل نفسه. وينطبق هذا التعريف على مدونة بحثنا التي تعد ترجمة لنص أصلي ألّفه صاحبه وهو من قام بنقله من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. كما نلاحظ أن الترجمة الذاتية ليست بدلا عن النص الأصلي من حيث أن النص الأول هو نفسه النص الثاني مع وجود الاختلاف في اللغة المستعملة، بل يعتبرها ترجمة. (Popovič, 1976 : 19)

ويرى الباحثان أليساندرا فيرارو ورينير غروتمان (Alessandra Ferraro et Rainier Grutman) أنه يمكن تعريف الترجمة الذاتية بأنها ترجمة الفرد لعمله وتشبيهها بالسيرة الذاتية التي تتضمن قصة المرء عن حياته، وذلك لوجود ارتباط بين المفهومين حيث أن السيرة الذاتية التي تتضمن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزءا منها، توحي إلى ممارسة الترجمة الذاتية من حيث أن المترجم الذاتي يقوم بنقل كلام "عايشه" من قبل في مؤلف أخر. دون أن نغفل عن الإشارة المشتركة بين المصطلحين سواء في اللغة العربية أو اللغات الأجنبية في استعمال البادئة "auto" التي تعني الذات. (Ferraro & Grutman, 2016 : 7)

[4] تقوم الباحثة في الترجمة الذاتية إيفا غانتس (Eva Gentes) بتجميع ببليوغرافي دوري ومحدث للدراسات حول الترجمة الذاتية، إذ تتضمن هذه البيبلوغرافيا الحديث عن تاريخ الترجمة الذاتية وتحليل أعمال الكتاب المترجمين ذاتيًا الذين ينتمون إلى شرائع أدبية متعددة، بالإضافة إلى الكتاب المهاجرين الناشئين والذين يكتبون باللغات الأصلية والكتاب ما بعد الاحتلال، وذلك من خلال إصدارات خاصة حول الترجمة الذاتية، ومجلدات منقحة عن الترجمة الذاتية، وكتاب ومداخل معجمية تخص تعريف الترجمة الذاتية، وكتب ومقالات عن الترجمة الذاتية، ولقاءات مع مترجمين ذاتيين للحديث عن ممارستهم للترجمة الذاتية، بالإضافة إلى البحوث الأكاديمية المتمثلة في الدكتوراه والماجستير والليسانس ومحاضرات وندوات حول الترجمة الذاتية.

يمكن أن تتمثل ممارسة الترجمة الذاتية، بالنسبة للكاتب الذي يتقن لغات مختلفة، في ترجمة واحد أو أكثر من أعماله من لغة إلى أخرى. غير أن بساطة تعريف هذا النوع من الممارسة الترجمية مازالت موضع تساؤل من قبل بعض المترجمين الذاتيين. (Hokenson & Munson, 2007 : 1) (Sperti, 2017 : 1)، إذ لا يزال من الصعب فهم ماهية الترجمة الذاتية، لأن مصطلح الترجمة الذاتية يمكن أن يشير إلى العملية في حد ذاتها أو إلى نتيجة هذا النقل (Ceccherelli, 2011 : 12-13)، وتكون دلالة مصطلح الترجمة الذاتية من جانبين، فمن جهة يكون المقصود بالترجمة الذاتية هو عملية نقل النص من لغة إلى أخرى، ومن جهة أخرى تكون الترجمة الذاتية هي ناتج ذلك النقل من لغة إلى أخرى، مما يقدم ازدواجية الإشارة للمصطلح، التي يمكن أن تشير إلى كل من العملية، أي الترجمة الذاتية، ونتاج هذه العملية نفسها، أي النص المترجم ذاتيًا. (Grutman, 1998 : 17)

يرى أستاذ الترجمة أنطوني كوردينغلي (Anthony Cordingley) أن مفهوم الوساطة في صلب ممارسة الترجمة الذاتية، حيث يكون المترجم الذاتي وسيطا في ممارسته للترجمة بين لغتين وثقافتين على الأقل، وموجهة لجمهورين مختلفين على الأقل. وهذه الوساطة بين لغتين وثقافتين في ظل العولمة التي تتميز بالتمازج الثقافي بين الشعوب واللغات، تجعل الكتاب ثنائي اللغة يمارسون الترجمة الذاتية بحرية كبيرة، ونادرًا ما يدعون توجها ثقافيًا أو أدبيًا واحدًا. وتؤثر هذه الوساطة في ثنائية اللغة وثنائية الثقافة التي تميز الترجمة الذاتية في تكوينهم الشخصي وممارستهم للترجمة من حيث المزاوجة بين شخصيات وهوية ومحتوى النصوص التي ينقلونها بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، بالإضافة إلى أن هذه الازدواجية الثقافية واللغوية تكون سببا في الإبداع. (Cordingley, 2013 : 1)

كما أن الترجمة الذاتية هي مساحة مناسبة، تتميز بحرية المترجم الذاتي في تغيير طريقة الترجمة التقليدية، مما يجعلها تختلف اختلافا رئيسيا مع ما يسمى بترجمة بواسطة طرف ثالث "traduction allographe " مقابل الترجمة الذاتية أو " traduction auctoriale "، إذ يتمتع المترجم الذاتي كونه الكاتب الأصلي للنص المراد ترجمته، بهامش مناورة يتجاوز بكثير المترجم الآخر. (Oustinoff M. , 2001 : 12)

3.2 أصناف الترجمة الذاتية

تختلف ممارسة الترجمة الذاتية وطريقة تناولها من مترجم ذاتي إلى آخر، الأمر الذي جعل الباحثين في ميدان الترجمة الذاتية يصنفونها إلى أصناف متعددة وذلك على أساس الفروق الموجودة سواء من حيث اللغة أو الزمن. ويمكن القول أن هذه الفروق أو التصنيفات لا تهدف إلى تحديد عملية الترجمة الذاتية في أساسها، بل قد تكون غالبية هذه الفروق بديهية، إلا أنها تقدم لنا تفاصيل مهمة عن ممارسة العمل المترجم ذاتيًا والاختلاف بين طريقة تناول الترجمة الذاتية بمقابل الترجمة التقليدية. كما أن مفهوم الوساطة الذي يقترن بتعريف الترجمة الذاتية ولّد العديد من الأنماط لتصنيف الممارسات الحالية في مجال الترجمة الذاتية. (Ceccherelli, 2011 : 12)

وضع فريق البحث في جامعة برشلونة المستقلة أوتوتراد (AUTOTRAD) تصنيفا بين اللغات البعيدة واللغات القريبة (distant language / close language) في ممارسة الترجمة الذاتية، إذ يرى أن المترجم الذاتي يواجه مشاكل لغوية وأسلوبية وثقافية عندما يتعلق الأمر بالترجمة بين اللغات البعيدة. ولا ينطبق الأمر نفسه على الترجمة الذاتية بين اللغات القريبة، التي ستكون أقل صعوبة من الأولى. ويمكن الاستشهاد كمثال للترجمة الذاتية بين اللغات البعيدة فلاديمير نابوكوف (Vladimir Nabokov) الذي ترجم كتاباته إلى الروسية والإنجليزية، أو رشيد بوجدرة الذي مارس الترجمة الذاتية بين اللغتين العربية والفرنسية. أما بالنسبة للغات القريبة، مارس جورج سيمبرون (George Semprun) الترجمة الذاتية بين اللغتين الفرنسية والإسبانية، بالإضافة إلى المترجمين الذاتيين من إقليم كاتالونيا الذين يترجمون كتاباتهم إلى اللغة الإسبانية. (AUTOTRAD, 2007 : 96)

وضع فريق البحث (AUTOTRAD) تصنيفا آخرا بين الترجمة الذاتية الكاملة والترجمة الذاتية الجزئية (complete self-translation / fragmentary self-translation)، إذ يتعلق هذا التصنيف في الفئة الأولى بالترجمة الذاتية للأعمال الكاملة، وأحسن مثال على ذلك ممارسة الترجمة الذاتية لدى صموئيل بيكيت (Samuel Beckett). أما بالنسبة للفئة الثانية، تتم الترجمة الذاتية على مقاطع أو أجزاء من الأصل. (م.ن)

كما يوجد تمييز بين الترجمة الذاتية المتزامنة والترجمة الذاتية المؤجلة (simultaneous self-translation / deferred self-translation)، إذ تكون الممارسة الأولى للترجمة الذاتية متزامنة مع كتابة النص المراد ترجمته، أي تتم الترجمة الذاتية للنص قبل الانتهاء منه. وفي هذه الحالة، يؤكد غروتمان أنه سيكون هناك حوار بين النصين، وأن كل منهما يغذي الآخر. ويمكن أن نذكر كمثال الأديبة الكندية نانسي هيوستن (Nancy Huston) التي تمارس الترجمة الذاتية دائمًا بشكل متزامن مع كتاباتها. ويعيب غروتمان على هذه الممارسة في عدم إمكانية تحديد ما هو النص الذي يكون بمثابة المصدر للترجمة الذاتية. أما بالنسبة للترجمة الذاتية المؤجلة، فتكون الترجمة الذاتية عندما تكون هناك فجوة زمنية كبيرة بين العمل الأصلي وترجمته الذاتية. إذ تلعب الفجوة الزمنية وتغير ذاتية المترجم الذاتي، وتغير حالة كتابة النص الأصلي إلى حالة ترجمته ذاتيا إلى توطين النص الأصلي. ويمكن أن نذكر الكاتب السوري سمر عطار الذي مارس الترجمة الذاتية بعد ثلاثة عشر عامًا من كتابة النص الأصلي، وهو يقر أن تصوره للأشياء والموضوعات في الرواية قد تغير كثيرًا بعد هذه الفجوة الزمنية. (Grutman, 1998 : 17-20)

كما يوجد تصنيف بين الترجمة الذاتية الانفرادية والترجمة الذاتية المرافقة (solitary self-translation / accompanied self-translation)، إذ تكون ممارسة الترجمة الذاتية في الحالة الأولى، من قبل المؤلف دون أي مساعدة خارجية، ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال صموئيل بيكيت (Samuel Beckett) أو نانسي هيوستن (Nancy Huston) أو رشيد بوجدرة . أما في الحالة الثانية، تتم الترجمة الذاتية بمساعدة من شخص ما. وتتم الترجمة الذاتية المرافقة من خلال أشكال مختلفة، مثل حالة فلاديمير نابوكوف (Vladimir Nabokov) الذي كان يستلم الترجمة ثم يقوم بمراجعتها. وقد تكون ممارسة الترجمة الذاتية بشكل أكثر تعاونًا وبالتساوي بين عمل المترجم والمؤلف. وهناك مثل آخر في حالة الكاتب ميلان كونديرا (Milan Kundera) الذي كان يطلب الاطلاع على ترجمات أعماله قبل

نشرها. ويظل التعاون في الترجمة الذاتية المرافقة في عدد كبير من الحالات غير واضح، ومن المستحيل تحديد درجة مشاركة المترجم أو المترجم الذاتي في العمل النهائي.

(AUTOTRAD, 2007 : 91-101)

هناك تصنيف آخر يكون على أساس المنتج النهائي للترجمة الذاتية، أي بعد تحليل النص الأصلي والترجمة الذاتية ودراسة العلاقة بينهما إذ يكون تصنيف الترجمة الذاتية في ثلاثة أنواع. الصنف الأول هو الترجمة الذاتية التطبيعية، وهي ترجمة ذاتية تسعى إلى إلحاق النص الأصلي في الثقافة المستهدفة للغة المنقول إليها، ويعمل المترجم الذاتي إلى تجنب التداخل والتفاوت اللغوي قدر الإمكان. ويرتبط هذا النوع من الترجمة الذاتية بأصحاب النظرية الهدف في ممارسة الترجمة الذاتية. وهذا النوع من الترجمة الذاتية هو أقرب إلى الترجمة الذابحة، حيث يتم التضحية بغرابة العمل الأصلي على مذبح الذوق الرفيع والأسلوبية الأدبية لنظام اللغة المنقول إليها. (Oustinoff, 2001 : 29)

هناك الصنف الثاني وهو الترجمة الذاتية المنزاحة، وهو صنف يقوم على ميل الترجمة الذاتية لتهجين اللغة المنقول إليها من خلال تجاوز معايير الترجمة العتادة. ويمكن أن يتخذ هذا الابتعاد عن المعايير العديد من الأشكال، والتي يتطابق أكثرها وضوحًا مع استراتيجية التغريب"Foreignization" لورنس فينوتي، كونها تتمثل في إحضار القارئ إلى النص المترجم من خلال دفعه للاطلاع على التنوع اللغوي والثقافي للنص المصدر. ويمكن أن تكون التدخلات اللغوية لأغراض أسلوبية وأن المترجم الذاتي حر في دمج بصمة اللغة الأجنبية في اللغة المنقول إليها. (Oustinoff, 2001 : 31-32)

أما الصنف الأخير هو الترجمة الذاتية المبدعة، وهو صنف كثيرا ما يحفز البحث في الترجمة الذاتية، كما أنها الفرضية التي تتم صياغتها دائمًا فيما يتعلق بالترجمة الذاتية. ويعرّفها أوستينوف على أنها عملية إعادة كتابة الترجمة كونها تجمع بين الترجمة وإعادة الكتابة لتؤدي إلى إنشاء مستقل جديد، يختلف إلى حد ما عن العمل الأصلي .

(Oustinoff, 2001 : 33)

يلخص مايكل أوستينوف تصنيفاته الثلاثة على النحو الآتي:

" […] puisque l'auteur a, par définition ou du moins en principe, tous les droits, il peut varier à l'infini son mode de traduire et le combiner comme il l'entend aux modes possibles de l'écriture comme de la réécriture. Ce qui donne trois cas de figure majeurs : l'auto-traduction **naturalisante**, ou, pour aller vite l'autotraduction « cibliste », qui vise à donner l'impression que le texte auto-traduit a « directement » été écrit dans la langue traduisante ; l'auto-traduction **décentrée** « j'emprunte le terme à Henri Meschonnic », ou pour à nouveau aller vite, l'auto-traduction « sourcière », qui donne l'impression inverse ; enfin l'auto-traduction en tant que réécriture **traduisante**, c'est-à-dire l'auto-traduction en tant qu' « auto-adaptation », là encore pour aller vite et simplifier à grands traits "

" [...] بما أن المؤلف لديه، من حيث التعريف أو على الأقل من حيث المبدأ، جميع الحقوق، فيمكنه أن يختلف بشكل غير محدود في وضع الترجمة ودمجها كما يراها مناسبة مع طرق الكتابة المحتملة وكذلك إعادة الكتابة. وذلك يعطي ثلاثة سيناريوهات رئيسية: تطبيع الترجمة الذاتية، أو اختصارا، ترجمة ذاتية "موجهة نحو الهدف"، التي تهدف إلى إعطاء الانطباع بأن النص المترجم ذاتيًا "مكتوب" مباشرةً بلغة الترجمة، ثم الترجمة الذاتية المنزاحة أو اختصارا، الترجمة الذاتية " موجهة نحو الأصل "، التي تعطي الانطباع المعاكس، وأخيرًا الترجمة الذاتية على أنها إعادة كتابة ترجمة، أي الترجمة الذاتية على أنها "تكيف ذاتي " (ترجمتنا) (Oustinoff, 2011 : 123)

هناك أيضا تصنيف بين الترجمة الذاتية الصريحة والترجمة الذاتية العقلية (explicit self-translation / mental self-translation)، إذ تأخذ الترجمة الذاتية الصريحة التي يطلق عليها إليها أيضًا اسم الترجمة الذاتية "المادية"، شكل نص منشور ناتج عن ترجمة قام بها مؤلف النص الأصلي. ومن ناحية أخرى، يشير مفهوم الترجمة الذاتية العقلية إلى عملية التكيف الثقافي للجمهور المستهدف التي يقوم به بعض الكتاب لمحتوى أعمالهم. وهذه

الممارسة شائعة بشكل خاص في أدب ما بعد الاستعمار، حيث يسعى المؤلفون، بصفتهم وسطاء ثقافيين، إلى تقديم عالم متميز ثقافيًا لقرائهم. (Tanqueiro, 2011 : 245-246)

في الحالات التي تؤدي فيها الترجمة الذاتية إلى نشر عملين منفصلين، هناك الترجمات الذاتية الشفافة والترجمات الذاتية غير الشفافة (transparent self-translation / opaque self-translation). فالترجمات الذاتية "الشفافة" هي تلك التي يتم تقديمها صراحةً على هذا النحو، من خلال المعلومات شبه النصية المقدمة للقارئ. ومن ناحية أخرى، توصف الترجمات الذاتية غير شفافة حين لا يذكر المترجم الذاتي أنها ترجمات تمت من نصوص سابقة وليست أصلية. ويمكن هذه الممارسة أن تكون عرضية أو متعمدة، وفي الحالة الأخيرة، طوعية أو قسرية. ويرتبط هذا التمييز بثنائية اللغة للكتابة "الخارجية" و "الذاتية" من خلال التأكيد على أن الترجمة غير الشفافة تؤثر على استقبالها من قبل الجمهور المستهدف، الذي يعتبرها نصوصا أصلية. (Dasilva, 2016 : 103-109)

تعد ممارسة المترجمين الذاتيين الذين يعملون خارج وطنهم الأم، ممارسة خارجية (exogenous self-translation)، إذ يقترن تغيير اللغة بعبور الحدود (لغوي أو وطني أو كليهما في نفس الوقت). وعلى العكس من ذلك، فإن المؤلفين الذين ترتبط لغتهم الثنائية بالخصائص الهيكلية والنظامية لبلدهم الأصلي والذين لا يصاحب ممارسة الترجمة الذاتية لهم تغييرا مكانيا يعملون بطريقة داخلية (endogenous self-translation) (Grutman, 2013 : 40-41). ويمكن لهؤلاء المؤلفين إخفاء فعل الترجمة الذاتية الخاص بهم بسهولة أكبر، حيث يتم ربط تكوينهم ثنائي اللغة بالسياق الذي يعملون فيه، ويصعب تحقيق عكس ذلك في حالة الترجمات الذاتية الخارجية، والتي قد يقدمها مؤلفوها ككيان مستقل وجديد، بعيدًا عن توازن القوى الذي يمكن إنشاؤه بين اللغات المنقول منها واللغات المنقول إليها في سياق ثقافي تتعايش فيه اللغتان. (Dasilva, 2016 : 110-115)

زيادة على ذلك، يقوم التمييز الأخير على علاقات القوة، وينتج عنه الترجمة الذاتية الرأسية والترجمة الذاتية الأفقية (vertical self- / horizontal self-translation). وتتم الترجمة الذاتية الأفقية أو المتماثلة بين اللغات المعروفة والمنتشرة بشكل

متشابه والتي تستفيد من درجة مماثلة من المكانة الأدبية، مثل الإنجليزية والفرنسية لصموئيل بيكيت (Samuel Beckett) أو الروسية والإنجليزية لفلاديمير نابوكوف (Vladimir Nabokov). ولا تخضع هذه اللغات عادة لديناميكيات التفاوتات الاجتماعية واللغوية. وفي المقابل، تعني الترجمة الذاتية الرأسية أو غير المتماثلة توازنًا غير متكافئ للقوى يكون مرتبطًا عادة بالسياق اللغوي الاجتماعي، حيث تكون إحدى اللغات أكثر انتشارًا من الأخرى أو تمارس هيمنة رمزية عليها. (Grutman, 2013b : 72-73)

4.2 دوافع الترجمة الذاتية

تعد الترجمة الذاتية بالنظر لارتباط كل حالة ارتباطًا جوهريًا بالمترجم الذاتي نفسه، بالإضافة إلى السياق التاريخي واللغوي والسياسي، ممارسة غير متجانسة. ولا يوجد نموذج للمترجم الذاتي، توجد فقط اتجاهات واستثناءات. ويوجد ، تمامًا كما يختلف كل مترجم، العديد من الأسباب التي تدفع المؤلفين ثنائيي اللغة أو متعددي اللغات للترجمة الذاتية، سواء كانت خاصية أو منهجية. (Cordingley, 2013 : 9). وبشكل عام، قد يكون إتقان الكتّاب للغتين أو أكثر أمرا أساسيا يدفعهم إلى ممارسة الترجمة الذاتية، غير أن الأسباب والدوافع تختلف من كاتب إلى أخر، ومن حالة إلى أخرى. وفي هذا الشأن، يجب أن يؤخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والتاريخي من أجل دراسة المترجم ذاتي. (Grutman, 2009 : 123-134)

1.4.2 التأليف

غالبًا عند ممارسة الترجمة، ما يشغل الكتاب الذاتيين مشاعر متناقضة، فهم منقسمون بين القدرة على الوصول إلى جمهور جديد والخوف من فقدان السيطرة على نصهم، فيختار البعض منهم ممارسة الترجمة الذاتية مباشرة. ومن الشائع أيضًا أن يكون الكتاب غير راضين عن ترجمة نصوصهم الأدبية، فيعمدون إلى إنتاج ترجمة جديدة بأنفسهم، حتى لو لم تكن الترجمة الذاتية جزءًا من مقاصدهم الأصلية، فمثلاً قرر الروائي البلجيكي الناطق بالهولندية بول فيرهاغن (Paul Verhaeghen)، أن يترجم روايته "Omega Minor" (أوميغا مينور) بنفسه بعد قراءة عينة من ترجمة جيدة. فعلى الرغم من احترافية الترجمة للرواية، إلا أنه يرى أنه من الضروري أن يُسمع "صوته" الأدبي. (Gentes, 2016, pp.

(89,92 . ومع ذلك، فإن الترجمة الذاتية لا تنطوي دائمًا على كتابة عمل مادي أو منفصلة عن النسخة الأصلية، بل تكون الترجمات الذاتية داخل النص نفسه. فلا تؤدي الترجمة الذاتية إلى إنشاء عمل ثان، بل تتواجد ضمن نص واحد يكون استمرارية للعمل الأدبي.

(Santoyo, 2011 : 218)

2.4.2 اكتشاف الذات

تعد الترجمة الذاتية بالنسبة للكثيرين ممن يمارسونها، وسيلة للاكتشاف الشخصي، وهي عملية انعكاس ذاتي يكون جزءًا من عملية إبداعية متعددة المصادر. فهي بالنسبة للكتاب، أداة تتيح لهم تحسين أسلوب كتابتهم وإعادة صياغة أعمالهم وتحديد هويتهم الأدبية والشخصية. (Bassnett, 2013 : 18). وتكون الترجمة الذاتية جزءًا لا يتجزأ من الإبداع وتجسيد الذات والتعبير عن المعاني الشخصية والهوية (Wilson, 2009 : 186)

كما تكون الترجمة الذاتية طريقة لفهم الهوية المكسورة في كثير من الأحيان بالنسبة للكتاب، لاسيما منهم أولئك الذين عانوا من تجربة المنفى أو الهجرة، فتكون ممارسة الترجمة الذاتية حلا للهوية المزدوجة، كما توحد ذواتهم مع لغتين أو أكثر. (Ceccherelli, 2011 : 10). وتساعد الترجمة الذاتية، بطبيعتها، العديد من المؤلفين على إعادة صياغة كتاباتهم، وتحسين أسلوبهم وتحديد هويتهم بشكل أفضل. ويفتح التحول إلى اللغة الأخرى الطريق أمام عدم الاستقرار الذي يعد مصدرًا للإبداع، إذ يخلق هذا الحوار بين اللغتين مساحة تعكس نسخ نصوص المترجم الذاتي بعضها البعض وتسمح له، مؤقتًا على الأقل، بمعالجة صداع الهوية (identity crack) . (Sperti, 2017 : 8-9)

3.4.2 توسيع المقروئية

إن التحدي الأول الذي يواجهه الكتاب عموما هو النشر، وإيصال نصوصهم إلى القراء. (Gentes, 2016 : 93). لذا، تكون الترجمة الذاتية هي الحل المناسب بالنسبة لبعضهم لتكون وسيلة للوصول إلى أكبر جمهور ممكن، بالإضافة إلى الواقع الحتمي لتفاوت اللغات فيما بينها، فالبعض يتحدث بلغة أكثر من لغة أخرى أو لما تحتله لغة ما من مكانة بارزة في

التبادلات الأدبية الدولية (Bassnett, 2013 : 18). ويسمى هذا التباين بأنه تركيز احتكار القلة الحقيقي لرأس المال اللغوي، إذ تفتح بعض اللغات أبوابًا أكثر أو تلك التي تتمتع بتقاليد أدبية عريقة. (Grutman, 2013 : 39). وبالنسبة للبلدان ذات اللغات غير المعروفة، يكون التواصل الأدبي مع العالم الخارجي مبنيا على استيراد المؤلفات الأجنبية، ويكون تصدير هذه البلدان لؤلفاتها أمرا نادرا. لذلك يمارس غالبية المترجمين الذاتيين الترجمة الذاتية الرأسية، على أمل أن يتم الاعتراف بهم ضمن تقليد أدبي أكثر شهرة، وأكثر قيمة من تقليد لغتهم الأم. وهذا ما يطلق عليه بالترجمة الذاتية العليا (supra-autotraduction). (Sperti, 2017 : 3-4)

كما تعد الأقليات والمهاجرون ومؤلفو ما بعد الاستعمار، الأصناف الثلاثة الأكثر لجوءا لممارسة الترجمة الذاتية، إذ يسعى هؤلاء إلى الخروج من بيئة غالبًا ما تكون مهمشة أو مقيدة من أجل توسيع آفاقهم في التأليف والكتابة وزيادة سمعتهم الأدبية والفكرية. (Ceccherelli, 2011 : 16). وهناك الكثير من المترجمين الذاتيين ممن يبادرون بخوض تجربة حظهم على أمل الدخول في مجال أدبي عالي القيمة، ليصبحوا أدبيين، وبالتالي عالميين. (Lagarde, 2016 : 35)

وقد يكون البحث عن جمهور جديد أو أوسع مرتبط بالسياق الثقافي أو السياسي. فعلى سبيل المثال، قررت كاتبة الخيال العلمي السويدية كارين تيدبيك (Karin Tidbeck)، التي لم تجد قصصها الرائعة صدى في بلدها الأصلي وهو السويد، خوض الترجمة الذاتية إلى الإنجليزية، وحققت نجاحًا باهرا في الخارج ونشرت مجموعة من أعمالها في الولايات المتحدة. (Gentes, 2016 : 93). ويمكننا أيضا أن نذكر حالة الكاتب والشاعر الجزائري رشيد بوجدرة، الذي ترجم نصوصه إلى الفرنسية بعد عودته إلى الجزائر. فالرغم من أنه قد يبدو من التناقض مخاطبة الجمهور الناطق بالفرنسية بعد مغادرة فرنسا، إلا أن بوجدرة كان قادرا على الوصول إلى عدد أكبر من القراء، وأكثر انفتاحا، حيث كانت نصوصه العربية عرضة للرقابة والعداء المرتبطين بصعود الإسلاميين في تلك الفترة.

(Lagarde, 2016 : 36)

4.4.2 التفرد اللغوي

يختار بعض المؤلفين التحول من الكتابة بلغة إلى لغة أخرى من أجل تحديد وضع لغة الأقلية المنتمين إليها، أي إحدى اللغات المستخدمة تقليديًا في إقليم دولة من قبل مواطني تلك الدولة التي تشكل مجموعة عددًا أصغر من بقية سكان البلد ومختلفة عن اللغة (اللغات) الرسمية لتلك الدولة، أو تأكيد هوية المجتمع الأقلية. (Bassnett, 2013 : 18). وتشكل الترجمة الذاتية بالنسبة لهم وسيلة للمطالبة إما بالانتماء إلى لغة أقلية أو التأكيد على الطابع الفريد للشخصيات والسياقات التي يكتبون عنها. وتتوافق هذه الممارسات بشكل عام مع ما يسمى بالترجمة الذاتية الدنيا (infra-autotraduction)، على عكس الترجمة الذاتية العليا (supra-autotraduction)، أي الترجمة إلى لغة أقل مكانة. وتدفع العلاقة الرأسية للسيطرة اللغوية، التي غالبًا ما تكون موجودة بشكل خاص في المناطق المستعمرة سابقًا أو في البلدان ذات الحركات المنادية للحكم الذاتي، بعض الكتاب إلى ترجمة مؤلفاتهم من أجل تعزيز الاستقلال اللغوي وحتى السياسي. (Sperti, 2017 : 4). وقد يرفض بعض المؤلفين لأسباب رمزية وشخصية التخلي عن لغتهم الأم عندما لا يتم استخدامها على نطاق واسع أو تخضع لسيطرة لغة أخرى. (Grutman, 2013b : 73)

5.4.2 تجديد العلاقة مع الأصل

يختار بعض الكتاب في سياق يرتبط غالبًا بمطالبة تأكيد الهوية، لا سيما في حالة الأدب المهاجر أو ما بعد الاستعمار، ممارسة الترجمة الذاتية إلى ما يعتبرونه لغتهم الأم الأولى، على عكس اللغة التي تستعمل في بيئتهم الاجتماعية والثقافية والتي كانوا مضطرين بدافع تعليمهم أو وضعهم كمهاجرين إلى تبنيها. وتكون الترجمة الذاتية ملاذا إلى إيجاد لغة وإبداع ضائعين. (Ferraro, 2011 : 11). كما تكون الترجمة الذاتية بدافع الحنين إلى اللغة الأم، مما يسمح للمترجم الذاتي بمعالجة ما اعتبره فقدانًا لجزء من إبداعه.

(Sperti, 2017 : 7)

ترتبط ممارسة الترجمة الذاتية مع التنقل الجغرافي الذي تمليه غالبًا عوامل خارجية في حالة العديد من المترجمين الذاتيين، مما يجعل الكتاب متعددي اللغات يمارسون ترجمة ذاتية خارجية، كما ذكرناها سابقًا. وبمجرد تكييفهم مع مجتمع البلد المضيف، فإنهم يترجمون ذاتيًا حتى يستمر عملهم مرتبطا بلغتهم الأم أو من أجل الإبقاء على رابط الاتصال بثقافتهم السابقة. (Grutman, 2013 : 40-41). كما يؤدي المنفى إلى ممارسة الترجمة الذاتية بين أنواع مختلفة من الكتّاب، إذ يلتزم كل واحد منهم بأن يظل في علاقة نشطة مع اللغة الأدبية الأولى، وموروثاتها وقرائها. (Hokenson, 2013 : 56)

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الكتاب يمارسون الترجمة الذاتية، سواء كانت شخصية أو لغوية أو ثقافية أو اقتصادية. فبالإضافة إلى إمكانية تعدد الأسباب وتطورها مع مرور الوقت، تكون ممارسة الترجمة الذاتية لدى الكتاب مزيجا بين هذه الأسباب. فعلى سبيل المثال، تمت كتابة بعض أعمال الأدب ما بعد الاستعمار بلغة السكان الأصليين في محاولة لتأكيد الهوية المحلية، ثم تُترجم ذاتيًا إلى لغة الاستعمار للوصول إلى جمهور أوسع.

(Sperti, 2017 : 4)

5.2 خصائص الترجمة الذاتية

تختلف الترجمة الذاتية عن الترجمة العادية، وذلك من خلال الذات المترجمة المتمثلة في أصنافها الثلاثة (المترجم، الكاتب المترجم، المترجم الذاتي)، مرورا بالبعد الأدبي والاجتماعي والثقافي لممارسة الترجمة الذاتية، وصولا إلى التعريف بارتباط المترجم الذاتي باللغات الأجنبية.

1.5.1 الذات المترجمة

تتميز الترجمة الذاتية في المقام الأول باختلاف الذات المترجمة (the translating subject) بين ثلاث ذوات، وهي: المترجم البحت (the pure translator)، والكاتب المترجم (the writer-translator)، والمترجم الذاتي (the self-translator). ويعد هذا التمييز للذات

المترجمة أمرا أساسيا في رسم الحدود الفاصلة في ممارسة الترجمة الذاتية بين الترجمة والكتابة والترجمة الذاتية.

1.1.5.2 المترجم البحت

يمثل الصنف الأول للذات المترجمة، وهو المترجم البحت الأكثر انتشارًا بين المترجمين. كما أن الدراسات الترجمية بشكل عام تركز على هذا الصنف في دراسة القائم بالفعل الترجمي. ويقوم عمل المترجم البحت بشكل أساسي على ترجمة مؤلّف بلغة أجنبية. وبالتالي، تقتصر مهمة المترجم البحت على وظيفة الترجمة دون الكتابة، بالإضافة إلى أن علاقته بالإبداع أو الكتابة الإبداعية تختلف بشكل جوهري عن الذوات المترجمة الأخرى التي قد ترتبط بالإبداع. فالمترجم البحت ليس له مساحة حرة يمكن من خلالها الإبداع، فهو مرتبط بأمرين اثنين، وهما النص المنقول منه وكاتبه، مما يحتم عليه الالتصاق بهما، وهذا الأمر لا ينطبق على الذوات المترجمة الأخرى. (Berman, 1995 : 18) . وقد يكون حقيقة عمل المترجم البحت وبعدها عن الجانب الإبداعي في اللغة المنقول إليها أمرا نسبيا، فكثير من الأحيان، تصل ترجمات هذا الصنف إلى مرتبة معادلة لمكانة إبداع النص الأصلي، وهذا ما يفسره نجاح بعض الترجمات في التأثير في الثقافة المستقبلة التي قد لا تحظى بها حتى الأعمال الأصلية. (Berman, 1995b : 41-42)

2.1.5.2 الكاتب المترجم

تعد ممارسة الترجمة للصنف الثاني للذات المترجمة من أكثرها شيوعا في ممارسة الترجمة الأدبية، حيث أن تنعكس وضعية الكاتب المترجم على ممارسة العمل الترجمي والمؤلفات المترجمة، ويأخذ عمل الترجمة لهذا الصنف مكانة أساسية. وتكون ترجمات الكتاب المترجمين في منأى عن النقد الأدبي لما يتمتعون به من الحرية في الترجمة بالأسلوب الخاص بهم في اللغة التي يكتبون ويترجمون لها. وبالتالي، ينتج عن هذه الميزة هيمنة الكتابة الإبداعية على الترجمة البحتة ويكون العمل الترجمي رافد من روافد الكتابة ويغذيه. (Lefebre scodeller, 2012 : 157)

3.1.5.2 المترجم الذاتي

يستفيد المترجمون الذاتيون بحكم ممارسة الترجمة الذاتية من عدة امتيازات لا يستطيع المترجمون الآخرون التمتع بها، إذ تمنحهم كتابة النص الأصلي سلطة لا تقبل الجدل في التصرف في ترجماتهم. (Sperti, 2017 : 1)، إذ من أولى الصعوبات الكامنة في ممارسة الترجمة هو تخطي عتبة فهم النص الأصلي، وغالبًا ما يكون هذا الأخير مكتوبًا بلغة أخرى غير اللغة الأم للمترجم. وبفضل الثنائية اللغوية للمترجم الذاتي، فضلا عن كتابته للنص الأصلي، لا يواجه المترجم الذاتي مثل هذه الصعوبات في مرحلة الفهم .وفي حالة الترجمة الذاتية، يُفترض أن المترجم الذاتي مدرك أتم الإدراك للنوايا الأصلية لكتاباته، على الرغم من أنها قد تفلت منه جزئيًا أو تتطور بين كتابة النص الأصلي وترجمته الذاتية، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة تتم بصفة متتالية. (Tanqueiro, 1999 : 22,26). وتضع العديد من أعمال النقد الأدبي للترجمة الذاتية أمام استحالة معرفة نوايا المترجم الذاتي والرسالة التي أراد إيصالها. (Boase-Beier, 2011 : 41)

كما يواجه المترجمون أيضًا مهمة صعبة تتمثل في الربط بين حقبتين في أكثر من لغتين وثقافتين، وتستمر ترجمة العديد من الأعمال وإعادة ترجمتها بعد مدة زمنية من تاريخ نشرها الأول. أما في حالة المترجمين الذاتيين، سواء كانوا يعملون في وقت متزامن أوعلى فترات متتالية، يكون فارق المدة الزمنية عادة طبيعيا. (Sperti, 2017 : 1)

تتضمن التعريفات لممارسة الترجمة توجها أساسيا وهو عمل المترجم في ما تم كتابته بالفعل ولعب دور لا ينبغي الخلط بينه وبين دور مؤلف النص المصدر. ويتمثل السؤال المركزي الذي يواجه المترجمين عادة، في مسألة الأمانة للنص المصدر. (Rega, 2001 : 24). ويتمثل القيد المفروض تقليديًا على المترجمين هو عدم ترك أي أثر خلال ترجماتهم، الأمر الذي يدفعهم إلى قمع أي رغبة في الإبداع. (Venuti, 1995 : 5)، ويعد المترجمون الأدبيون الذين تكون ترجماتهم ملتزمة أكثر بالنص الأصلي، هم المترجمون المهرة.

(Barslund, 2011 : 149)

لا يمكن أن ينطبق مبدأ الالتزام بالأصل على ممارسي الترجمة الذاتية، إذ يتمتع المترجم الذاتي بوضع خاص حيث لا يُعتبر الإبداع نقيصة في اللغة المنقول إليها. وتُظهر الدراسات التي أجريت أن المترجمين الذاتيين يمكنهم الادعاء بإنتاج "نسخة" أخرى من النص، فالترجمات الذاتية هي نصوص أصلية جديدة. (Cordingley, 2013 : 2). ويستفيد المترجمون الذاتيون من الاختفاء الحقيقي (بالمعنى الإيجابي للمصطلح) بفضل هامش الحرية الممنوح لهم والممنوعة على غيرهم من المترجمين الآخرين في وجهة النظر السائدة اليوم تجاه مفهومي الأمانة والإبداع. (Tanqueiro, 1999 : 26)

كما يعد المترجم الذاتي مترجما متميزا (le traducteur privilégié)، إذ يتمتع في الواقع، من عدة نواحٍ، بالعديد من المزايا عن المترجم الآخر. وبصفته مؤلف النص الأصلي، تمنحه ميزة الكتابة الأصلية سلطة خاصة به لا جدال فيها. وبفضل هذه الحالة المميزة، يتمتع المترجم الذاتي بمجال حرية التصرف أكبر بكثير، الأمر الذي يمكنه بحق مراجعة عمله وتكييفه مع الثقافة واللغة المنقول إليهما. (Tanqueiro, 2009 : 109)

إذا كانت خصوصية الترجمة الذاتية تكمن بالتحديد في إمكانية الابتعاد عن حدود الترجمة البحتة، فمن المهم عدم الوقوع في التحوّل الكبير الذي قد يقع بين النص الأصلي واللغة المنقول إليها. كما أن إيجاد معيار لدراسة حجم التفاوت بين النصين ليس بالأمر السهل، إذ يمكن أن تكون ترجمة الكاتب لمؤلفاته إلى لغة أخرى مرآة تكشف عن عيوب يتضمنها النص الأصلي، ويمكن أن تكون حافزًا قويًا لإعادة الكتابة، بدلاً من الترجمة (Lagarde, 2013 : 11). وتقدم هذه الجزئية الإمكانية المثلى التي تُمنح للكاتب لإتقان عمله والإمعان فيه، وبالتالي العودة إلى إبداع أدبي ثان من خلال ترجمته الذاتية. (Tanqueiro, 2009 : 109). ومن هذا المنظور، تكون الترجمة الذاتية وسيلة مميزة للكشف عن نشأة وتطور أسلوب الكتابة لدى المترجم الذاتي من خلال مقارنة النصوص المتعاقبة أثناء الانتقال من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها. (Oustinoff, 2001 : 26)

بالإضافة إلى ذلك، في الحالات التي يتمتع فيها المترجم الذاتي بإلمام ممتاز بلغتي الكتابة الأصلية والترجمة، لا يكون عمل الترجمة الذاتية سهلا بالضرورة، إذ يمكن أن تكون

نتيجة ثنائية اللغة للمترجم الذاتي هي إعطاء الكلمات معنى خاصًا وإنشاء تكافؤات بين اللغات تكون غير واضحة للآخرين، والتي يمكن أن تكون مشكلة في سياق الترجمات التي يُراد قراءتها من قبل جمهور واسع ومتنوع. وفي هذا السياق، قد يتجاهل الكتاب ثنائي اللغة بعض صعوبات الترجمة بسبب الفصل غير المميز بين اللغتين في أذهانهم، مما يجعل التداخل اللغوي في ممارسة فعل الترجمة الذاتية نتيجة منطقية. (Steiner, 1998 : 125)

كما يواجه المترجمون الذاتيون في بعض الأحيان نفس الصعوبات التي يواجهها المترجمون الآخرون، التي تخضع لتأثير سلطتهم كمؤلفين بدلاً من الالتزام بمعيار الأمانة، وبالتالي يكون المترجمون الذاتيون في موقع غير مميز لترجمة أعمالهم.

(Cordingley, 2013 : 3)

تعد الترجمة الذاتية عملية صعبة ومتنكرة للنص الأصلي وذلك من خلال ما تفرضه الترجمة الذاتية من قرار الاحتفاظ بما يكره المترجمون الذاتيون ذكره أو الاستغناء عن ما تضمنه النص الأصلي (Sperti, 2017 : 5) . ويجد المترجمون الذاتيون أنفسهم أمام إغراء قوي من أجل تحديث كتاباتهم وفقًا لتطور مهاراتهم الكتابية وأفكارهم تجاه موضوع الترجمة الذاتية خصوصا في حالة الترجمات الذاتية المتتالية. (Lagarde, 2013 : 12). ويمكن أن تكون ممارسة الترجمة الذاتية مزعجة، بل ومؤلمة في بعض الأحيان، بالنسبة للكتاب، خاصة إذا تعلق الأمر بالعودة إلى مسودات كتاباتهم الأولى. ويظل النص الأصلي يستفيد من إمكانية تعديله واستكماله كلما قامت فرصة الترجمة الذاتية له، مما يضع دارسي النصوص المترجمة ذاتيا في شك بخصوص أحادية معنى النص الأصلي (Montini, 2016 : 173) . وتظل هذه العملية في ممارسة الترجمة الذاتية بالنسبة لبعض الكتاب، غير مكتملة إلى ما نهاية، وتبقى النصوص المترجمة ذاتيًا أعمال متواصلة، وخالية من النسخة النهائية.

(Ferraro & Grutman, 2016 : 340)

إن تعددت مميزات الترجمة الذاتية، فلا يزال هناك من يعارض ممارسة الترجمة الذاتية بشكل قاطع، كما هو الحال بالنسبة للكاتب والشاعر والمترجم والناقد الاسكتلندي

كريستوفر وايت (Christopher Whyte) في مقالته "Against Self-Translation" (ضد الترجمة الذاتية). (Whyte, 2002)

2.5.2 البعد الأدبي والاجتماعي والثقافي

إن دراسة النصوص المترجمة ذاتيًا من أجل معرفة المزيد عن هذه ممارسة تؤكد على أن تحليل ناتج الترجمة الذاتية يوفر معطيات عن الممارسة في حد ذاتها. كما أن الاهتمام بوجهة نظر المترجمين الذاتيين في ممارساتهم الخاصة يمكن من استخلاص استنتاجات قابلة للتطبيق على الترجمة بشكل عام. (AUTOTRAD, 2007 : 93-96)

يتمثل إجراء تحليلات مقارنة للأعمال الأصلية وللنسخ المترجمة ذاتيًا باللغات القريبة من الناحية الثقافية والبعيدة في تحديد ما إذا كان المترجمون الذاتيون يتصرفون مثل المترجمين الآخرين ، إذ توفر دراسة النص المترجم ذاتيًا أدلة على عملية اتخاذ القرار وطريقة عمل المترجم الذاتي. (Tanqueiro, 2007 : 103-104,108). وتعد المقابلات مع الكتاب على وجه التحديد أداة لتحليل ما يسمى بميثاق الترجمة الذاتية (self-translation pact). فميثاق الترجمة الذاتية هو نوع من عقد القراءة الذي يبرمه المؤلف مع جمهوره والذي بموجبه يشهد بأن نصه هو ترجمة ذاتية، مما يجعلها شفافة وليست مبهمة.

(Ferraro, 2016 : 122)

إن المترجم الذاتي يفكر في ممارسة ترجمته، ويعرض وجهة نظره ويوجه قراءة عمله بإثرائه بعناصر سيرته الذاتية من خلال المعلومات الواردة في جميع عناصر الكتابة المصاحبة للنص المنشور (مقدمة، ملاحظات، إلخ) مما يخلق نوعا من التواصل الاجتماعي مع اللغة والثقافة المستقبلة وقارئي الترجمة. (Sperti, 2017 : 5). وتجعل عناصر الكتابة المصاحبة من الممكن تحديد الانتماء الأدبي والثقافي واللغوي للمترجم الذاتي بالإضافة إلى تحديد خياراته الجمالية والسياسية وحتى الأيديولوجية في الترجمة. (Ferraro, 2016 : 123). كما أن الاهتمام المتزايد بممارسة الترجمة الذاتية يدفع المزيد من الكتاب للتحدث علنًا عن

أعمالهم، كما أن الأفكار التي تتضمنها ترجماتهم الذاتية تكون موضوع العديد من دراسات الحالة الفردية للمترجمين الذاتيين. (Sperti, 2017 : 5)

تتم دراسة لغة النصوص المترجمة ذاتيًا على ضوء السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية نظرًا لأن النص المترجم ذاتيًا يعد موضوعًا مثل الموضوعات التي يأخذ تحليله في الاعتبار الحقائق السياقية التي تم إنشاؤه فيها، بالإضافة إلى نوايا المترجمين الذاتيين ودوافع ممارستهم للترجمة الذاتية، بحيث يلعبون دورًا نشطا طوعيا ويتطورون في مساحة مشتركة بين ثنائية اللغة. (Sperti, 2017 : 3)

إن الاختلافات بين النصوص المترجمة ذاتيًا ليست كافية لإبراز ازدواجيتها، فإنه من الضروري مراعاة المعايير الخارجية للنص مثل ثنائية الثقافة وحالة الكاتب. وبالتالي، يقوم تحليل الترجمات الذاتية على تجاوز النموذج الثنائي للمقارنة بين عناصر اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، والتركيز بشكل أكبر وبطريقة أكثر عمقا من المترجم الآخر، على التداخلات ودراسة حالة المترجم الذاتي كشخص يتطور عند تقاطع الثقافات واللغات. ولا يقتصر التكافؤ بين النصوص، وهو مفهوم رئيسي في الترجمة، على التشابه اللغوي فحسب، بل يشمل عوامل أخرى مرتبطة بالأبعاد الثقافية للنصوص.

(Hokenson & Munson, 2007 : 4-9)

كما أنه لابد مراعاة البعد الاجتماعي للتحول اللغوي سواء في تحليل الترجمة أو في الترجمة الذاتية، وذلك من خلال التساؤل حول ماهية هذا التحول، هل هو نتيجة اختيار حر أم أن ممارسة الترجمة الذاتية تمليها علاقة هيمنة اجتماعية، إذ يكون هناك حد بين ثنائية اللغة البسيطة وازدواجية اللغة، التي تدل على عدم توازن المكانة والاستخدام بين اللغات، سواء في السياقات الوطنية أو في إلى سياق عولمة التبادلات الأدبية. (Lagarde, 2016 : 23-27). ويعد بعد ثنائي اللغة مهم بشكل خاص في سياق الترجمة الذاتية التي غالبًا ما تكون عمودية، حيث يترجم بعض كتاب اللغات الأقلية أعمالهم من أجل تحسين نشرها. وتصبح ممارسة الترجمة الذاتية رافدا اجتماعيا متأصلا (inherent sociological aspect).

(Dasilva, 2016 : 113). ويرتبط المترجم الذاتي بوصفه ثنائي اللغة على الأقل، وقد يكون متعدد اللغات، مباشرة بالانتقال بين الثقافات، ويجب عليه التوفيق بين الاختلافات بين الثقافات المعنية. وبخصوص هذا البعد الثقافي والاجتماعي للترجمة الذاتية، لابد من الحديث عن مفهوم التواصل بين الثقافات بدل الحديث عن الثقافات، أو ما يسمى بتداخل الثقافات الذي يعد المفهوم اللغوي الاجتماعية الذي يجسده المترجم الذاتي بامتياز بخصوص التداخل اللغوي والثقافي في ممارسة الترجمة الذاتية. (Hokenson & Munson, 2007 : 4)

3.5.2 ارتباط المترجم الذاتي باللغات

تتأثر الترجمة الذاتية كممارسة لغوية، بالعلاقة التي يقيمها المترجم الذاتي مع اللغات، خصوصا بعلاقات القوة بين اللغات، فتعريف الترجمة لا يقتصر فقط على تحول متناظر بسيط للنص من لغة إلى أخرى، بل تكون الترجمة وسيلة تبادل بين اللغات المتساوية في المكانة الأدبية والثرية في محتوها. وعلى العكس من ذلك، يتميز السوق الأدبي العالمي بتسلسل هرمي بين اللغات غير المتكافئة، مما يجعل الترجمة تبادلًا غير متكافئ يحدث في عالم عالي التسلسل الهرمي. وفي نفس السياق، ينقسم المجال الأدبي العالمي حول قطبين، وهما القطب المستقل، الذي ينتمي إلى الحقول الأدبية الوطنية التي لديها المزيد من رأس المال الأدبي، أي التي لها تقليد أدبي قديم ومرموق وضخم وتكون مستقلة، وقطب الحقول الأدبية الوطنية المحرومة. ويصبح هذا التقسيم باستبدال ثنائية المركز والمحيط (centre/periphery) بثنائية الغالب والمغلوب (dominating/dominated) التي تضع المزيد من التركيز على توازن القوى وعلاقات القوة التي تميز الاتصالات بين الآداب العالمية.

(Casanova, 2002 : 7-8)

لا يمكن تحديد مركزية اللغة من خلال عدد الأشخاص الذين يتحدثونها كلغتهم الأم، ولكن بالأحرى من خلال عدد الأفراد ثنائيي اللغة الذين يتحدثون بها. ولا يمكننا كذلك قياس رأس المال اللغوي الأدبي للغة وفقًا لعدد كتابها، ولكن وفقًا لعدد الكتاب متعددي اللغات الذين يستخدمونها وعدد الترجمات الأدبية. وتتصف اللغات الأدبية السائدة كونها لغات قديمة تتمتع

بمكانة دولية، وتشمل العديد من الأعمال الأدبية المعترف بها عالميًا. وتؤثر المكانة التي تحتلها لغة ما في السوق العالمية وحجم رأس مالها الأدبي إلى حد كبير على ممارسات الترجمة. فمن الضروري أن ترتبط الترجمة بالمكانة التي تحتلها كل من اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها في عالم اللغات الأدبية، من أجل تحديد موقع المؤلف المترجم في المجال الأدبي العالمي، ومعرفة موقف المترجم ومختلف الشركاء المتدخلين في منتوج الترجمة. وتظل الترجمة انعكاسًا لعلاقات القوة بين الآداب وبين اللغات. ويمكننا بالفعل الترجمة من لغة مغلوبة إلى لغة غالبة، ومن لغة غالبة إلى لغة مغلوبة، ومن لغة غالبة إلى لغة غالبة أخرى أو من لغة مغلوبة إلى لغة مغلوبة أخرى. ويعد الخياران الأول والثاني هما الأكثر إثارة للاهتمام، لأنهما يمكنان من المساهمة في إعادة بعث اللغة المغلوبة في السوق الأدبي. وعندما يترجم الكتاب الذين ينتمون إلى مجال وطني مغلوب، النصوص المعروفة دوليًا على أنها روائع أدبية إلى لغتهم، فإنهم يقومون بعملية تأميم لرأس المال الأدبي العالمي، مما يساعد على اكتساب الأقدمية والشعبية. وتؤدي الترجمة في هذه الحالة وظيفة تراكم رأس المال. وعلى العكس من ذلك، عندما تُترجم الأعمال المكتوبة بلغة مغلوبة إلى لغة غالبة، تكون وظيفة الترجمة في تكريس الذات، الأمر الذي يسمح للكتاب بالظهور، واكتساب الشهرة على نطاق عالمي والمساهمة في التمكين في نطاقهم الوطني. وفي سياق متصل، تعتبر الترجمة الذاتية إحدى أكثر استراتيجيات التمكين فعالية، لأنها تلغي الحاجة إلى وساطة المترجم. ويعتمد المترجمون الذاتيون اللغة الأدبية السائدة كواحدة من استراتيجيات التمكين هذه، مما يجعل من الممكن تخطي مرحلة الترجمة تمامًا. (Casanova, 2002 :10-12,16)

لا يشير الطابع غير المتماثل للترجمة الذاتية إلى اختلال نوعي أو كمي بين النصوص المترجمة ذاتيا، بل يكمن في الاختلاف في المكانة بين اللغتين المختارتين التي تمنع المنافسة الحقيقية. فهناك تمييز بين الترجمات الذاتية الأفقية أو المتماثلة، بين لغتين لهما نفس القيمة والمكانة تقريبًا، والترجمات الذاتية الرأسية، أو غير المتماثلة، التي تشكل غالبية الترجمات الذاتية. (Grutman, 2015 : 19-20) . وتستخدم معظم الترجمات الذاتية المعروفة والمدروسة اليوم اللغة الإنجليزية كلغة منقولة إليها. وإذا أخذنا في الاعتبار، على سبيل المثال،

المترجمين الذاتيين الحائزين جائزة نوبل للآداب، فجميعهم تقريبًا مارسوا الترجمة الذاتية إلى اللغة الإنجليزية. فهل هذا يعني أن غالبية المترجمين الذاتيين يستخدمون اللغة الإنجليزية؟ أو هل يمكننا أن نستنتج أن غالبية الباحثين في الترجمة الذاتية يهتمون بالكتاب الذين يستخدمون اللغة الإنجليزية؟ المؤكد أن الترجمة الذاتية، مثل أي ترجمة، تتميز بقوة الجاذبية التي تجذب الترجمات، واهتمام الباحثين، نحو اللغات التي لها قيمة ومكانة أكبر والتي تحتل مكانة مركزية في عالم اللغات الأجنبية. ومن نافلة القول أن اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص احتلت موقعًا مركزيًا كبيرا منذ فترة ما بعد الحرب، مما يجعلها أكثر اللغات المترجمة واللغة التي نترجم إليها أكثر من غيرها. (Grutman, 2013 : 39)

لا يجب إغفال العواقب التي يتم نسيانها عمومًا والتي يترتب عليها وزن اللغة في السوق اللغوي وقيمتها التبادلية فيما يتعلق بالاتصالات الأدبية العالمية، والتي غالبًا ما تكون غير متكافئة، مما ينعكس على ممارسة الترجمة. والأمر كذلك بالنسبة للترجمة الذاتية التي تكون أيضا ضحية لعلاقات القوة هذه، إذ يمكن أن نجد أن أكثر الحالات التي تمت دراستها لممارسة المترجمين الذاتيين من زاوية أهمية اللغة وعلاقتها بالترجمة الذاتية، لا سيما منهم بيكيت (Beckett,) وغرين (Green) وهوستون (Huston)، إذ أنهم يمارسون الترجمة الذاتية الأفقية، ويستخدمون لغات مركزية تتمتع بمكانة مماثلة، وهما اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

(Grutman, 2009 : 125-126)

6.2 مفاهيم مرتبطة بالترجمة الذاتية

سنورد فيما يلي أهم المفاهيم المرتبطة بممارسة الترجمة الذاتية، وهي كالآتي:

1.6.2 التأليف والسلطة

ترتبط ممارسة الترجمة الذاتية ارتباطا مباشرا بمفهومي تأليف النص الأصلي والسلطة الممنوحة للمترجم الذاتي تجاه ترجمته من خلال التفويض المطلق المتاح للمترجم الذاتي فيما يتعلق بالتشويهات التي تطرأ على نص اللغة المنقول إليها. ويشكل هاذان المفهومين بشكل عام أساس دراسات حول موضوع ممارسة الترجمة الذاتية. ويرى بعض

الباحثين بخصوص هذا الجانب أن التدخل السلطوي للكاتب المترجم الذاتي تبرره حقوق التأليف الخاصة به التي لابد من اعتبارها كمسكنات بدلاً من تجريمها على أنها عيوب. وتعد السلطة التي يمنحها التأليف وثنائية اللغة ضامنة لجودة نقل العمل ودون الأخطاء المختلفة. وتعد حقوق التأليف القوة التي يمتلكها المترجم الذاتي بخلاف المترجم الآخر، إذ يمكن اعتبارها نوعًا من التأشيرة التي يتجاوز بها المترجم الذاتي حدود نصه الأول. وتكون هذه الحقوق مصدر حريته غير المحدودة، والحرية التي تسمح له ليس فقط بانتهاك معايير الترجمة التي يلتزم بها المترجمون تجاه اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، بل قد يتعدى الأمر إلى تغيير أعمالهم كاملة. (Pioras, 2011 : 105,108)

تؤكد الباحثة الإسبانية باتريشيا لوبيز جاي (Patricia Lopez gay) أن الحقوق التأليفية تتجلى في الحرية الممنوحة للمترجم الذاتية على ثلاثة مستويات وهي حرية تعديل الأسلوب ما قبل النص، وحرية إعادة الصياغة (تصحيح الأخطاء وتغيير رؤية العالم)، وحرية التكيف الثقافي والفكري تجاه قارئ الترجمة الذاتية. ويظهر ترابط المترجم الذاتي مع ميزة التأليف في إجراء التغييرات على مستوى شعرية النص الأصلي، ويتفق معظم الدارسين المهتمين بممارسة الترجمة الذاتية حول هذه السلطة التي يتمتع بها المترجم الذاتي تجاه نصه. وقد تظهر هذه الميزة في حالة مبكرة في ذاتية المترجم الذاتي، بالنظر إلى الطابع الثنائي (التأليف والترجمة) لممارسة الترجمة الذاتية التي يكون فيها المترجم الذاتي أثناء قيامه بترجمة مؤلفاته. ومن الضروري مراعاة هذه الخاصية في الممارسة الذاتية التي تدفع بالكتابة تلو الكتابة، وهو الأمر الذي يدفع ببعض المترجمين الذاتيين لرفض ترجمة كتاباتهم لما تخلقه الترجمة الذاتية من فرط الكتابة الإبداعية. (López-Gay , 2006 : 215-223)

2.6.2 ثنائية اللغة

قد يبدو من المستحيل تصور أن يمارس المترجم الذاتي وظيفته في بيئة أحادية اللغة، إذ تعد ثنائية اللغة شرطا ضروريا لممارسة الترجمة الذاتية التي تنشأ عادة في بيئة يكون الاتصال بين اللغات والثقافات أمرا واقعا. ويرى بعض المنظرين أن أسباب ثنائية اللغة الأدبية تتعدد من كاتب إلى آخر، غير أن معظم الكتاب ثنائيي اللغة يكونون إما من البلدان

المستعمرة سابقًا أو الذين أُجبروا على المنفى أو اختاروا الهجرة عمدًا مما يضع المترجم الذاتي في موقع مثالي لما يتمتع به من التحكم في لغتين ومخالطته لثقافتين للقيام بترجمة أعماله، دون أن تكون خلفيته اللغوية مرتبطة بالاحتلال أو المنفى أو الهجرة.

(BESSY, 2012 : 52)

يتم ارتباط ثنائية اللغة بالترجمة الذاتية من خلال تصنيف مهم لمعرفة أسباب ثنائية اللغة، إذ يرى بعض المنظرين أنه يوجد ستة أنواع لثنائية اللغة وهي ثنائية اللغة المركبة (اللغات المستخدمة دون تمييز)، وثنائية اللغة المنسقة (استخدام منهجي تمليه حالة الاتصال)، وثنائية اللغة المتماثلة (تحكم متساو لكلتا اللغتين)، وثنائية اللغة غير المتماثلة (تحكم غير متكافئ للغتين)، وثنائية اللغة فكرية وتعبيرية (اللغات المفهومة)، وثنائية اللغة الفكرية (لغة واحدة فقط مفهومة). (Boukous, 1984). وتجدر الإشارة بخصوص العلاقة بين ثنائية اللغة والترجمة الذاتية، أن ثنائية اللغة للكتاب لا تؤدي بالضرورة إلى ممارسة فعل الترجمة الذاتية، إذ مثلما يرفض بعض المترجمين ترجمة بعض الأعمال، يرفض بعض الكتاب ثنائيي اللغة ترجمة أعمالهم، بحجة أن ذلك سيدفعها لكتابة عمل مختلف تمامًا.

3.7.2 الترجمة المزدوجة

ترى الأستاذة والباحثة نبراس العمر أن المترجم الذاتي، مثله مثل المترجم، يتطور بين لغتين، غير أنه على عكس المترجم فإنه لا يتقن لغتين فقط، بل يبدع في كلتا اللغتين. (Nibras, 2012). يكون المترجم الذاتي في حالة ممارسة الترجمة الذاتية بصفة متزامنة وسيطًا بين النصين، مما يسمح له بإجراء حوار بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، ويخلق ذلك الذهاب والإياب بين النصيين رابطا وظيفيا بينهما. وهنا تكمن حرية المترجم الذاتي في ممارسة النقل، وتسمى هذه المساحة بالبينية (Entre-deux) (Grutman, 2007 : 1). ويستشهد بعض الدارسين للترجمة الذاتية عن هذه الحالة بقول الكاتب اليوناني فاسيليس أليكساكيس (Vassilis Alexakis) الذي يقول " أنا لا أنشر نصا حتى يكتمل كلا النصيين. ومن خلال كتابة النص الثاني، لا يهم أن كان النص الفرنسي أو النص اليوناني، فأنا أقوم

بتعديل ذلك النص. وأكتشف نقاط ضعف. وأواصل العمل الكتابي وبالانتقال من لغة إلى أخرى، وتستغرق الترجمة ثلاثة أشهر على الأقل. وخلال هذه الفترة، قد تكون لدي أفكار أفضل من تلك الموجودة في النسخة اليونانية التي سأدونها ثم أنقلها إلى النسخة الأصلية. وبطريقة ما، يمكننا القول أن النسخة الأصلية هي الترجمة. إنها مفارقة، لكنها جزء من الحقيقة " (ترجمتنا) (BESSY, 2012 : 52). في حين هناك من يرى أن هذه المساحة البينية لا يمكن أن ترتبط ارتباطا وظيفيا أساسيا في ممارسة الترجمة الذاتية، إذ يعتبرونها نتيجة منطقية لفعل الترجمة الذاتية ومن العبث التركيز عليها في دراستها وذلك عكس وجهة النظر التي تؤكد أن المساحة البينية هي جزء في بناء الترجمة الذاتية. (Oustinoff, 2001 : 250)

4.6.2 "إنضاج" الترجمة (potentialisation)

تعني فكرة إنضاج العمل الأصلي من خلال الترجمة أن العمل الأصلي غير مكتمل، وليس ثابتًا، وأنه قابل للتغيير بشكل لا نهائي في لغته الأصلية وفي علاقته مع اللغة المنقول إليها. وتكشف هذه الإمكانية عن العملية غير المكتملة لكل من الأصل والترجمة، ولا تتصل فكرة الإنضاج مباشرة بجوهر ومثالية العمل الأصلي أو اللغة، بقدر ما تتصل بامتداد ومراوغة للأصل الموجود داخل النص الأصلي، وكذلك في اللاوعي للمترجم. وبالتالي، تكون الترجمة دافعا في الرغبة في الكشف عن كنه النص الأصلي، من خلال خلق مساحة لغوية بين الأنا والأجنبي، والذات والآخر. (Gayraud, 2018 : 1-9)

يقدم بعض الباحثين مفهوم إنضاج الترجمة كعملية تلف من خلاله الترجمة حول هذا العمل وتكشف عن جانب آخر منه. (Berman, 1995 : 20). ويكون مفهوم إنضاج العمل الأصلي في حالة الترجمة الذاتية مختلف تمامًا، إذ أن مسألة إنضاج الترجمة الذاتية للعمل الأصلي مختلف إذ تحافظ الترجمة على الهوية الأصلية للعمل الأدبي، ولا ينطبق الأمر نفسه على الترجمة الذاتية، لا سيما عندما تتضمن تغييرات تتجاوز نطاق الترجمة الفعلية، إذ يتم

تعديل الترجمة الذاتية بطريقة لا يمكننا القول أنها موجودة بالكامل في الأصل. ولا تتعلق عملية الإنضاج فقط بالمضمون الداخلي للنص فحسب، ولكن أيضًا بنية المؤلف.

(Oustinoff, 2001 : 244)

7.2 إعادة الترجمة

يشير مصطلح إعادة الترجمة (retranslation) إلى مفهومين أساسين، إذ يتضمن الأول ترجمة عمل سبق ترجمته من قبل إلى اللغة نفسها، أما المفهوم الثاني يشير إلى ترجمة غير مباشرة، أي نص مترجم من خلال لغة مصدر وسيطة. (Baker & Saldanha, 2009 : 233). وينظر المنظرون إلى إعادة الترجمة كظاهرة إيجابية وحتمية في المجال الأدبي لأنها دائما ما تكون بدافع إنتاج ترجمة أفضل من سابقتها. كما أن لعملية إعادة الترجمة أهمية كبيرة في إثراء تاريخ الترجمة ونقدها. (محمدي، 2018 : 109)

إن كل ترجمة مرتبطة بالضرورة بسياق نشرها (من حيث اللغة، والثقافة، والمجتمع، وغير ذلك)، فمن الطبيعي أن تصبح قديمة من الزاوية الزمنية. ويرى بعض الدارسين لموضوع إعادة الترجمة في سياق الحديث عن الفجوة الزمنية بين الترجمة وإعادة الترجمة أن هناك اختلافات جوهرية بين الترجمات المبكرة، التي هي عبارة عن مقدمات، وبين إعادة الترجمة، إذ غالبا ما تهدف الترجمة الأولى إلى تطبيع العمل الأجنبي، من خلال تقليل غيرية هذا العمل من أجل دمجه بشكل أفضل في ثقافة أخرى. كما أنها ترتبط بمفهوم التكييف من حيث أنها لا تحترم كثيرًا الأشكال النصية للأصل. وتختلف إعادة الترجمات عن الترجمات الأولى من عدة سمات أساسية، إذ تكون الترجمة الأولى تقديما للعمل الأجنبي، ولا يسعى معيد الترجمة لتقليل المسافة بين الثقافتين ولا يرفض التغيير الثقافي، بل يسعى جاهداً لإنشائه من جديد. ويربط بعض الباحثين الترجمات الأولى للنصوص بمفهوم الخيانة في الترجمة، إذ أنه من المستحيل أن تكون هذه الترجمات ملتزمة بمبدأ الأمانة في الترجمة، لأنها ترجمات تهدف إلى استيعاب النص المصدر في الثقافة المستهدفة. ومن ناحية أخرى، عادة ما تفتح

الترجمات الأولى الطريق لإعادة ترجمات مستقبلية تكون أكثر التزاما في اتباع حرفية النص المصدر. (Bensimon, 1990 : IX)

يرى أنطوان بيرمان أن إعادة الترجمة تنشأ من الحاجة إلى عدم إلغاء الترجمة الأولى، ولكن إلى التقليل على الأقل من أوجه القصور فيها (Berman, 1990 : 5). ولا يمكن لأي ترجمة أن تحقق الكمال وذلك من خلال مراحل معينة قد تمر بها الترجمة، فكل ترجمة لها أشكالها ولحظاتها، إذ يُقرأ العمل الأجنبي، على سبيل المثال، في فرنسا، بل يمكن إدراجه في مجموعة تعليمية للأدب الأجنبي دون ترجمته، ثم يمكن نشره في صيغة معدّلة إذا كان يسيء كثيرًا إلى المعايير الأدبية المحلية، ثم يأتي الوقت لتقديمه قصد دراسته، ثم يأتي وقت الترجمات الأولى ذات البعد الأدبي التي تحمل عموما انتقادات، ثم تأتي إعادة الترجمات. وعادة ما تكون هذه المراحل مصحوبة بانتقادات. ثم تأتي الترجمة المناسبة لتفرض نفسها وتوقف دورة إعادة الترجمات لفترة طويلة. (Berman, 1995b : 56-57)

تساعد عملية إعادة الترجمة وما تفضي إليه بما يسمى بالترجمة الكبرى (la grande traduction)، وهي نادرة الحصول، على عدم شيخوخة النصوص المترجمة، وإن ظلت هذه الترجمات تعاني قصورا معينا، لكنها تبقى تتميز بالوفرة اللغوية والنصية والدلالية و تكون دوما على ارتباط وثيق بالأصل. (Berman, 1990 : 2,6). ويرى بعض الباحثين أن الترجمات ذات الاتجاه المصدري هي أقل تأثراً بظاهرة الشيخوخة كون إخضاع اللغة المنقول إليها للنص الأصلي لا يجعله يتلاشى في اللغة والثقافة المنقول إليها. وعلى العكس من ذلك، تكون الترجمات ذات الاتجاه الهدف بشكل أكبر نحو كلمات نص الترجمة، وقد تضمحل مع مرور الزمن، باستثناء الترجمات الكبرى. ويتصف معيدو الترجمات بميزة المسافر الذي يتغذى على الترجمات السابقة حتى يصبح نصه المترجم العلامة المرجعية. (Rodrigues, 1990 : 71-73-74). ولا تبقى الترجمات من المنطق الزماني جامدة من خلال اعتمادها الحصري على النص الأصلي، إذ يمكن أن يتطور هذا الأخير مع مرور الزمن ويتغذى منه، في حين تظل ترجمته ثابتة، خارج الزمان الجديد للنص الأصلي، مما يستلزم تلقائيًا الحاجة إلى إعادة الترجمة. (Topia, 1990 : 46-48)

يعترض بعض الباحثين، في مقدمتهم الباحثة آني بريسيت (Annie Brisset)، على مفهوم الترجمة الكبرى التي يرون أنها ترتبط بذاتية المترجم في ممارسة إعادة الترجمة أكثر من سعيه إلى الوصول إلى الترجمة المناسبة، إذ يكون من غير المجدي البحث عن حقيقة النص الأصلي، كون هذا الأخير يمكن أن يوجد في إصدارات مختلفة (يمكن أن تنطبق هذه الحالة على أبي القاسم سعد الله في إعادة ترجمة كتابه موضوع المدونة). ويقترح بعض الباحثين اعتماد النهج المتزامن الذي يهتم بالروابط بين الإبداع وإعادة الترجمة.

(Brisset, 2004 : 42,61,64)

قد يكون نموذج إعادة الترجمة القائم على تاريخية النصوص ليس هو الدافع الرئيسي لممارسة إعادة الترجمة، ولا تقتصر أسباب إعادة الترجمة على تقادم الإصدارات السابقة وفشلها، أو إلى الوضع الأدبي للنص الأصلي، بل تمتد أيضًا إلى احتياجات واتجاهات اللغة والثقافة المنقول إليها. ويمكن أن نجد إعادة ترجمات منشورة في غضون فترة زمنية محدودة أو، على العكس من ذلك، عدم وجود إعادة ترجمات على الرغم من وجود ظروف مواتية. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت العديد من الدراسات وجود استثناءات لفرضية التقرب التدريجي لحرفية النص الأصلي. (Susam-sarajeva, 2003 : 2-5)

1.7.2 مفهوم إعادة الترجمة

يعطي مصطلح إعادة الترجمة (the retranslation) فكرة أولية ومبدئية عن معناه العام وهو ترجم مرة ثانية. وقد يكون مفهوم إعادة الترجمة غامضًا في بعض الأحيان ويمكن أن يشير إلى عدة تعريفات أخرى. لذلك من المهم هنا إزالة اللبس من أجل الوصول إلى نظرة عامة واضحة عن الموضوع.

يرى بعض الباحثين أن إعادة الترجمة تحمل ثالثة مفاهيم رئيسة. أولها، يمكن أن تعني ترجمة الترجمة (translation of translation)، أي ترجمة النص الذي هو في حد ذاته ترجمة لنص آخر، والذي يسميها البعض أيضًا بالترجمة الوسيطة أو الترجمة المحورية (intermediate translation, pivot translation). ويمكن أن تكون أيضًا ترجمة عكسية

وهي ترجمة نص مترجم إلى اللغة المنقول منها. ويتعلق الأمر هنا بالعودة إلى النص الأصلي الذي يسمح، بمقارنته بالترجمة الراجعة، من أجل دراسة التعديلات التي أجريت على الترجمة. ويمكن أن تشير مفهوم إعادة الترجمة إلى ترجمة جديدة، بنفس اللغة، لنص تمت ترجمته، كليًا أو جزئيًا.

ومن المهم أيضًا التمييز بين إعادة الترجمة وعمليتين غالبًا ما يتم الخلط بينهما وهما عملية المراجعة (the revision) التي تتمثل في تعديل جوانب معينة من الترجمة وتنقيحها وإزالتها. وعملية التكييف (the adaptation) التي تتضمن كتابة عمل جديد تمامًا باللغة المنقول إليها والتي تعتمد على النص الأصلي بدلاً من الالتزام بحرفيته. (Gambier , 1994 : 413)

وفي سياق التفريق بين ممارسة مراجعة الترجمة وإعادة الترجمة، يرى بعض الدارسين أن مراجعة الترجمة وإعادة الترجمة بالإضافة إلى مبدأ تكييف النص المترجم تدخل في خانة التعديلات أو التحويلات التي تجرى على النص المترجم التي تأخذ منحنى تصاعديا بدءا بالمراجعة (إدخال تعديلات طفيفة)، مرورا بعملية تكييف النص المترجم (إدراج تعديلات مهمة بحيث يمكن أن يكون الإحساس بالنص الأصلي ذريعة لصياغة مختلفة)، وصولا إلى عملية إعادة الترجمة (إدراج العديد من التغييرات، كأن يتم إعادة النظر في النص المترجم برمته). وبالتالي، تستند العمليات الثلاثة إلى وجود ترجمة سابقة وتحافظ على ارتباط أكثر أو أقل أهمية مع النص الأصلي (م.ن). ويرى البعض أن المراجعة الترجمية هي مجموعة من التعديلات التي أدخلت على نص تمت ترجمته، وتميزها عن إعادة الترجمة باعتبارها نصا تمت إعادة ترجمته بالكامل أو تقريبًا، مع مراعاة الإصدارات السابقة في كثير من الأحيان. وبينما يوجد تشكيك في حدود هذا التمييز، غير أن إعادة الترجمة نشاط يقع بين المراجعة والتكييف (في معناه الترجمي)، ويُنظر إليها على أنها عملية تضيف أو تنقص من الأصل. (Rodrigues, 1990 : 65)

يعد المترجم والكاتب الفرنسي أنطوان بيرمان، في مساهمته في الطبعة الرابعة من مجلة بليمبساتس (Palimpsestes) في عام 1990، أول من وضع إطارًا نظريًا دقيقًا حول إشكالية مفهوم إعادة الترجمة. ويقدم بيرمان رؤيته حول الموضوع بناء على رؤية غائية لإعادة الترجمة، من منطلق أنه لا توجد ترجمة يمكن أن تدعي أنها "الترجمة"، وبالتالي تكون إمكانية وضرورة إعادة الترجمة مضمنة في بنية الفعل الترجمي. ويرتبط سياق إعادة الترجمة بمفهوم شيخوخة النصوص وعدم الوفاء لها وعدم كمالها، وهي أمور تقع وراء الممارسة الخفية للترجمة. وتضع عملية إعادة الترجمة نصب عينيها إنتاج "ترجمة كبرى"، وهي ترجمة ناجحة في نقل صورة النص الأصلي في الثقافة الأصلية، والتي تتميز بلقاء بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، وبارتباط قوي بالنص الأصلي. وهي ترجمة تعيد الاتصال بالأصل، وتزيل فشل الترجمة. وبالتالي، فإن عملية إعادة الترجمة هي مساحة استكمال. (Berman, 1990 : 1-2)

تكون المراجعة هي الخطوة الأولى نحو إعادة الترجمة، وهي تتضمن إجراء تغييرات على اللغة المنقول إليها مع الاحتفاظ بالجزء الرئيسي، لاسيما منه الهيكل العام وشعرية اللغة. وعادة ما يحدث ذلك إذا كان الإصدار الحالي يحتوي على عدد محدود من العيوب أو الأخطاء، مثل عدم الدقة أو الترجمات الخاطئة أو الأخطاء الأسلوبية. (Vanderschelden, 2000 : 1-2) . وقد يكون من الصعب التمييز بين المراجعة وإعادة الترجمة، لذا توجد عدة أسباب قد تدفع بإعطاء الأولوية لخيار إعادة الترجمة بدلاً من المراجعة، نذكر منها : الترجمة الحالية غير مرضية ولا يمكن مراجعتها ببساطة، أو إصدار جديد للنص الأصلي هو المرجع في ثقافة اللغة المنقول منها، أو قدم أسلوب الترجمة الحالية ،أو تضمين الترجمة الجديدة وظيفة خاصة، أو تأويل جديد للنص الأصلي يبرر إعادة الترجمة.

(Vanderschelden, 2000 : 3-6)

2.7.2 دوافع إعادة الترجمة

إن الوصول إلى الأعمال الأدبية الأجنبية غالبًا ما يتم عن طريق ترجمتها، فإن دوافع إعادة ترجمتها قد تبدو غير واضحة، خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن هذا الاتصال مع الأعمال الأدبية الأجنبية قد تم تفعيله من خلال الترجمة الأولى. غير أنه في واقع الترجمة، يتم إعادة ترجمة العديد من النصوص الأدبية العالمية التي غالبا ما تكون تحت شعار الترجمات الجديدة. وقد يكون للجانب المادي العامل الأساسي في موضوع إعادة الترجمة، خصوصا إذا كانت النصوص المراد إعادة ترجمتها تلقى رواجا لدى القراء المستهدفين. وفي هذه النقطة، يتناول الباحثون الجانب الاقتصادي لإعادة الترجمة الذي يتراوح بين المصلحة الفكرية والمصلحة المالية. وتعد هاتان النقطتان وجهين لا ينفصلان عن إعادة الترجمة التي تسمح باستغلال نجاح عمل معروف. (Yves, 2010 : 18). وترتبط إعادة الترجمة وإعادة النشر ارتباطًا وثيقًا لأن عدد وتكرار إعادة إصدار الترجمة في أي وقت معين هو مؤشر السوق لطلب الجمهور. (Anthony, 1998 : 79)

تتوافق عملية إعادة الترجمة مع رغبة دور النشر في تضمين عمل معين في فهارسها من أجل توسيع نطاق الجمهور المستهدف، إذ يتم تقديم الترجمات المختلفة للمستهلك القارئ ليكون له الاختيار في الترجمة المناسبة التي تتشارك دور النص في ترجمة النص الأصلي الواحد (وهي الحالة التي تقع فيها مدونتنا حيث تمت إصدارها في ثلاث دور نشر مختلفة). وقد يكون لهذا الجانب في التعامل التجاري لموضوع إعادة الترجمة جانبا سلبيا يتمثل في تشويه النص الأصلي وذلك من خلال اعتماد كل إعادة ترجمة للتعديلات اللازمة على الأعمال المترجمة من أجل تكييفها حسب ذوق الجمهور المستهدف. ويمكن القول أن النزعات التشويهية (حسب مفهوم أنطوان بيرمان) في إصدار إعادة الترجمات للنصوص الأدبية أصبحت عملية واعية ومحسوبة في السوق الأدبية العالمية.

(Rodriguez, 1990 : 74)

تدخل حياة العمل المترجم فترات من الركود والتحديثات الدورية، إذ تعد عملية إعادة الترجمة مكان تتواجه فيه فترات زمنية مختلفة، بدأ بزمنية العمل الأصلي، ثم زمنية الترجمة أو الترجمات السابقة، ثم الزمنية القائمين على إعادة الترجمة. وترتبط عملية إعادة الترجمة مع معيار الزمن إذ تتغير معاني الكلمات وفقًا للسياق الزماني. ويعتمد بقاء أي ترجمة على قدرتها على السفر عبر التاريخ وتجديد نفسها. فإعادة الترجمة هي ناقل اجتماعي ثقافي وأيديولوجي يوضح تطور المجتمع الذي تعمل فيه. وتمثل علامات الشيخوخة الترجمة أفضل مؤشر على التغير في استقبالها لدى جمهور معين، إذ لا يمكن فهم كيفية عمل إعادة الترجمة إلا من خلال دراسة جانبها التطوري. ويتفق بعض الباحثين على أن مفهوم التاريخية هو عامل متأصل في العمل الترجمي. ويمكن أن يرتبط أكثر بممارسة إعادة الترجمة، إذ يجعل الجانب التاريخي من الممكن فهم الترجمات الأولى من خلال دراسة إعادة الترجمات. كما أنه يجعل من الممكن مقارنة نقد هذه الترجمات في سياقها الزماني ودراسة ممارسة الترجمة خلال كل فترة زمنية معينة. وغالبًا ما يكتب للترجمات بالناجح نسبيا خصوصا إذا ابتعدت عن روح النص الأصلي، لتكون على الأقل معروفة لدى جمهور جديد. وفي عملية إعادة الترجمة، غالبًا ما يُنظر إلى الترجمة الأولى على أنها الاتصال الأول بالعمل الأجنبي ليلج الثقافة المنقول إليها ويتطلب من المترجم تقليل التباين والفجوة الموجود بين النصوص الأصلية والنصوص المترجمة وثقافاتها، وبالتالي، تؤكد هذه الترجمات على المعنى وتحاول إعادة إنتاج العمل الأصلي دون النظر إلى الجانب التاريخي المرتبط بترجمة.

(Yves, 2010, p. 18)

وفي هذا السياق، يرى بعض المنظرين أن الترجمة الأولى تقتصر فقط على ترجمة مقدمة (translation-introduction) من خلال التأكيد على الوظيفة التمهيدية لها أو ترجمة ترجمة (translation-translation) تكون انعكاسا لنزعة الكتابة والإبداع، أو ترجمة غير نصية (translation-non-text) وهي ترجمة تقتصر على نقل اللغة من دون روح النص، أو ترجمة نصية تمثل ترجمة روح النص دون اللغة. وهي كلها أوصاف من أجل تحديد الترجمة الأولى التي تحمل كل منها إضافة دلالية معينة تتغير وفقًا للجوانب السياقية الواجب التأكيد

عليه. وغالبًا ما تضحي الترجمة الأولى التي تسعى إلى أن تكون أمينة للمعنى، بأسلوب المؤلف والأساليب اللغوية الخاصة باللغة المنقول منها. وتحدد الترجمة الأولى الممكن في حقبة ما (the possible of an era)، أي مجموع ما يمكن تلقيه (قراءة وكتابة) وكل ما لا يمكن تلقيه (عدم تقبل الجمهور المستهدف) في زمن معين. وبعبارة أخرى، تتمتع الترجمات الأولى بتاريخ خاص بها، مما يعكس لغة حقبة معينة في مجتمع معين.

(Meschonnic, 1973 : 321)

يمكن أن تنحصر عموما دوافع إعادة الترجمة في الأسباب الآتي: تغير السياق الاجتماعي والتاريخي والسياسي، والأيديولوجية ومعايير الثقافة المستهدفة، وبالتالي وقبول الجانب الغرائبي من أجل معرفة أفضل بالثقافة المنقول منها، أو بمبادرة من المترجم رغبة منه في تحسين أو استكمال الترجمات السابقة، أو على العكس من ذلك، عدم الاهتمام بوجودها، أو بمبادرة من دار النشر، لأسباب تجارية أو لتأسيس مشروع حقيقي، على سبيل المثال، من أجل تكوين جمهور جديد ، أو إنتاج نسخة جديدة أو تأويل جديد للنص المصدر. . إن الثغرات التي يمكن أن تحتويها الترجمة الأولى تقود البعض إلى الاعتقاد بأن الترجمة وإعادة الترجمة يمكن أن يكونا على طرف نقيض كون إعادة الترجمة قد تعني الرغبة في الترجمة مقابل الترجمة الأولى التي تعتبر غير مرضية. (Morard Charvet, 2011 : 28)

3.7.2 تفاعل المتلقي مع إعادة الترجمة

يعد تلقي الأعمال المترجمة والحاجة إلى تكييفها مع الجمهور المعاصر الحجة الرئيسة لتبرير ضرورة اللجوء إلى إعادة الترجمة، مع وجود بعض إعادة ترجمات في بعض الأحيان خلال مدة زمنية قريبة. وقد تظهر إعادة الترجمات في نفس الوقت لتلبية احتياجات مختلفة، مثلا لتلبية تطلعات جمهور متنوع. وفي هذا السياق، يميز بعض الباحثين بين إعادة الترجمة النشطة (active retranslation) التي تتضمن صدور إعادة ترجمات في حيز زمني متقارب، وإعادة الترجمة السلبية (passive retranslation) التي تكون بعيدة زمنياً وجغرافياً والتي قد تستجيب لتغير لغوي أو ثقافي في اللغة المنقول إليها. وتسمح

المقارنة بين إعادة الترجمة السلبية المختلفة للنصوص بدراسة التغييرات التي حدثت في تاريخ اللغة المنقول إليها، عكس دراسة إعادة الترجمات النشطة التي تفضي إلى دراسة أداء الترجمة كون هذه الأخيرة تكون متحررة من القيود الخارجية المرتبطة بمعايير اللغة المنقول إليها. (Anthony, 1998 : 83)

تتأثر ممارسة إعادة الترجمة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والثقافية، إذ لا يمكن أن ترتبط الترجمة زمانيا فقط بتطور الجانب النحوي والمعجمي للغة المنقول منها، بل لتغير تلقي خطاب الترجمة أيضا. ويجب أن تأخذ عملية إعادة الترجمة قارئ القرن الحادي والعشرين في الاعتبار الذي تتوافق توقعاته مع اهتمامات عصره. ويلخص بعض الباحثين أن القرن الحادي والعشرون هو عصر إعادة الترجمة إذ أن الاتجاهات المتعلقة بالترجمة في القرون الأخيرة، القرنان السابع عشر والثامن عشر، هما قرنا الجميلات الخائنات (les belles infidèles)، وأن القرن التاسع عشر كان قرن الترجمة الحرفية، وإذا كان القرن العشرين هو عصر الترجمة، فإن القرن الحادي والعشرين هو عصر إعادة الترجمة الذي يتميز بتعدد الترجمة من حيث الشكل والرغبة في تحرير الترجمة من القيود الأيديولوجية من حيث الجوهر. (Isabelle, 2004 : 1)

تتم إعادة ترجمة الكتب المخصصة للأطفال على وجه الخصوص لتجنب اللغة القديمة، مما قد يتسبب في فاصل كبير جدًا بين الكتاب وحياة الطفل اليومية. ويوجد اهتمام كبير في إعادة ترجمة أدب الأطفال التي تعطي إمكانية تغيير الجمهور في إعادة الترجمة. فعندما يصبح كتاب الأطفال كلاسيكيًا، تميل عمليات إعادة الترجمة إلى تفضيل جمهور من الطلاب البالغين، وبالتالي الحفاظ على الطابع التاريخي للعمل. وعلى العكس من ذلك، هناك الرغبة في إيجاد لغة حديثة تسهل على الأطفال الوصول إليها. ومن وجهة النظر هذه، يرى بعض الباحثين أن ترجمة نصوص الأطفال تتضمن إعادة النظر في القارئ مع مرور الزمن. وعندما يتحول كتاب الأطفال الكلاسيكي إلى نص للدراسة العلمية، فمن المرجح أن يتم الحفاظ على تاريخيته للجمهور الأكاديمي. وتكون عملية إعادة الترجمة مختلفة تمامًا عن تدجين التفاصيل التاريخية والتحديث اللغوي، لتحول الترجمة القديمة إلى طبعة صديقة

للأطفال وللقراء الشباب المعاصرين. (Gillian, 2012 : chap.10) . ويمكن أن يكون للأدب المترجم تأثير كبير على النظام الأدبي للثقافة المستهدفة، مما يخلق روابط ومراجع بين النصوص التي تعتمد على الترجمة. وتعني إعادة الترجمة تعديل عدد من خصائص النص الأصلي، وهو ما يكفي عمومًا لتشويه غالبية النقاط التي تجعل هذا النص حجة مرجعية لكتابات الأخرى، وتدمر إعادة الترجمة الشبكات التي ربما تكونت في اللغة المنقول إليها، وتجعل من الصعب تكوين شبكات أخرى لاحقًا. (Joffre, 2014 : 33)

8.2 خلاصة الفصل

يمكننا القول من خلال عرض الأسس النظرية للترجمة الذاتية، أن هذا النوع من ممارسة الترجمة يعد عملا مميزا ومحصورا في الزمان والمكان على اختلاف الثقافات واللغات، إذ رأينا ندرة ممارسة الترجمة الذاتية في الثقافة العربية واختلاف المصطلح ذاته عن الثقافة الغربية في مفهومه الترجمي من حيث المضمون الذي يدل على دراسة سيرة الأعلام والشخصيات. ولا يختلف وضع ممارسة الترجمة الذاتية في الثقافة الغربية من حيث الممارسة وقلة الدراسة والأبحاث لارتباطها تاريخيا بالازدواجية اللغوية، إلا أنها قطعت أشواطا كبيرة في دراستها العملية وتخصيص مخابر بحثية كما هو الشأن في إسبانيا. ولاحظنا أنه بالرغم من بساطة تعريف ممارسة الترجمة الذاتية المتمثل أساسا في ترجمة النص من قبل كاتبه، إلا أن هناك جوانب مختلفة، وهو ما يفسر تعدد أصنافها لارتباط كل ممارسة للترجمة الذاتية بعدة عوامل قد تكون متشابهة، سواء ذاتية (في شخص المترجم الذاتي) أو خارجية (مكانة اللغة أو الوضع الاجتماعي)، مما يؤدي إلى صعوبة التمييز بينها وحصرها.

كما اتضح أن ممارسة الترجمة الذاتية قد لا تكون فقط بدافع الانتقال المحض بين لغة الأصل ولغة الترجمة، بل هناك عدة عوامل تدخل في عملية الترجمة الذاتية، تكون انعكاسا تارة لنفسية المترجم الذاتي كاكتشاف ذاته والحنين إلى اللغة الأم، وتارة أخرى براغماتية كالتأليف من جديد قصد توسيع المقروئية في اللغة المنقول إليها، وحتى إيديولوجية لخضوع فعل الترجمة الذاتية لوضع سياسي وفكري قائم في زمن ومكان محددين.

ساعدنا التطرق إلى خصوصية ممارسة الترجمة الذاتية في إبراز ميزة المترجم الذاتي عن الذوات المترجمة المتمثلة في المترجم والكاتب المترجم، والموقع الاستثنائي الذي يشغله في ترجمة نصوصه. كما أن حديثنا عن المفاهيم المرتبطة بممارسة الترجمة الذاتية زاد من تعميق فهمنا في دراسة موضوعها من خلال ارتباط فعل المترجم الذاتي بالأبعاد الاجتماعية التواصلية وتطوره ضمن سياقات ثقافية مختلفة، وعلاقة هذه الممارسة بالتسلسل الهرمي للغات في العالم الذي يتميز بين اللغات الغالبة واللغات المغلوبة مما يجعل الترجمة الذاتية إحدى أدوات التمكين اللغوي في السوق الأدبية العالمية.

رأينا أيضا تداخل موضوع الترجمة الذاتية بمفاهيم أخرى، أهمها بميزة التأليف الأولى التي تمد المترجم الذاتي الحقوق التأليفية وسلطة لا مثيل لها في ترجمة عمله الأصلي وإدخال تغييرات في الترجمة، وقد يكون عمله إعادة كتابة بدل ترجمة. كما أن عمل الترجمة الذاتية تعبير عن قدرة المترجم الذاتي في التعبير بلغة ثانية التي تكون شرطا في الترجمة الذاتية، ونتيجة لمخالطة ثقافتين أو أكثر، دون أن تكون هذه الممارسة بدافع قيصري، كالهجرة أو الاحتلال. بالإضافة إلى ذلك، تظهر قيمة الترجمة الذاتية في الإبداع المزدوج الحاصل خلال الانتقال بين النص الأصلي ونص الترجمة، فيمكن المترجم الذاتي أن يكتب النص الأصلي ويترجمه في آن واحد. وتتمثل قيمة الترجمة الذاتية أيضا في إنضاج النص الأصلي من خلال إتمام ما لم يمكن ذكره في الأول، وبالتالي تكون الترجمة الذاتية تتمة للنص الأصلي.

كما استنتجنا من خلال التطرق إلى مفهوم إعادة الترجمة ودراسة دوافعها أن إعادة الترجمة تتمثل في ترجمة ما تم ترجمته من قبل أو أن موضوعها يقع بين المراجعة والتكييف بالمفهوم الترجمي. وتتمثل دوافع ممارسة إعادة الترجمة أساسا في الجانب الاقتصادي التجاري من خلال إعادة نشر ترجمات جديدة، بالإضافة إلى عامل الزمن والتطورات الاجتماعية في إرضاء ذوق القارئ المعاصر، مما يخلق نوعا من التفاعل الاجتماعي مع إعادة الترجمة نظرا للتغيرات الاجتماعية والثقافية، وهو الأمر الحاصل في ميدان ترجمة أدب الأطفال.

الفصل الثالث

استراتيجيات الترجمة الذاتية

0.3 تمهيد

يتناول هذا الفصل الاستراتيجيات التي يمكن أن يعتمدها المترجم الذاتي في نقل نصه إلى اللغة المنقول إليها. وسنتطرق في أول الأمر إلى النظريات الوصفية للترجمة، بدءا بالجانب التنظيري في دراسة الترجمة ومفهوم الانزياح كجزء مهم في الدراسات الوصفية، وتناول النظم اللسانية والثقافية، بالإضافة إلى مبادئ الترجمة. ثم نتطرق إلى مفهوم الأمانة في الترجمة على اختلاف مستوياتها، من خلال الحديث عن مبدأ الأمانة واتجاهاتها الثلاثة في الترجمة وصولا إلى التعريف بالترجمة الجيدة. وسنتناول أكثر الجوانب ارتباطا بموضوع الترجمة الذاتية بالحديث عن علاقة النص الأصلي بممارسة الترجمة الذاتية، بالإضافة إلى التطرق إلى طبيعة الفعل الترجمي الذي يكون بين الترجمة البحتة أو إعادة كتابة. كما سنشير علاقة الأسلوب بالترجمة الذي يمكن أن يحدد طبيعة الترجمة الذاتية.

ثم سنتطرق إلى موضوع استراتيجيات الترجمة من خلال التعريف بها و ذكر أنواعها. وسنعرض النزعات التشويهية التي تعكس ميل المترجم الذاتي تجاه اللغة المنقول إليها على حساب الترجمة الحرفية للنص الأصلي.

1.3 النظريات الوصفية للترجمة

تقترح الدراسات الترجمية الوصفية منهجية لفهم المعايير الفاعلة في ممارسة الترجمة والكشف عن القوانين العامة التي يمكن أن تنطبق على عملية النقل من اللغة المتنقول منها إلى اللغة المنقول إليها.

1.1.3 التنظير

هناك من يتطرق إلى مسألة التنظير باعتبارها مسألة لا تتعلق باختيار بسيط بين أمرين متعارضين، وإلاّ لا تكون الحاجة إلى وضع نظريات، إذ تعد النظرية التي ينتهجها الباحث شرطا للتحليل العملي الذي يقوم به، فعلى سبيل المثال إن اعتبار اللهجة كلغة في حد ذاتها يعني أن دراسة الترجمة من الفرنسية البروفنسية إلى الفرنسية المعيارية تكون ترجمة

بين اللغات وليس ضمن اللغة نفسها، بالإضافة إلى إن النظريات ليست نماذج ثابتة، فكما أنها هي التي تحدد عملية التحليل، فقد يتم إعادة تعديلها بناء على الحقائق الثابتة التي يكشف عنها التحليل وكذلك تفاعلها مع النظريات المتداخلة. كما أن قضية التنظير تواجهها الفجوة الحتمية التي تكون بين النظرية والتطبيق أو الممارسة، وهو ما يفسر أن الانطلاق من التنظير إلى تطبيق هذا التنظير لن يكون من دون مواجهة العديد من العقبات (Boase-Beier, 2011 : 73-74). وينطبق هذا الأمر على الترجمة بحيث لا يمكن الاستغناء عن الإطار والمعايير الدقيقة التي تتضمنها النظرية التي غالبا ما يتم اختيارها حسب الهدف المقصود عند تحليل الترجمة. (Oseki-Dépré, 1999 : 17)، لأن تحليل الترجمة يبين الأطر والمفردات الدقيقة والمفصلة لتحديد الأمثلة والميزات والأنماط في نصوص المصدر والهدف. (Munday, 2018 : 306)

يرى بعض الباحثين أن تحليل النصوص لا يتمثل في إجراء تحليل نوعي بل يتعلق الأمر بالتحليل الوصفي المتمثل في ملاحظة وجود خيارات ترجمة معينة من أجل صياغة انعكاسات خالية من أي حكم قيمي. ويبدو هذا التحليل مناسبًا عند الاعتراف بعدم وجود معايير مطلقة في الترجمة، باستثناء حالة النصوص غير الأدبية . (Rega, 2001 : 34)

إن بعض أهم المفاهيم في تاريخ دراسات الترجمة الأوروبية تُعزى إلى الرؤية الوصفية تجاه دراسة الترجمة التي نشأت في بداية القرن العشرين مع بدايات تطبيق الأساليب العلمية على الإصدارات الثقافية. كما أن القيام بعملية وصفية لا تتطلب تفعيل نظرية معقدة، ويمكن التعامل مع النص كعنصر ينتمي فقط إلى ثقافة اللغة المنقول إليها في سياق بعض النماذج الوصفية . (Pym, 2010 : 64)

2.1.3 الانزياح في النظرية الوصفية

إن الترجمة ليست مجرد منتج نهائي فحسب، فبما أنها تتضمن معنى عملية تحويل نص من لغة إلى أخرى، بل يجب أن تأخذ دراستها كلا من النص الأصلي ونص الترجمة في الاعتبار (Oseki-Dépré, 1999 : 17). ويحافظ النص الأصلي ونص الترجمة في مجال دراسات الترجمة على علاقة غير متكافئة، إذ يعتقد معظم المنظرين أن الترجمة لا يمكن أن

تتجه إلاّ نحو الأصل دون معادلته على الإطلاق، كما أن دراسة الترجمة تتم من زاوية اختلافها عن النص الأصلي. (Oustinoff, 2001 : 18)

تهتم النظريات الوصفية بشكل أساسي بتحولات الترجمة أو الانزياحات أو الاختلافات اللغوية التي تطرأ عند عملية النقل بين النص الأصلي ونص الترجمة (Munday, 2016 : 59). ويمكن التمييز بين طريقتين لملاحظة هذه الانزياحات، إذ يهتم النوع الأول من التحليل، وهو من الأسفل إلى الأعلى أو التصاعدي، بالبنية الدقيقة للنص من أجل دراسة العمل ككل ونوعه، بالإضافة إلى السياق والثقافة التي يندرج فيها. ويمكن أن ينطوي التكافؤ المطلق أيضًا على تحوّل دلالي، مثل كلمة الديمقراطية في الإنجليزية الأمريكية التي تتوافق رسميًا مع ديموقراطية الجمهورية الألمانية، غير أن المصطلحين يتمتعان بدلالتين أيديولوجيتين مختلفتين تمامًا. (Pym, 2010 : 68)

يمثل التحليل التصاعدي نموذج جون كاتفورد (John Catford) الذي يُنسب إليه مصطلح الانزياحات الترجمية. وبالاعتماد على نموذج عالم اللغة البريطاني مايكل هاليداي (Michael Halliday) لتحليل الخطاب، يميز كاتفورد بين التطابق الشكلي و التكافؤ النصي، فالتطابق الشكلي يتوافق مع أية وحدة من نص الترجمة يمكن اعتبارها تحتل في نظام اللغة الترجمة مكانًا مشابهًا لوحدة النص الأصلي في نظام اللغة المنقول منها. ويحدد التكافؤ الشكلي وحدات نص الترجمة التي تؤسس في السياق المعني تكافؤًا مع الوحدة التي تنقلها. وهكذا، فإن التطابق الشكلي يعتمد بشكل أكبر على مقارنة اللغات كنظم للمعاني، في حين أن التكافؤ النصي هو جزء من مقارنة بين نص اللغة المنقول منها ونص اللغة المنقول إليها (Catford, 1965, p. 28). وقد يقع المترجم في الانزياح الترجمي عندما يبتعد عن التطابق الشكلي من خلال إنشاء مكافئات تكون على أساس معايير وظيفية وثقافية وسياقية بدلاً من المعايير اللغوية . (Munday, 2016 : 59)

أما الطريقة الثانية لملاحظة الانزياحات الترجمية، هي من الأعلى إلى الأسفل أو التنازلي، التي تتضمن تحليل طبيعة وأسباب أصل الانزياح قبل الشروع في الدراسة

المفصلة للنصوص وكذلك لاستراتيجيات الترجمة المعتمدة (Pym, 2010 :66). وتضع الطريقة التنازلية للانزياح تصورًا لوظيفة النص أو طابعه التعبيري (أسلوبه) وتضع أسلوبًا للترجمة يتجاوز التحليل اللغوي البحت إلى العلاقات بين اللغات والنصوص. إذ أن مواجهة المعايير الأسلوبية للغتي النص الأصلي ونص الترجمة، تنبئ بالانزياح الذي قد ينشأ عن عملية الترجمة، فالترجمة تستلزم بطبيعتها انزياحات معينة في القيم الفكرية والجمالية.

(Popovič, 1970 : 78-80)

يحدد بعض الباحثين قيمة تختلف من المظهر اللفظي إلى مظهر آخر يجب إعادة بنائه أثناء الترجمة إلى جانب محتوى موضوع النص. وتصبح الترجمة الدقيقة للمعنى، (أي التطابق الشكلي وفقًا لكاتفورد)، عندئذ غير ضرورية ولا معنى لها إذا كانت غير ملائمة من الناحية الأسلوبية، فبدلاً من كونها غاية في حد ذاتها، فإن التطابق الشكلي ليست سوى وسيلة لتحقيق ما يسمى التطابق الوظيفي أوالتعبيري (Miko, 1970 : 62-36,75). وتمثل الترجمة الأدبية نشاطًا يجمع بين النقل والإبداع، والهدف منه هو إنتاج أثر جمالي مكافئ للنص الأصلي (Levý, 2011 : 65)، كما أن الأصل والترجمة مرتبطان بتكافؤ وظيفي حيث يهدف نص الترجمة إلى إنتاج الأثر نفسه النص الأصلي على قرائه، بالإضافة إلى أن الثابت في العلاقة (بين الأصل وترجمته) هو تجسيدها في العقل المدرك، أي الانطباع الناتج عنها، وفي تصور القارئ. وتتعلق ضرورة الأمانة الوظيفية أيضًا بمسائل التي تخص الجمهور المتلقي وزمانه. (Popovič, 1970 : 82). ويمكن الجمع بين التكافؤ الرسمي الذي يهدف إلى نسخ كل من المحتوى وشكل رسالة النص الأصلي بأمانة قدر الإمكان، و التكافؤ الدينامي (الوظيفي)، الذي يتكون من إعادة الإنشاء في ترجمة العلاقة بين النص الأصلي ومتلقيه. لذلك يجب أن تتكيف الترجمة مع النص بشكل طبيعي قدر الإمكان مع اللغة المنقول إليها بالإضافة إلى المحافظة إلى المظهر الثقافي لمتلقيها، بهدف الحصول على استجابة مماثلة.

(Nida, 1964 : 159,164)

3.1.3 النظم اللغوية والثقافية

إن تبني وجهة نظر وصفية لا يستبعد الاعتراف بأن إمكانيات الترجمة مقيدة بنظام اللغة المعنية، فكل لغة لها قواعد نحوية وأسلوب كتابة معين (Pym, 2010 : 70). وفي بعض الحالات، يكون المترجم ملزمًا باستخدام صفة أو ظرف معين، غير أن المعايير الخارجية للغة قد تؤدي دورا في عملية الترجمة. فعلى سبيل المثال، يميز بعض الشعراء خمس طرق لترجمة الشعر التي تتناسب كل واحدة منها مع السياق التاريخي، بالاعتمادًا خصوصا على المعايير الأدبية، والانفتاح أو عدم الانفتاح على الخارج ورؤية التبادل بين الثقافات. (Holmes, 1970 : 98)

يرى الباحث جدعون توري (Gideon Toury) أن المترجم الذي يتطور في زمن معين لا يتخذ خيارًا واعيًا بين الطرق المختلفة الممكنة للترجمة، فكونه خاضعا للمعايير المعمول بها في زمانه، فإنه يتبنى المعيار الذي يبدو عاديا أو حتى صحيحًا في اعتقاده (Pym, 2010 : 70). ويقوم تحليل الترجمة على ثلاثة مستويات، إذ يمثل المستوى الأول مستوى النظام، بمعنى الاحتمالات النظرية لكل صعوبة ترجمة والعدد الكبير من الحلول الممكنة، والمستوى الثاني هو مستوى القيود والمعايير الثقافية المتمثلة في بعض الحلول الموصى بها أو الملزمة، أما المستوى الثالث هو مستوى الممارسة التجريبية (الأداء)، إذ يتم تحليل الحلول المطبقة في سياق ثقافي معين، ويشير تكرارها إلى تأثير معايير معينة.

(Toury, 2012 : 9)

وتهدف النظريات الوصفية من خلال تحليل الانزياحات الهيكلية الكبرى والصغرى إلى تحديد معايير الترجمة، أي التوقعات المبنية على إجماع غير رسمي يلتزم بها المترجم والذي يتم على أساسها تقييم عمله، ومنه تتمثل معايير الترجمة في ترجمة القيم أو الأفكار العامة التي يتقاسمها المجتمع إلى تعليمات أداء تكون مناسبة وقابلة للتطبيق على مواقف ملموسة. وتحدد هذه التعليمات ما هو ممنوع، وكذلك ما هو مسموح به في سلوك معين. (Toury, 2012 : 63). وتكون المعايير في التحليل الوصفي جزءا من سياق اجتماعي وثقافي

وتتبع من الأفكار والقيم العامة لمجتمع معين، غير أن هذه المعايير ليست قوانين حقيقية يجب اتباعها من قبل الجميع. (Pym, 2010 : 73)

تكون المعايير ذات أهمية بما تخلقه من توقعات لدى القارئ والطرق التي يتعامل المترجم معها، وليست أحكام قيمية قد تنتج عنها، وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين أن معايير التوقع هي أن يتم تحديد معايير التوقع من خلال توقعات قرّاء الترجمة فيما يتعلق بالشكل الذي يجب أن تكون عليه الترجمة. وتخضع هذه التوقعات جزئيًا لعرف الترجمة السائد في الثقافة اللغة المنقول إليها، وجزئيًا من خلال شكل النصوص الموازية (النصوص المشابهة) في لغة الترجمة. ويمكن أيضًا أن تتأثر بالعوامل الاقتصادية أو الإيديولوجية، وعلاقات القوة داخل وبين الثقافات. ومنه، يقوم المترجم بتقديم ترجمة صحيحة عندما تتم عملية الترجمة حسب ما يتوقعه القراء، كما أن هناك العديد من الطرق لتلبية توقعات القراء، ومن المحتمل أن تتطور هذه التوقعات، وبالتالي، يكون من الأفضل الحديث من المنظور الوصفي، عن ترجمة مناسبة أو مقبولة. (Chesterman, 2016 : 62-65)

يرى بعض المنظرين أن معايير الترجمة ترتبط بمفهوم أخلاقيات الترجمة المتمثلة في مجموعة من المبادئ (ذات البعد الأخلاقي) التي توجه العمل الترجمي بطريقة صحيحة للقيام بالترجمة، وتعد هذه المبادئ غير إلزامية، فهي تحدد ما هو مناسب للقيام به بشكل عام، وليس ما هو صواب أو خطأ من وجهة نظر اللسانيات أو التكافؤ بين الأصل والترجمة. (Boase-Beier, 2011 : 79). ويكون اختيار المترجم لتفضيل مرونة نص الترجمة وتسهيل القراءة على جمهوره أو الحفاظ على غرابة النص الأصلي، مشروطا بالسياق الاجتماعي والثقافي والأيديولوجي. وتتعلق المسائل الأخلاقية الأكثر شيوعا بدور المترجمين في المجتمع، وظروف عملهم وأجورهم المالية، وأهداف الترجمة كممارسة متعددة الثقافات،

وغيرذلك. كما أنها تؤثر بشكل مباشر على القرارات الفردية التي يتخذها المترجم، مثل اختيار استراتيجية الترجمة أو النهج المتبع عند مواجهة صعوبة معينة في النص.

(Chesterman, 2016 : 167-168)

4.1.3 قوانين الترجمة

تهدف النظريات الوصفية إلى تحديد كليات الترجمة أو قواعد الترجمة، المتمثلة في الطرق التي تميل من خلالها عملية الترجمة إلى تعديل النص الأصلي (Pym, 2010 : 65). ويرى بعض المنظرين أنه يمكن تعميم احتمالات تكافؤ الترجمة لتشكيل قواعد لترجمة، تكون قابلة للتطبيق على نصوص أخرى، وربما على اللغة ككل، وتصبح قاعدة الترجمة هي استقراء للقيم الاحتمالية للمكافئات النصية الترجمة، شريطة أن تكون العينة المدروسة كبيرة. (Catford, 1965 : 31). وتكون هذه القوانين وصفية بحتة وتعتمد بشكل عام الشكل الآتي: في ظل الظروف س، يميل المترجم إلى فعل أو تجنب فعل ع. وبدلاً من أن تكون القوانين مطلقة، فهي تستند إلى احتمالية تكوين تنبؤات. ومع ذلك، يسمح طابعها التجريبي بوضعها تحت الاختبار لتأكيدها أو نفيها. كما يمكن أن شمولتها متغيرة، إذ يمكن أن ينطبق القانون على جميع المترجمين في أي زمان، وعلى المترجمين الذين يعملون مع اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها ، وعلى ترجمة مثل هذا النوع من النص، وغيرها.

(Chesterman, 2016 : 69)

تنطبق قوانين الترجمات بشكل أساسي على الجوانب اللغوية لترجمة النصوص. فعلى سبيل المثال، تعني الخصائص الهيكلية للفرنسية أن النصوص المترجمة من الإنجليزية تميل إلى أن تكون أطول من النص الأصلي، وفي المقابل في المجال التقني، تكون النصوص المترجمة من الإسبانية إلى الإنجليزية أقصر بشكل عام في اللغة المنقول إليها، حيث يميل المترجمون إلى حذف العبارات الظرفية من اللغة المنقول منها. (Pym, 2010 : 78-79)

يرى الباحثون أن القانون الأول الأكثر شيوعًا للترجمة هو تداخل نص الترجمة مع اللغة المنقول منها (Chesterman, 2016 : 69). ويعني هذا القانون أن أي مترجم، حتى المترجم المتمرس، يميل إلى التأثر باللغة المنقول منها. ويتجلى هذا التأثير في العديد من وجود الأخطاء النحوية، والتعابير السيئة، وكذلك بعض الخصائص الأسلوبية والنحوية. ويظهر هذا القانون أيضا في استخدام التراكيب النحوية الخاصة باللغة المنقول منها في نص الترجمة، أو لاستخدام كلمات من اللغة المنقول إليها وفقًا للمعنى المحدد لها في لغة النص الأصلي. (Oustinoff, 2001 : 10)

يثمثل القانون الثاني في الشرح، الذي يُعرَّف بأنه نوع من تبسيط المعنى الذي يؤدي إلى الإطناب في الترجمات. ويكون الشرح المتماسك مستقلا عن الاختلافات الهيكلية القائمة في الترجمة، التي ينتج عنه عادة إدخال أدوات الربط وإعادة الصياغة التي تهدف إلى توضيح الترابط في النص وربط مكونات المعنى وتنظيمها بشكل أفضل (Blum-Kulka, 2005 : 299-300). ويمكن ملاحظة أحد المظاهر الواضحة لقانون الشرح في تكرار اسم الموصول في اللغة الإنجليزية "that" الذي يلاحظ في مجموعة من الترجمات الإنجليزية مقارنة بمجموعة معادلة من النصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية مباشرة.

(Pym, 2010 : 80)

يتعلق القانون الثالث بأسلوب النص وينطبق بشكل خاص على المجال الأدبي، ويسمىّ التوحيد القياسي المتزايد، وهو استخدام المترجمين للمفردات والعبارات الاصطلاحية الشائعة أكثر من تلك المستخدمة من قبل مؤلف النص الأصلي. ويرى الباحثون أنه غالبًا ما يتم في الترجمة، تعديل العلاقات النصية الموجودة في النص الأصلي، وأحيانًا يتم تجاهلها تمامًا، لصالح الخيارات التي يوفرها معجم اللغة المنقول إليها. ومنه، تميل الترجمة إلى تفكيك العلاقات النصية الخاصة بالنص نفسه. (Toury, 2012 : 304) . ويشير بعض الباحثين إلى الارتباط بين قاعدتي التوحيد القياسي والتداخل، إذ يقدم التوحيد القياسي الغلبة للغة المنقول إليها، أما التداخل فيكون للغة المنقول منها، وينشأ التوحيد القياسي من الإرادة للمترجمين من أجل تجنب أي تداخل. (Chesterman, 2016 : 70)

يرتبط قانونان آخران بالتوحيد، وهما قانون التبسيط المعجمي وحذف العناصر الفردية، إذ يتضمن التبسيط المعجمي استخدام المفردات الأكثر شيوعًا والمختصرة مقارنة بالنص الأصلي، ففي عينة إحصائية مكونة من 1000 كلمة، تحتوي الترجمة عمومًا على عدد أقل من الكلمات المختلفة. أما حذف العناصر الفردية فيشير إلى أن المترجم لا يلجأ بشكل عام إلى تراكيب أو عبارات اصطلاحية غير عادية لإحداث التكافؤ، وأن تلك التراكيب أو العبارات الاصطلاحية الموجودة في النص الأصلي لا يتم ترجمتها عموما في نص الترجمة.(Pym, 2010 : 79-81)

2.3 الأمانة في الترجمة

دار الجدل بين المتخصصين في الترجمة منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، حول المحتوى والشكل، الذي يعود إلى زمن قديم، وحول المزاوجة بين مفهومي أصحاب اللغة المنقول منها وأصحاب اللغة المنقول إليها. ويعرف أصحاب اللغة المنقول منها بأنهم أولئك الذين يربطون أنفسهم بالدال في لغة النص الأصلي المراد ترجمته، بينما يهدف أصحاب اللغة المنقول إليها إلى احترام مدلول الخطاب الذي يجب أن يحدث في اللغة المنقول إليها (Ladmiral, 2014 : 4). ويميل أصحاب اللغة المنقول منها إلى احترام النص الأصلي لدرجة الرغبة في ثني اللغة المنقول إليها لقيود النص الأصلي، بينما يؤكد أصحاب اللغة المنقول إليها على معنى الخطاب الذي سيتم تقديمه بعناصر اللغة المنقول منها، وما ينجر عنه من الاستجابة للخصائص اللغوية والأسلوبية والاجتماعية والثقافية للمتلقين.

(Delisle, Lee-Jahnke, & C. Cormier, 1999 : 17)

يوجد كلا هذان المنظوران أو تم تناولهما في عدد لا يحصى من المصطلحات التي كان بعض الباحثين يحرصون على الإشارة إليهما للتأكيد على الارتباك السائد في هذا المجال. فمن ناحية أصحاب اتجاه اللغة المنقول منها، نجد الترجمة الحرفية والترجمة الدلالية والتكافؤ الشكلي والترجمة اللامركزية والترجمة العلنية وتغريب الترجمة والترجمة الموجهة نحو الأصل والترجمة كلمة بكلمة والترجمة الأخلاقية والمحاكاة. أما من جانب أصحاب اللغة

المنقول إليها، نجد الترجمة الحرة والإلحاق والترجمة التواصلية والمعنى بمعنى والتكافؤ الدينامي والترجمة المركزية العرقية والترجمة السرية والترجمة الموجهة نحو نص الترجمة والتدجين. ويتضمن كلا الاتجاهين، فكرة أن أولئك الذين يفضلون مقروئية نص الترجمة يسمحون لأنفسهم بهامش كبير نسبيًا من المناورة لاستغلال جميع العناصر اللغوية للغة المنقول إليها، حتى لو كان ذلك يعني إجراء تغييرات متعددة مثل الإضافة والحذف والتنميق والإفقار. وعلى العكس من ذلك، يعتمد مؤيدو اتجاه اللغة المنقول منها تبنّي الحرفية (من حيث احترام نموذج النص المتضمن في البنية النحوية والخيارات المعجمية المختارة) وقابلية القراءة (من حيث احترام قيود النظام اللغوي لنص الترجمة)، من أجل الحفاظ على النص الأصلي في عملية الترجمة. (Hewson, 2004 : 124-126)

يقترح بعض الباحثين أنه من الأجدر التخلي عن هذين الاتجاهين وإزالة أوجه التناقض بينهما لصالح معايير تحليل تكون أكثر فائدة، والتي يمكن ربطها بمفهوم القاعدة. (Hewson, 2004 : 130-131). ويجب على المترجم أن يعمل باستمرار ضد التناقض الحتمي بين الأمانة للنص الأصلي ومؤلفه من ناحية، واحترام لغة الترجمة والجمهور المستهدف من ناحية أخرى، غير أن هذه الوضعية التي يجد المترجم فيها ليست بالهينة ، وذلك ما يعرف عند الباحثين في الترجمة بمأساة المترجم. (Berman, 1995 : 15)

1.2.3 مراد الكاتب

إن من الضروري أولاً فهم المعنى لكي يكون المترجم وفياً لمراد الكاتب، وهو شرط لا غنى عنه لفهم الرسالة المترجمة نحو اللغة المنقول إليها. وتتضمن الرسالة مجموعة معاني الكلام، التي تستند أساسًا إلى الواقع اللغوي في سياقه. ويتضمن هذا السياق الرسالة التي تأخذ في الاعتبار ردود الفعل النفسية لموضوع المتكلم وتلك الخاصة بمحاوره. (Vinay & Darbelnet, 1969 : 159). ويتضمن فهم مراد الكاتب ذلك التداخل بين المعرفة اللغوية وموضوع الرسالة، بالإضافة إلى القارئ الذي سيكون المرسل إليه أو المترجم. وتشمل المعرفة اللغوية المرسل والمتلقي والمجتمع والزمن. ويؤكد مؤسسو مدرسة الترجمة التأويلية أن على المترجم التغلب على مشكلة استحالة الترجمة. وتكمن هذه المشكلة في حقيقة إيجاد

من خلال المنطوق أو المكتوب (الذي يكون لدى المترجم)، المعنى الذي حرّك الكاتب الأصلي، أي إبراز المعنى الذي هو الرسالة ونقلها من خلال المعاني اللغوية. ونتحصل على مفهومين أساسيين وهما الرسالة الضمنية والرسالة الصريحة. فالرسالة الصريحة تكون مباشرة، في حين أن الرسالة الضمنية تعتمد على عدة عناصر، من بينها ذكاء القارئ وقدراته المعرفية. ويمكن المترجم في هذه الحالة، أن يقدم المعنى العام بالإشارة إلى الواقع ما وراء اللساني الذي يحيط بالنص الأصلي. (Seleskovitch & Lederer, 1986 : 22)

يميز الباحث أمبارو هورتادو البير (Amparo Hurtado Albir) بين المعنى والمعلومات، إذ يجب على المترجم، وهو القارئ كذلك، أن يتجنب الخلط بين المعنى والمعلومات، وأن المعلومات هي ما يظل ثابتًا في جميع عمليات الترميز والترجمة. فتكون المعلومات هي المعنى الأساسي، المعنى المباشر الصريح للكلام أو النص. (Albir, 1990 : 75). كما يحتاج القارئ لفهم مراد الكاتب (سواء كان قارئًا أو مترجمًا) إلى السياق الظرفي والسياق الاجتماعي التاريخي والسياق المعرفي. ويجب أن يجمع بين هذه الشبكة بأكملها ومعرفته من أجل تحويل الرسالة في اللغة المنقول إليها. وهكذا، يجب على المترجم أن يبذل جهدًا واعًيا لفهم المعنى. (Seleskovitch & Lederer, 1986 : 43)

يتوافق السياق المعرفي مع الأفكار التي تغيرت في الذاكرة المعرفية منذ بداية الخطاب. ففي بداية القراءة، يكون السياق المعرفي لدى القارئ في نقطة الصفر، لكنه يزيد مع تقدم القراءة. ويحتاج المترجم إلى استخدام السياق - بالمعنى الواسع للمصطلح - لتحقيق الفهم، ثم عملية التجريد اللغوي والتأكد من افتراض مراد الكاتب، وكذلك التأثيرات المقصودة على متلقي الترجمة، إذ لابد من إضافة المعرفة ذات الصلة أو الرصيد المعرفي الموجود لدى القارئ إلى السياق المعرفي. ويساعد الرصيد المعرفي على فهم وإدراك المعنى الذي يقصده الكاتب الأصلي بشكل أفضل. وتصبح الترجمة بمجرد فهم المعنى، ممكنة وتعتمد جودتها على موهبة المترجم. ومنه، يعد الجمع بين اللسانيات وما وراء اللسانيات ضروريًا للترجمة الناجحة. (Seleskovitch & Lederer, 1986 : 43,49)

2.2.3 متلقي الترجمة

يتفق دارسو الترجمة على أنه لا يمكن للترجمة تجاهل المرسل إليه، ولا يدعو المترجمون إلى احترام المعنى البنيوي للنص فحسب (المحتوى المعجمي والنحوي)، بل المعنى العام للرسالة بما في ذلك الزمان والمجتمع والثقافة أيضًا. ويجمع جل المنظرين في هذه النقطة بالذات على ضرورة مراعاة الاختلافات بين الثقافة واللغة المنقول منها وثقافة واللغة المنقول إليها بالإضافة متلقي الترجمة. وبالنظر إلى هذه الاختلافات، يجب أن تساعد الترجمة متلقيها على الشعور ورؤية وفهم انتماء العمل المترجم إلى سياقه المكاني والزماني الذي يمنحه هويته. (Taber & Nida, 1971 : 82)

3.2.3 اللغة المنقول إليها

يجب على المترجم بمجرد فهم مراد الكاتب وإدراكه للمعنى، نقل ذلك المعنى في اللغة المنقول إليها. وتقتضي الأمانة في هذا الجانب احترام المترجم لمنطق اللغة المنقول إليها. ويعد الامتثال لمعايير اللغة المنقول إليها ضروري جدا لفهم الترجمة، التي يتابع من خلالها قارئ الترجمة بما يتوافق مع عادات اللغة المنقول إليها. (Seleskovitch & Lederer, 1986 : 31). ويكون جهد المترجم في الالتزام في كتابة الترجمة وفقًا لمنطق اللغة المنقول إليها، إذ يجب عليه أن يتحرر من نسق اللغة المنقول منها لنقل الرسالة في لغة الترجمة. وتتميز كل لغة بسمات معينة وصفات معينة، إما في تكوين الكلمات، أو في ترتيب عناصر العبارة، أو في طريقة ربط الجمل، فكل لغة لها مميزاتها الخاصة بها.

(Nida & Taber, 1969 : 2)

إن المترجم يستخدم الخصائص اللغوية للغة المنقول إليها من أجل إنجاح ترجمته وإنشاء تكافؤ بين رسالة اللغة المنقول منها ورسالة اللغة المنقول إليها. وقد يؤدي عدم احترام لغة نص الترجمة إلى ترجمة غير صحيحة، إذ لا بد للمترجم أن يتحلى بالمرونة وأن يكون لديه هامش من الحرية، إذ ستكون الجمل التي تنقل المعنى في اللغة المنقول إليها، في بنية مختلفة عن تلك الموجودة في اللغة المنقول منها، كما أن التغيرات في الشكل التي تتطلبها

الحاجة إلى الحفاظ على المعنى، تعتمد على المسافة اللغوية والثقافية التي تفصل لغة الكتابة ولغة التلقي. وتمثل التغييرات في الشكل تعديلات هيكل الجمل مثل ترتيب عناصر الجملة، والنظام اللفظي واتفاق الرقم والربط وإشارات علاقات الجمل مع احترام نسق الكتابة لكل لغة. (Nida & Taber, 1969 : 5)

4.2.3 الترجمة الجيدة

الترجمة الجيدة هي كتابة نص الترجمة بما ينقل معنى وروح النص الأصلي بالإضافة إلى إعادة إنتاج الخصائص الأسلوبية في اللغة المنقول إليها. ويتجسد هذا التعريف في نظرية يوجين نيدا (Eugene Nida) للتكافؤ الدينامي التي تبحث عن التعبير الطبيعي وتهدف إلى إنتاج نفس التأثير على الجمهور المستهدف. كما تهدف إلى إنتاج نص الترجمة الذي يكون مكافئا للنص الأصلي من ناحية الدلالة، ومكافئا من الناحية الأسلوبية والثقافية والأدبية والاجتماعية واللغوية. ويرى بعض المنظرين أن الأمر الأساسي هو على مستوى التأثير الذي يسببه نص الترجمة، سواء كان تأثيرًا أدبيًا أو غير ذلك، من خلال إيجاد تأثير مكافئ (ومن المفترض أن يكون كذلك) في الترجمة. (Ladmiral, 2014 : 84,90)

يرى الكاتب البريطاني الكسندر فريزر تايتلر (Alexander Fraser Tytler) أن الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تولّد لدى القارئ في اللغة المنقول إليها نفس درجة الفهم والشعور العالي الذين يحسه القارئ في اللغة المنقول منها. وصاغ بعض المنظرين ثلاثة قوانين ترجمية يتم من خلالها اعتبار الترجمة الجيدة من غيرها، وهي أن تكون الترجمة نسخة عن أفكار النص الأصلي، وأن تكون أساليب وطرائق كتابة الترجمة بنفس منوال النص الأصلي، وأن تتضمن الترجمة جميع خصائص الإنشاء في لغة النص الأصلي.

(Fraser, 1978 : 15-16)

إن هذا التعريف للترجمة الجيدة يتعارض مع النظرية الحرفية للترجمة التي لا يمكن أن يكون لها دلالة بدون دال، وأن المعنى مرتبط بشكل وثيق بحرفية النص الأصلي، وهو ما يسميه بعض الباحثين بالتمسك المتزمت للمعنى بالحرف. ولا يتفق بعض الباحثين مع نظرية

نيدا في التكافؤ، لأن البحث عن المكافئات لا يعني فقط فرض معنى ثابت ومثالي يمكن التعبير عنه من لغة إلى لغة، بل هو رفض لتدخل غرابة النص الأصلي في لغة الترجمة، كما هو رفض جعل لغة الترجمة مقام البعد. (Berman, 1999 : 15,41). وتتوافق الترجمة الجيدة مع التعريف الذي يرى أن الترجمة التي تستحق الثناء كلما كانت تشبه النص الأصلي. ويجب على المترجم الخضوع لهذا القانون الذي يكون قاسيا عليه، وألا يكون بعيدا عن النص الأصلي، لا من جهة الأفكار ولا من جهة الشكل، إذ تتمثل الترجمة في ترجمة الحرف، النص كما هو حرفيا. (Berman, 1999 : 25,64)

يرى بعض المنظرين أن الأمانة للحرف تعد مجرد وهم ويمكن في الواقع أن تؤدي إلى تفسير خاطئ للنص، فعندما يقرر المترجم، صاحب التوجه اللغة المنقول منها، الوقوف أمام سراب حقيقة أصل الكلمة التي يمكن ربطها بالمعنى الأساسي، فهناك أمر لا يتوافق في الواقع مع حقيقة لغة الأصل نفسها والتي تمثل تفسيرًا ذاتيًا للنص الأصلي والاعتقاد بالالتزام بالأمانة. (Ladmiral, 2014 : 12). ويرفض بعض الباحثين الإفراط في الإبقاء على غرابة النص الأصلي مما يعكر صفوة النص المترجم، ففكرة أن الترجمة الجيدة يجب أن تنتهك اللغة المنقول إليها هي غير فعالة ولا معنى لها، لأن انتهاك اللغة المنقول إليها ممكن فقط إذا كان له معنى، أي إذا كانت اللغة تتوافق معه. كما أنه لا ينبغي للمترجم المبالغة في تقدير الاختلاف الثقافي للنص المصدر. (Ladmiral, 2014 : 25,242,101)

يرى بعض الباحثين للجمع بين الاتجاهين أن الترجمة الجيدة ليست احتيالا ولا هدفاً. وينتج تأثيرها بفضل الكتابة الفعلية، الكتابة بالمعنى النبيل للمصطلح. وترتبط الكتابة طبعا بالإبداع، حتى لو أراد عدد كبير من المنظرين محو هذا الجانب من عمل المترجم، بل لابد من إعادة الاعتبار لمكانة المترجم. (Hewson, 2004 : 132)

4.3 علاقة الأصل بالترجمة الذاتية

يعد موضوع التشكيك في فكرة الأصل من أكثر الموضوعات إثارة للجدل في ممارسة الترجمة الذاتية، إذ يرى بعض الباحثين أن مفهوم الأصل يكمن في توطين العمل

الأصلي، فمن خلال وجود نصين مترجمين ذاتيًا، يكون العمل النهائي في الأصل وفي الترجمة في نفس الوقت. ويكون النص الأصلي موجودًا في أحد النصين، ولكن في كلا النصين، في الأول والثاني في نفس الوقت. وعلى ضوء الطبيعة المثيرة للجدل لمفهوم الأصل في الترجمة الذاتية، لايهدف الباحثون في ممارسة الترجمة الذاتية إلى إلى فصل الأصل عن ترجمته، بل يكتفون بإجراء تحليل وصفي لنص الأصل ونص الترجمة الذاتية.

(Oustinoff, 2001 : 244)

يتمتع المترجمون الذاتيون بالحرية الكاملة فيما يتعلق بنصوصهم، على عكس المترجمين الآخرين الذين يعملون مع نص أصلي مستقر. وبمجرد أن تبدأ عملية الترجمة الذاتية، يكتسب النص حالة متغيرة وغير مستقرة، مما يدفع بالتشكيك في فكرة النص الأصلي (Ferraro & Grutman, 2016 : 15)، غير أن الأمر المؤكد أن الترجمة الذاتية تحتاج إلى نسخة أولية لكي تتم ممارسة الترجمة الذاتية (Sperti, 2017 : 12). وتجعل هذه الخاصية الأساسية من ممارسة الترجمة الذاتية مشكلة خاصة وهي تتحدى فكرة أن كل ترجمة ذاتية، كترجمة، تفترض مسبقًا وجود الأصل، لأن الروابط بين الأصل والترجمة الذاتية، وبشكل عام بين لغتي كتابة المترجم الذاتي بين النص الأصلي ونص الترجمة، غالبًا ما تكون قريبة جدًا بحيث لا تسمح بالفصل بينهما بوضوح. (Bassnett, 2014 : 33)

ترى باسنيت سوزان (Bassnett Susan) أن ممارسة الترجمة الذاتية تدفعنا للتشكيك في مفهوم الأصل، فمادام تعريف الترجمة يفترض مسبقًا إصدارًا أصليًا، فلن يبدو منطقيًا أن الترجمة الذاتية تعني أيضًا وجود نص مكتوب مسبقًا، الذي يعمل كمصدر للثاني. وبالتالي تحديد مقارنة بين الأصل والترجمة لا يؤدي إلى نتيجة علمية، لأن تصنيف هوستن أو بكيت مثلا ككتّاب باعتبارهم ثنائيي اللغة ويتنقلون بين اللغات بطريقتهم الخاصة ولأسباب مختلفة، يصعب تصنيفهم كثنائيي اللغة أو مترجمين ذاتيين بالمعنى الدقيق للكلمة.

(Bassnett, 2013 : 13-15)

إن تطبيق منهج تحليل النصوص الذي يهدف إلى فهم أفضل لعملية كتابة النص ونضجه قبل وصوله إلى المرحلة النهائية في الترجمة الذاتية، يؤدي إلى فكرة مفادها أن النص المترجم ذاتيًا يخضع لنفس عدم الاستقرار مثل العمل الأصلي، والذي يزيل حالته الأصلية بسبب عملية إعادة الكتابة التي تميزه. ويعتقد بعض المنظرين أنه بالنسبة للمترجمين الذاتيين مثل بيكيت أو نابوكوف، فالنص ليس سوى جزء من العملية الإبداعية التي لا تزال في طور الإعداد. ويتحول النص المترجم ذاتيًا إلى نسخة ثانية وإلى نص أصلي جديد. (Montini, 2016 : 169-173). ويشكل ناتج الترجمة الذاتية تكملة للعمل المكتوب سلفا، فبالإضافة إلى إجراء النقل بين اللغتين الأصلية والترجمة، فإن الترجمة الذاتية تشمل إعادة بناء النسخة الأولى. (Bassnett, 2013 : 20). وتصبح الترجمة الذاتية أصل إبداعين، ويفضل بعض الباحثين إطلاق مصطلح نص البداية على النص الأصلي للتأكيد على أن النص المترجم ذاتيًا هو أصلي تمامًا مثل النسخة الأصلية (Dasilva, 2016 : 112). وترتبط النسختين للنص المترجم ذاتيًا بنوع من الاعتماد المتبادل بين النص الأصلي ونص الترجمة، على عكس الترجمة العادية التي تعتمد وحدها على الأصل، والتي لا تشكل تفسيرًا للنص الأصلي، بل تكمله. (Fitch, 1988 : 227)

إن النص الناتج عن الترجمة الذاتية هو استمرار للعمل الأصلي من حيث أنه يسمح للمؤلف بإعادة تقييمه وإعادة تأكيد رؤيته، وتكون التبعية بين النصيين مؤقتة، حيث يمكن للنص المترجم ذاتيًا أن يكشف عن عمليات كتابة المؤلف مثله مثل الأصل (Sperti, 2017 : 3-6). ولا يوجد سبب لمنح أي تفوق على العمل الأصلي عندما يكون الكاتب قد كتب ترجمته أيضًا. ولا يتعلق الأمر بأن نص الأصل ونص الترجمة يصدران عن نفس الكاتب، ولكن النصوص التي كتبها باللغات لها نفس السلطة. (Oustinoff, 2001 : 13-20)

تركز الباحثة هيلينا تانكويرو (Helena Tanqueiro) على مفهوم السلطة لدى المترجم الذاتي، إذ يعتبر مفهوم السلطة أساسيا، فإذا اعتبرنا أن المترجم في خدمة الكاتب، وأن الترجمة هي عمل ثانوي، أو حتى أدنى مرتبة من الأصل، فعندما يكون النص مترجمًا ذاتيًا، لم يعد من المجدي عزل الأصل عن نص ترجمته، ولا يمكن تمييز النصيين إلا من وجهة

نظر زمنية. فنص الترجمة وهو النص الثاني من وجهة نظر زمنية، يمكن اعتباره وقراءته كعمل أصلي بسبب سلطة المؤلف والمترجم وقد لا يدرك الجمهور أن هناك نص أصل بلغة أخرى يسبق نص الترجمة الذي بين أيديهم. (Tanqueiro, 2009 : 109). فلا يوجد سبب لوجود التمايز، وسيكون من الأفضل استخدام مصطلحات تشير إلى نسختين أو نصين بديلين لهما وضع متكافئ. (Grutman, 1998 : 19). وتتيح مقارنة نسختين من النص المترجم ذاتيًا فهم الروابط التي توحدهما كتمثيلات ثقافية تشترك في خصائص مشتركة على الرغم من التحويلات اللغوية، وتركز المقرنة على الطابع المشترك للنصوص المترجمة ذاتياً، بما يتجاوز الاختلافات اللغوية. (Hokenson & Munson, 2007 : 11-12)

5.3 طبيعة الفعل الترجمي الذاتي

تعد مسألة السلطة والحرية التي يتمتع بها المترجم الذاتي فيما يتعلق بنصوصه، فضلا عن طبيعة هذه الممارسة في صميم دراسة النصوص المترجمة ذاتيا وتحليلها (Sperti, 2017 : 2). ويحدد الباحثون طبيعة فعل الترجمة الذاتية في الميل نحو الاستقطاب بين تيارين مهيمنين. (Ferraro & Grutman, 2016 : 10-11)

1.5.3 الترجمة البحتة

تعتبر الترجمة الذاتية شكلاً حقيقيًا للترجمة، أي نقل لغوي يشبه بشكل أساسي الترجمة التي يقوم بها الآخرون (Ferraro & Grutman, 2016 : 10) . وتتمثل طبيعة الترجمة الذاتية في كونها عملية نقل في اللغة المنقول إليها بأمانة قدر الإمكان للرسالة الواردة في اللغة المنقول منها، ليس من وجهة نظر المعنى فقط، بل حتى من وجهة الأسلوب.

(Nida & Taber, 1969 : 12)

إن هذا النهج هو النهج المعتمد من قبل العديد من المنظرين الذي يرون أن الترجمة الذاتية هي ترجمة، على الرغم من أنها ممارسة تحتوي على إمكانات كبيرة لإعادة الكتابة بشكل إبداعي. (AUTOTRAD, 2007 : 92-93). ويستنتج الباحثون من تحليلهم المقارن للأصول وترجماتها الذاتية أن فعل الترجمة الذاتية له عدد كبير من الخصائص المشتركة مع

الترجمة، والحالات التي تم تحليلها والمقارنات تسمح باستنتاج أن ذات المترجم الذاتي، تعمل كمترجم، مع الفارق الوحيد أنه مترجم متميز. وتتطلب الترجمة الذاتية التكيف مع جمهور جديد بالإضافة إلى امتلاك معرفة قوية بلغتين وثقافتين، مع البقاء على أساس أصلي يصور واقعا محددًا بوضوح (Tanqueiro, 2007 : 106-107)

2.5.3 إعادة الكتابة

إن وجهة النظر السائدة لا تعتبر النص المترجم من قبل مؤلفه بمثابة ترجمة (Oustinoff, 2001 : 7). وينبع هذا الاتجاه من الاهتمام الأكبر الذي تم إعطاؤه للمترجم باعتباره معيدًا للكتابة وذلك من خلال التحليل الأكثر عمقًا للمؤلفين الذين يكتبون بأكثر من لغة واحدة، واعتبار فعل الترجمة مثل فعل إعادة كتابة (Bassnett, 2013 : 14). وتشير البادئة "auto"، أي الذات في عبارة الترجمة الذاتية، إلى خصوصية هذه العملية على أنها ترجمة تأليفية، حيث يلعب المترجم الذاتي دورًا مزدوجًا كمؤلف.

(Ferraro & Grutman, 2016 : 10)

يرى بعض الباحثين أن الترجمة الذاتية كونها تتعدي النقل البسيط بين اللغات، فهي إعادة كتابة تأليفية، لأن الترجمة الذاتية غالبًا ما تتضمن عملية الانتقال ذهابًا وإيابًا بين الأصل والترجمة، ثم العودة مرة أخرى إلى الأصل، والتي يجعلها مرحلة محددة في العمل الإبداعي للنص. ويؤكد بعضهم على السلطة الإبداعية للمترجم الذاتي على نصه. ومن ثم فهي تنشئ رابطًا جوهريًا بين الترجمة الذاتية وإعادة الكتابة، موضحين أن المترجم الذاتي لا يكتفي بإعادة صياغة نصه لتكييفه مع جمهور جديد، بل يتضمن نص الترجمة أفكارًا جديدة تأتي إليها حتى وهو يقوم بعمل الترجمة. كما يعيد المؤلف المترجم ذاتيًا تفعيل إبداعه ويحول ذاته من موضع المترجم المتميز إلى موضع المؤلف المتميز، وينشئ نصا جديدا بدل النقل بين اللغات. (Ceccherelli, 2011 : 14-15). ويقوم العديد من المترجمين الذاتيين فعليًا بإعادة كتابة أعمالهم، سواء كانوا يعملون في حوار مع النص الأصلي أو يعيدون كتابته.

(Bassnett, 2013 : 24)

3.5.3 خيارات المترجم

يرى المنظر الأدبي جيري ليفي (Jiří Levý) أن الترجمة هي عملية اتخاذ قرار تتمثل في سلسلة من عدد معين لوضعيات متتالية تشبه تحركات لعبة ما، حيث تفرض هذه الوضعيات على المترجم ضرورة الاختيار من بين عدد معين، غالبا ما يتم تحديده تحديدا مضبطا، من البدائل. ويحدد الباحثون جانبين في عملية اتخاذ القرار، إذ يتمثل الجانب الأول في الوضعية، أي المشكلة التي تتم مواجهتها، والبراديغم، أي الخيارات المتاحة للمترجم من أجل حل المشكلة. فعندما يكون المترجم في مواجهة صعوبة ما، فهو يقوم أولاً بتحديد الخيارات المختلفة المتاحة له اعتمادًا على معنى الوحدة المراد ترجمتها، وهذا ما يسميه الباحثون بالتعليمات التعريفية. ثم يقوم المترجم باختيار من بين هذه الخيارات، التي تكون محددة ويفرضها السياق الكلي، بالإضافة إلى الأسلوب أو المقام، وهو ما يسميه الباحثون بالتعليمات الانتقائية. وفي الأخير، يتخذ المترجم قرارات تتعلق بالجوانب التقنية مثل القواعد النحوية والجوانب الفلسفية مثل التأويل الذي يستخلصه من العمل. ويوجد جانب شخصي يجذب مبادئ المترجم ورؤيته للنص، بالإضافة إلى جانب موضوعي يتعلق ببنية اللغة، يعتمد على طبيعة التعليمات والنماذج المقابلة.

يشير ليفي إلى أنه كلما زاد التقسيم الدلالي للغة، كلما زاد عدد وحدات البراديغم، أي ما يعرف بمتغيرات الترجمة، فأي قرار يتخذه المترجم مشروط بالقرارات التي اتخذها سابقًا، وكل حل لوضعية يحد من تكوين البراديغم الذي يلي. ومن الممكن تقييم الأهمية المعطاة لمكون معين من مكونات النص من خلال تتبع الخيارات المختارة التي تناسب الوضعية. ويمكن المترجم في بعض الحالات، اتخاذ قرارات ضرورية ومبررة قد تفرضها خصوصية اللغة. وفي بعض الحالات، قد يتخذ المترجم قرارات غير ضرورية وغير مبررة، يصفها الباحثون بأنها تعسفية بحتة لتكون شكلا من أشكال إعادة الكتّابة وتصبح الترجمة نشاطا براغماتيا، يهدف إلى تحديد الخيار الذي سيحقق أكبر تأثير مع الحد الأدنى من الموارد، وهو ما يسميه الباحثون باستراتيجية الحد الأدنى. ويجعل هذا التحليل من الممكن صياغة فرضيات حول الأسباب التي تدفع المترجم الذاتي إلى اتخاذ مثل هذا الاختيار

أو ذاك، وكذلك على الرؤية التي لديه اتجاه ترجمته، وبالتالي تقييم ما إذا كان قد قام بترجمة بحتة أو إعادة كتابة. (Levý, 2012 : 72-96)

6.3 أسلوب الترجمة وترجمة الأسلوب

يرى بعض المنظرين في دراسات الترجمة، أنه لا توجد تعريفات واضحة للأسلوب أو تحديد دوره في فعل الترجمة بخلاف التأكيد على أن المترجم يجب أن يحافظ على كرامة و ثراء وروح ومعنى كل من اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها. كما أن الأسلوب في الترجمة الأدبية مجالًا حصريًا للمؤلفين والكتابات الأصلية. وإذا لم يتم تطبيق مفهوم الأسلوب على أعمال المترجمين، فهذا نتيجة لأن الترجمة كان يُنظر إليها تقليديًا على أنها عمل مشتق من الترجمة، وليست نشاطًا إبداعيًا. (Boase-Beier, 2006 : 10-12). وترتبط الأبحاث التي تطبق مفهوم الأسلوب على دراسة الترجمة جميعها بالمفهوم التقليدي لإعادة الإنتاج الأمين للنص الأصلي، مع القليل من الاهتمام بالدور الفردي للمترجم. كما تؤكد بعض الباحثين أنه من المستحيل على المترجم أن يترجم نصًا دون أن يترك بصماته الأسلوبية على نص الترجمة. (Baker, 2000 : 244)

1.6.3 الأسلوب والترجمة

يعرّف بعض المنظرين الأسلوبية على أنها الدراسة اللغوية للأسلوب، والأسلوب الأدبي على وجه الخصوص، المتثملة في دراسة العلاقة بين اللغة والوظيفة الفنية. ويشير بعضهم إلى أن الأسلوب هو مصطلح علائقي أي نتحدث عن أسلوب المتعلق بكاتب ما، إذ يمثل ذلك الكاتب عاملًا غير لغوي، وهو ما يسمى بالمجال الأسلوبي.

(Leech & Short, 1981 : 11-13)

يقدم بعض الباحثين رأيين متعارضين تقليديين للأسلوب، المتمثلان في أصحاب المنظور الثنائي وأصحاب المنظور الأحادي، إذ يقترح أصحاب المنظور الثنائي أن هناك طرقًا بديلة لإعادة صياغة نفس المحتوى للحفاظ على معناه الأساسي، بينما يعتقد أصحاب المنظور الأحادي أن الشكل والمحتوى لا ينفصلان، وأي تغيير في الشكل سيؤدي حتما إلى

تغيير في المعنى. كما يمكن توسيع كل من الثنائية والأحادية من خلال التعددية، وهي نهج أكثر شمولاً لتحليل الأسلوب من حيث وظائف اللغة بدلاً من الفصل الضيق بين الشكل والمحتوى. وهو ما يتبناه بعض الباحثين في أن اللغة تؤدي وظائف مختلفة تنقل خيوطًا مختلفة من المعاني، وأي استخدام للغة هو نتيجة اختيارات يتم إجراؤها على مستويات وظيفية مختلفة. وجميع الخيارات اللغوية تكون مجدية و لها أسلوب معينا ومترابطة فيما بينها. (Leech & Short, 1981 : 19-39) . ويتم تطبيق الأسلوب عادةً على الخصائص اللغوية لكاتب معين، أو نوع ما، أو فترة معينة، أو مدرسة كتابة ما، ولكن نادرًا ما يتم تطبيقه على عمل المترجم. ولأنه كان يُنظر إلى الترجمة تقليديًا على أنها نشاط مشتق وليس نشاطًا إبداعيًا، فإن المعنى الضمني هو أنه لا يمكن للمترجم في الواقع أن يمتلك أسلوبًا خاصًا به، وتكمن مهمة المترجم في إعادة إنتاج بأكبر قدر ممكن أسلوب نص الأصل لا غير.

(Baker, 2000, p. 244)

يرى بعض المنظرين أن الهدف الآخر في مجال دراسة الأسلوبية هو اكتشاف كاتب الأعمال المشكوك في أصلها، إلاّ أن هذا النوع من البحث يميل إلى التركيز على السمات اللغوية التي قد لا تكون بالضرورة ذات صلة من الناحية الفنية مثل استخدام المفردات، أو طول الجملة، أو تكرار أدوات ربط معينة، على افتراض أن بصمة الكاتب الحقيقية من المرجح أن توجد في عادات خفية خارجة عن الممارسة الفنية الواعية. وهذه السمات الخارجة عن الممارسة الفنية للكاتب هي بمثابة الموضوع الأساسي لدراسة الأسلوبية، وهو الأمر نفسه الذي ينعكس على ممارسي الترجمة. (Leech & Short, 1981 : 14)

2.6.3 ترجمة الأسلوب

يرى بعض الباحثين أنه بشكل عام كلما تم ذكر الأسلوب فيما يتعلق بالترجمة، فإنه يرتبط عادةً بالنص الأصلي ومؤلفه، ويُنظر إليه دائمًا من وجهة نظر المترجم على أنه مشكلة. ويمكن من خلال النظر إلى الأصل والترجمة تحقيق تقدير أفضل لصفات النص الأصلي وتعقيداته، وتحديد إشكالات ترجمتها في أسلوب اللغة المنقول إليها، أي أن دراسة

الأسلوب من ناحية الترجمة تتضمن النظر في المشكلات، بما يساعدنا على تقدير مميزات وتعقيدات النص الأصلي الذي يكون مثيرا للاهتمام بسبب صفاته وتعقيداته، والترجمة مثيرة كذلك للاهتمام لفك تلك التعقيدات ونقل صفاته. (Parks, 1998 : 13)

إن المترجم مثله مثل القارئ الذي لابد له من الاحتفاظ بوحدة معنى النص، ولكن للحظة فقط، إذ بمجرد أن يبدأ المترجم في الكتابة، لن يكون له حق أكثر من المؤلف كمنتج للمعنى في نص الترجمة. ويرى بعض الباحثين أنّ الأسلوب ليس أصليًا أبدًا، لأنه في الأساس عملية اقتباسية، ومجموعة من الصيغ والذاكرة والميراث ثقافي، فالكتابة كأي نشاط انساني ليست سوى طريقة لتحويل ما كان في الماضي، أي مجموعة من نماذج سلوكية لا يمكن تتبع أصولها ولكنها تشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية لممارسة الكتابة الأدبية.

(Barthes, 1971 : 8-9)

إن النظرة تجاه الترجمة على أنها إعادة إنتاج وليست إنتاج وكنشاط مشتق وليست إبداعا ليست وليدة اليوم، إذ يرى بعض الباحثين من خلال تحليل لاستعارات المستخدمة في الترجمة أن الترجمة تم تمثيلها تاريخيًا على طول خطين مفهومين متوازيين، أحدهما يتبع مفهوم الأبوية والأصالة والإنتاج والتأليف، والآخر يتبع مفهومة الأمومة والاشتقاق والتكاثر. وتنعكس وجهة النظر هذه تجاه الترجمة في اللغة المجازية التي تم استخدامها لوصف الترجمة والمترجم، مثل عبارة الجميلات الخائنات. (Chamberlain, 1988, p. 454). وتعد الكلمات والظروف ووضع النص كحدث له خصوصية بالإضافة إلى اللحظة التاريخية، هي جزء لا يتجزأ في بناء النص والقدرة على نقل المعنى وإنتاجها. ومن وجهة النظر هذه، سيكون معنى نص الترجمة مختلفًا بالضرورة عن معنى نص الأصل، لأن كلاهما متضمن في ظروف مختلفة ولهما لحظة تاريخية مختلفة، ويعد كل من المؤلف والمترجم عاملين مهمين في تكوين المعنى بأي حال من الأحوال. (Said, 1979 : 171)

يرى بعض الباحثين أن اختفاء ترجمة الأسلوب هو نتيجة لتفضيل الناشرين والمراجعين والقراء ضمن التقليد الأنجلو أمريكي للترجمات التي تتضمن غياب أي

خصائص لغوية أو أسلوبية لتبدو ترجمات شفافة، وبالتالي تعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو نيته أو المعنى الأساسي للنص الأجنبي، حينها لن تكون الترجمة ترجمة بالمعنى المتعارف عليه، بل تكون نسخة أصلية ثانية ليس إلاّ. (Venuti, 1995 : 1)

3.6.3 أسلوب الترجمة

يوصف الأسلوب بأنه نوع من بصمة الإبهام يتم التعبير عنها في مجموعة من السمات اللغوية وغير اللغوية على حد سواء، ويتضمن، بصرف النظر عن تدخلات المترجم، اختيار المترجم لما يجب ترجمته عند وجود الاختيار، واستخدامه المتسق لاستراتيجيات محددة، وخاصة استخدامه المميز للغة والتعود اللغوي الشخصي، مقارنة بالمترجمين الآخرين. ويشمل الأسلوب طبقات متعددة ويتضمن عناصر لغوية إضافية، واختيار ما يجب ترجمته، بالإضافة العادات اللغوية التي تكون دائما محل اهتمام الباحثين والتي توصفها بأنها عادات لغوية خفية وغير مزعجة، وهي إلى حد كبير خارجة عن السيطرة الواعية للكاتب وبشكل لا شعوري. كما أن الخيارات الأسلوبية يمكن أن يكون لها صلة أدبية، بأن تكشف عن شيء مثير للاهتمام من حيث المكانة الثقافية والأيديولوجية للمترجم. (Baker, 2000 : 245)

يميز بعض الباحثين بين التحليل الأسلوبي ودراسة الأسلوب الذي يتضمن انتظامًا ثابتًا وإحصائيًا لظهور عناصر أسلوبية معينة في النصوص، أو أنواع تلك العناصرالأسلوبية من بين تلك التي تقدمها اللغة ككل دون أي اعتبارات للمعنى. ومن ناحية أخرى، يهتم التحليل الأسلوبي بدلالات النص ودراسة معانيه، ويمكن أن يشمل دراسة أسباب تشكيل تلك الدلالات والمعاني للنص بالإضافة إلى بعض العوامل الخارجة عن اللغة التي تقيد حرية اختيار الكاتب. ويبدو أن الاختلاف الرئيسي بين التحليل الأسلوبي ودراسة الأسلوب هو اهتمامهما بالمعنى. وتهتم أسلوبية الترجمة بشرح أسباب صياغة الترجمة على ضوء النص الأصلي بشكل واعي. وتختلف وجهة النظر تجاه الأسلوب فيما يتعلق بالترجمة من ناحيتين، بينما يركز البعض على العادات الأسلوبية باعتبارها العنصر الأساسي في الأسلوب، يركز بعض الباحثين على الخيارات البلاغية. كما يتم تجاهل العادات الأسلوبية باعتبارها غير ذات صلة،

وإعطاء الأهمية للخيارات البلاغية، بمعنى استراتيجيات الترجمة. ويتم شرح أنماط الترجمة بشكل أساسي من حيث الاختلافات الثقافية، وأن التاريخ الشخصي للمترجم يمكن أن يكون له دور في تفسير أسلوب المترجم. (Malmkjaer, 2003 : 38-40)

تعتمد منهجية دراسة أسلوب الترجمة الموجهة نحو نص الترجمة خلال إنشاء أنماط أسلوبية في عدة ترجمات بواسطة نفس المترجمين، ثم تنتقل إلى تصفية المتغيرات المحتملة التي قد تؤثر على هذه الأنماط. وفي هذه المرحلة يتم تحليل النصوص الأصلية للتحقق مما إذا كان نمط معين يمكن أن يُعزى إلى أسلوب المترجم أو يتم نقله ببساطة من النصوص الأصلية، كخاصية للغة المنقول منها بشكل عام، أو لشعرية توجه أدبي معين، أو لأسلوب الكاتب الأصلي. (Baker, 2000 : 258)

تعكس المنهجيات المختلفة مفاهيم مختلفة للأسلوب فيما يتعلق بالترجمة، فمنها ما يعنى بأسلوب النص الأصلي، ومنها ما يعنى بأسلوب الترجمة. وينعكس أسلوب المترجم على مستوى العادات الأسلوبية والاختيارات البلاغية، في شكل استراتيجيات متسقة. وقد يتم تشغيل بعض الاستراتيجيات من خلال خصائص محددة لنص أصلي معين، وبالتالي ستكون ذات صلة فقط بهذا النص المعين، ولكن قد يثبت البعض الآخر أنه متسق عبر عدة ترجمات بواسطة نفس المترجم، وفي هذه الحالة قد تعكس نهجا عاما للترجمة عند المترجم أو طريقة شخصية للتعامل مع الاختلافات المنهجية بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها. وسيكون هذا النوع من الاستراتيجية جزء من الذخيرة الأسلوبية للمترجم.

إن تحديد العادات اللغوية والأنماط الأسلوبية ليس غاية في حد ذاتها، بل تقدم شيئا عن المكانة الثقافية والأيديولوجية للمترجم أو عن العمليات والآليات المعرفية التي تساهم في تشكيل السلوك الترجمي. ومن أجل استكشاف الدوافع المحتملة من حيث المواقف الثقافية والأيديولوجية للمترجم، من الضروري مراعاة العوامل غير اللغوية التي قد تفسر سبب اعتماد المترجم لأسلوب معين بدلاً من أسلوب آخر. وتتمثل العوامل غير اللغوية التي من المحتمل أن يكون لها تأثير على أسلوب المترجم في السياق الاجتماعي والاقتصادي، وخلفية المترجم، ومشروع المترجم، ومكانة المترجم، وأفق الترجمة. (Baker, 2000 : 258)

يرى بعض الباحثين أن موقف المترجم يشمل تصور المترجم وإدراكه لما تعنيه الترجمة، وما هي أغراض وأشكال الترجمة. و يمكن هذا الموقف إعادة بنائه من الترجمات نفسها، حيث يكون هذا الموقف ضمنيًا، ومرتبط بموقف المترجم فيما يتعلق باللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها وموقف المترجم فيما يتعلق بالكتابة الأدبية. ويعد مشروع أسلوب المترجم الهدف المفصل للترجمة ويتم تحديده من خلال موقع المترجم وكذلك من خلال الخصائص المحددة للعمل. ويتضمن مشروع المترجم اختيار النصوص المراد ترجمتها، والقرارات المتعلقة بكيفية تقديم هذه النصوص (في طبعة ثنائية اللغة أو أحادية اللغة، على سبيل المثال)، وتضمين أو عدم تضمين النصوص الموازية وأخيرًا أسلوب الترجمة، الذي لا يمكن الكشف عنه إلا من خلال دراسة الترجمات في حد ذاتها ، وبالإضافة إلى أفق المترجم الذي هو مجموعة الخطابات اللغوية والأدبية والثقافية والتاريخية الموجودة في الوقت الذي تتم فيه الترجمة، وبالتالي فهي ملزمة بالتأثير على طريقة تفكير المترجم وأسلوبه في اللغة المنقول إليها. (Berman, 1995b : 74-76,79)

7.3 استراتيجية الترجمة

ارتبط مفهوم استراتيجيات الترجمة عموما بجملة الأساليب والطرائق التي ينتهجها المترجمون في نقل النصوص والتي تفظي إلى الترجمة المرجوة من حيث المعنى والمبنى، وهي استراتيجيات يتم اعتمادها لما توفره من حلول عند تعذر الترجمة الحرفية أو الترجمة المباشرة. إلاّ أن هذا المفهوم عرف جدلا بين منظري وممارسي الترجمة، بدأ من حيث التسمية فمنهم من يطلق عليها تقنيات الترجمة كما هو الشأن عند أوجين ألبير نيدا (Eugene A. Nida) وبيتر نيومارك (Peter Newmark)، ومنهم من يطلق عليها إجراءات الترجمة كما هو الحال عند جول بول فيني (Jean-Paul Vinay) وجون داربلنيه (Jean Darbelnet)، ومنهم من يطلق عليها تسمية استراتيجيات الترجمة من طرف لورانس فينوتي (Lawrence Venuti) وأنطوان برمان (Antoine Berman).

يرى بعض الباحثين أن مسألة الاصطلاح حول استراتيجيات الترجمة يشوبها الكثير من اللبس. وقد عدّدوا بعض المميزات العامة التي يجب أن تتضمنها استرايتيجة الترجمة،

بحيث تكون ناجعة ويمكن الاعتماد عليها من الناحية الإجرائية، والتلاعب بالنص، وأن تكون محددة الهدف، والتركيز على المشكل المراد حله، وأن تكون قابلة للفهم والتجريب من طرف مترجم آخر زيادة على المترجم الذي يعتمدها. (Chesterman, 2016 : 87)

إن تناول الاستراتيجيات يقوم على محورين، إذ يتعامل المرء مع الترجمة كعملية، أي استراتيجيات إدراكية أو استراتيجيات إجرائية، بالإضافة إلى التعامل مع الترجمة كمنتج مكتوب، أي استراتيجيات نصية التي يتعامل المترجم من خلالها مع المادة اللغوية، وغالبًا ما يتداخل المحوران من الناحية العملية (Chesterman, 2016 : 92)..ويرى بعض الباحثين أن التعريفات المقترحة لاستراتيجيات الترجمة الإدراكية أو الإجرائية قد تأثرت بشدة بالبحث عن اكتساب اللغة الثانية. ومن المحتمل أن تكون استراتيجيات الاتصال خططًا واعية لحل ما يراه الفرد على أنه مشكلة عند محاولة تحقيق هدف اتصال معين. (Færch & Kasper, 1983 : 36). ويبدو أن معظم المؤلفين يتفقون على أن عملية تحقيق هدف ما هي معيار أساسي للاستراتيجية، فإنها بخلاف ذلك تتوافق مع معايير المشكلة والوعي المحتمل. ويمكن تطوير الفرضية القائلة بوجود سلوكيات استراتيجية، حتى في حالة عدم وجود مشكلة ترجمة، على سبيل المثال: قرار اتباع بنية النص الأصلي عن كثب، بناءً على تفسير متطلبات مستلمي الترجمة. وفيما يتعلق بمعيار الوعي المحتمل، يلاحظ المؤلف المشكلات العملية التي واجهها الباحث الذي دعا إلى التمييز بين ما هو واعٍ وما هو جزء من عملية اللاوعي بشكل صحيح. (Jääskeläinen, 1993 : 99). وأدت هذه التأملات إلى التخلي عن معايير المشكلة والوعي المحتمل وتوسيع مفهوم استراتيجية الترجمة من خلال تحديد الاستراتيجية كمجموعة من القواعد أو المبادئ التي يستخدمها المترجم من أجل تحقيقها في أنجع وسيلة ممكنة للأهداف كما تحددها حالة الترجمة.

1.7.3 مفهوم استراتيجية الترجمة

يعرف بعض الباحثين استراتيجية الترجمة باعتبارها الاستراتيجية التي يستخدمها المترجم باستمرار اعتمادًا على الغرض المعتمد من ترجمة نص معين. (Delisle, Lee-Jahnke, & C. Cormier, 1999 : 77). وتوجه استراتيجية الترجمة النهج العام للمترجم تجاه

نص معين ليتم ترجمته وتتميز عن القرارات المخصصة مثل تطبيق إجراءات الترجمة المختلفة. كما أن المهمة الرئيسة في استراتيجية الترجمة تبدأ من اختيار النص الذي نختاره للترجمة، وتصور الطريقة التي تتم بها ترجمته. (Venuti, 1998 : 240)

يقوم المترجم سلفا بضبط التقنيات الترجمية والمنهجيات والإجراءات التي يمكن وضعها تحت مسمى جامع هو الاستراتيجيات، أي يكون اختياره من البداية على الاستراتيجيات التي تكون صالحة لهذا النص أو ذاك وفقا لأهداف الترجمة وغاياتها الكبرى، بالرغم من إقرار موضوع صعوبة الاعتماد على استراتيجية بعينها خلال ممارسة الترجمة، أو يقرر اعتماد استراتيجية فقط أثناء الترجمة وذلك من خلال تتبع الصعوبات التي يمليه الوضع الترجمي على حد تعبير ريتا جسكلاينن. وبالتالي يكون المترجم مجبرا لاتخاذ القرار بخصوص اختيار الاستراتيجية المناسبة بعد أن بذل جهده في تحليل وفهم مشكلات الوضع الترجمي، ومعرفة سياق النص والمجال الذي ينتمي إليه ونمطيته ووظيفته وقارئه المستهدف. (دريس محمد، 2016 : 169)

ويكمن الاختلاف بين التوجهين في اعتماد استراتيجية في الممارسة الترجمية، هو أن التوجه الأول يتسم بالارتجالية، إذ لا يمكن المترجم الذي يختار استراتيجية معينة سلفا، معرفة طبيعة المشاكل التي سيواجهها، وقد يكون مجبرا إلى تغيير الاستراتيجيات، وبالتالي تتنوع الاستراتيجيات من داخل مقاطع النص نفسه، مما يذهب من جدية الترجمة ويطعن في جودتها. ودفعت نقائص هذا التوجه دارسي الترجمة إلى دعم التوجه الثاني الذي يضمن التعامل مع النص المراد ترجمته لحظة بلحظة والوقوف على ما يمكن مواجهته من صعوبات النقل بشكل معلوم لا مجهول. (دريس محمد، 2016 : 154-155) .وتعرّف استراتيجيات الترجمة على أنها خطط واعية محتملة، ينشطها المترجم لحل مشاكل الترجمة الملموسة، كجزء من مهمة ترجمة ملموسة. وعلى سبيل المثال، عندما يواجه المترجم مشكلة في الفهم، يمكن أن يلجأ إلى استراتيجيتين: إما استنتاج المعنى أو الرجوع إلى مصدر للمعلومات. (Krings, 1986 : 175).

ترتبط التعريفات التي يقدمها الدارسون للترجمة عادة باستراتيجيات الترجمة التي يتبناها منظروها ويدعون ممارسي الترجمة إلى اعتمادها، فالمفهوم الأول لأي استراتيجية الترجمة يجب أن تنطلق من تعريف كل نظرية للترجمة من حيث ماهيتها ثم من حيث ممارستها، وبالتالي، يمكن أن تتعدد استراتيجيات الترجمة وفقا لنظريات الترجمة، فتكون الاستراتيجيات الوظيفية موافقة للنظريات الوظيفية للترجمة، والاستراتيجيات الثقافية موافقة للنظريات الثقافية، والاستراتيجيات الفلسفية موافقة للنظريات الفلسفية، والاستراتيجيات الأنظمية موافقة للنظريات الأنظمية. (دريس محمد، 2016 : 158)

تهدف الترجمة بالنسبة لبعض المنظرين إلى إعادة إحداث في اللغة المستقبلة (اللغة المنقول إليها) المكافئ الطبيعي الأقرب للمرسل في اللغة المنقول منها، أولا على مستوى المعنى وثانيا على مستوى الأسلوب (Nida & Taber, 1969 : 208). فاستراتيجية الترجمة تتأسس على مفهوم التكافؤ في الترجمة، وقد يتعدد التكافؤ بتعدد وظائف النص، فنجد التكافؤ اللغوي، والتكافؤ التبادلي، والتكافؤ الأسلوبي، والتكافؤ الدلالي، والتكافؤ الشكلي، والتكافؤ الديناميكي، والتكافؤ التداولي، والتكافؤ الوظيفي. ويوجد تمييز بين الاستراتيجيات، والمنهجيات التي تعتبر أقل خضوعا للظرف الشخصية، والقواعد التي تعتبر اجتماعية أكثر، والتكتيكات التي تعتبر أقل تسلسلا، والخطط التي تعنى بالتمثيلات الذهنية أكثر من المعرفة الإجرائية. غير أن هناك من يعارض هذا التمييز في جعل الاستراتيجيات فئة فرعية من التكتيكات والخطط. ويعرف بعض المنظرين استراتيجية الترجمة بأنها خطط المترجم المحتملة الإدراك لحل مشاكل ترجمية ملموسة في إطار عمل ترجمي ملموس. ويوافق هذا التعريف فكرة الإدراك التي تميّز الاستراتيجيات عن العمليات الأخرى التي لا يمكن وصفها بالاستراتيجية. (دريس محمد، 2016 : 162,166)

يميز بعض الباحثين بين استراتيجيات الترجمة الشمولية وهي التي تتعامل مع النص بمجمله، واستراتيجيات الترجمة الوضعية وهي التي تتعامل مع النص في مقاطع منه، ويعتمد تصنيفها بحسب أصناف مشاكل الترجمة (Bell, 1998 : 121). ويرتبط مفهوم الاستراتيجيات الشمولية إلى المبادئ العامة وأساليب الآداء، أما الاستراتيجيات الموضعية

فتشير إلى حل المشاكل الترجمية واتخاذ القرارات (دريس محمد، 2016 : 167). وترتبط استراتيجيات الترجمة بعملية الترجمة، إذ تتمثل استراتيجية الترجمة في مجموعة من الكفاءات وتشكيلة من خطوات وعمليات تدعم اكتساب المعلومات و/أو اكتسابها وتخزينها. ومن هذا الجانب، تنقسم الاستراتيجيات إلى شمولية تحتوي المبادئ العامة وأساليب الأداء، وموضعية ترتبط بحل مشاكل الترجمة واتخاذ القرارات. (Jääskeläinen, 1993 : 122). ويكون اتخاذ القرار بشأن اختيار استراتيجية الترجمة الأنسب في تقدير المترجم ضروري جدا، خاصة إذا وضعنا في الحسبان مبدأ الخسارة في الترجمة الذي يحتم على المترجم التقليل منه (دريس محمد، 2016 : 169). ويكون اختيار استراتيجية الترجمة عملا موجها ومقصودا يتبناه المترجم في اللغة المنقول إليها وقرار واعيا لحل مشاكل الترجمة.

(Piotrowska, 1998 : 210)

ترتبط خيارات المترجم في اعتماد استراتيجيات دون غيرها بما تمليه الاحتياجات الخاصة بمتلقي الترجمة، ويمكنه أن يزاوج بين الترجمة الحرفية أو التكييف، وقد يصل به الأمر إلى تبني تقديم ملخص للترجمة كاستراتيجية إذا رآى أن ذلك يفي بالغرض. وتدخل هذا العملية في مشروع المترجم تجاه الترجمة ومتلقيها إذ يكون لديه التصور الشامل والأهداف التي يريد الوصول إليها. (Delisle, 1999, p. 77). ويختلف الباحثون حول ضبط مفهوم المشكل الترجمي الذي يكون على أساسه اختيار استراتيجية الترجمة دون غيره. ففي واقع ممارسة الترجمة، يلجأ المترجم إلى اختيار استراتيجية ترجمة عندما يواجه مشكلا ترجميا. غير أنه يوجد من يلغي هذا الربط بين اختيار الاستراتيجية و مشكل الترجمة، إذ يمكن للمترجم أن يقرر أن يبقى متصلا بالنص الأصلي وشكله دون وجود مشكلة. ويرى بعض الباحثين أن المترجم قد يدرك في لحظة ما من عملية الترجمة، دون أن يقرر سلفا، أنه غير قادر على نقل مقطع من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها بشكل ملائم، فتكون هذه الحالة هي ما يسمى بالمشكل الترجمي. (Lörscher, 1991 : 285)

إن ضبط مفهوم استراتيجية الترجمة لا يعد بالأمر السهل، وذلك لارتباط كلمة الاستراتيجية بالكثير من المفاهيم التي توظفها العلوم الأخرى، مثل علم النفس وعلم الاجتماع

واللسانيات ونظرية الترجمة وغير ذلك من العلوم. كما أن يوجد الكثير من التمييزات بين الألفاظ التي تعني الشيء نفسه، مثل الاستراتيجيات والتكتيكات والخطط والمنهجيات والقواعد والعمليات والإجراءات والمباد وغير ذلك، مما ينتج عن ذلك خلط كبير من ناحية الاصطلاح. إلا أن هذا الالتباس حول موضوع استراتيجيات الترجمة لا يلغي أهميتها في توجيه عمل الترجمة الذي لا بد أن يكون وفق أسس علمية ومضبوطة، وتبقى خبرة المترجم ومعارفه واطلاعه على النص المراد ترجمته هي الكفيلة بنجاح الترجمة وتواصلها مع متلقيها.

2.7.3 أنواع استراتيجية الترجمة

يضع بعض المنظرين تمييزا أوليا للتفريق بين أنواع الاستراتيجيات التي تنقسم بين استراتيجيات الفهم التي تتمثل في ما يمكن للمترجم أن يفهمه من النص الأصلي ويستنتجه من أفكار كمرحلة أولية في مسار عملية الترجمة، بينما تخص استراتيجيات الإنتاج تطبيق نتيجة ذلك الفهم في إنتاج نص يتوافق مع اللغة المنقول إليها. (Chesterman, 2016 : 92)

كما يوجد تمييز آخر بين ثلاثة أنواع من استراتيجيات الترجمة، وهي استراتيجية البحث واستراتيجيات الإبداع والاستراتيجيات النصية. (Chesterman, 2000 : 82). وتتمثل استراتيجية البحث في الترجمة في البحث عن أيجاد الحلول لمشكلات تخص النص المراد ترجمته، وذلك باللجوء إلى الشبكة العنكبوتية، أو الاتصال بطرف آخر للاستزادة من الأفكار النيرة، أو حتى البحث في حل المشكل في نصوص أخرى. أما استراتيجيات الإبداع تتمثل في الابتعاد عن المشكل الترجمي قدر الإمكان من خلال تركه وأخذ راحة أو التعبير عنه بطريقة أخرى أو حتى الذهاب في نزهة، وذلك لما يصيب عادة العقل اللاوعي من الركود والعجز مما يؤثر على تدفق الترجمة. أما الاستراتيجيات النصية فهي التلاعب الواضح بوحدات الترجمة التي تأخذ شكل التبديلات أو الإجراءات في معناها الترجمي. وتحتوي الاستراتيجيات النصية استراتيجيات ضمنية، منها ما يتصل بالجانب الصرفي النحوي من خلال التلاعب بشكل أساسي على مستوى الشكل، مثال الترجمة الحرفية أو الإبدال، ومنها ما يتعقل بالجانب الدلالي التي تنطوي على التلاعب على مستوى المعنى، مثال إعادة الصياغة

أو الانتقال من الملموس إلى المجرد، وأخيرا ما يخص بالجانب التداولي الذي يتعلق باختيار المعلومات المراد تضمينها في النص الوارد والتي يتم تحديدها من خلال ما يعتقد المترجم أنها احتياجات وتوقعات القراء، مثال: الشرح أو التضمين أو الإضافة أو الحذف. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعات من الاستراتيجيات قد تتداخل وأن التلاعب بالنص قد يشمل أكثر من استراتيجية واحدة. ويبدو هذا صحيحًا بشكل ملحوظ بالنسبة للاستراتيجيات التداولية. (Chesterman, 2016 : 87,117). كما أن الاستراتيجيات التداولية جمعت بين التركيبية والدلالية لما تحدثه في اللغة المنقول إليها. فالاستراتيجيتين التركيبية والدلالية تهتمان على التوالي بالشكل والمعنى، والتداولية بالجمهور المستهدف.

(دريس محمد، 2016 : 186)

هناك تصنيفا آخر لأنواع استراتيجيات الترجمة التي تتمثل في الاستراتيجيات الشمولية والاستراتيجيات الموضعية، إذ تتضمن الاستراتيجيات الشمولية التعامل النص كله قبل الشروع في ترجمته، والتي قد تظهر من خلال لجوء المترجم مثلا اختيار استراتيجية التكييف مثل ترجمة أدب الطفل والنصوص الدعائية، و استراتيجية التغريب في ترجمة النصوص الأدبية عموما لدواع ثقافية وجمالية. أما الاستراتيجيات الموضعية تخص مقاطع معينة من النص، وذلك بسبب الاختلافات اللغوية بين اللغات في نظام اللغة والتعبير.

(Chesterman & wagner, 2002 : 59)

يوجد من منظري الترجمة ما ربط استراتيجيات الترجمة بين الترجمة الموجهة نحو ثقافة النص الأصلي والترجمة الموجهة نحو ثقافة نص الترجمة، إذ يهدف الاعتماد على استراتيجية الترجمة الموجهة نحو ثقافة النص الأصلي إلى إعطاء القارئ الفرصة للوصول إلى أفكار النص الاصلي وربط الكاتب الأصلي مع متلقي الترجمة وتوثيق عملية التواصل معه. أما استراتيجية الترجمة نحو ثقافة نص الترجمة فهي تعني بالتواصل مع القارئ في الثقافة المستقبلة من دون أن يدرك القارئ أن النص موجود سلفا في ثقافة أخرى. ويتقاطع هذا التمييز بين ما هو موجه نحو النص الأصلي أو نص الترجمة، مع ثنائية الترجمة للباحثة

الألمانية جوليان هاوس (Juliane house) بالترجمة الصريحة والترجمة المعماة، كما تتقاطع أيضا مع استراتيجيتي التدجين والتغريب لباحث في الترجمة الأمريكي لورنس فينوتي (Lawrence Venuti). (دريس محمد، 2016 : 192-193)

يطرح بعض الباحثين فكرة أن مسألة عدم التكافؤ على مستوى الكلمة هي ما تدفع بالمترجم إلى تبني الاستراتيجية الكفيلة. ومن أمثلة عدم التكافؤ على مستوى الكلمة ما يتصل بالاعتقادات الدينية والعادات الاجتماعية والأطعمة، وغير ذلك، إذ يتم اقتراح مجموعة من الاستراتيجيات كتوظيف كلمة أكثر حيادا أو أقل تعبيرا من مثيلتها في اللغة المنقول منها، أو من خلال اللجوء إلى توظيف بدائل ثقافية تحمل المفاهيم الموجودة في ثقافة النص الأصلي وتكون تحمل نفس المعنى في اللغة المنقول إليها، أو الترجمة بالحذف، أو بالرسوم الإيضاحية، أو حتى الترجمة من خلال اعتماد الكلمات الدخلية مع شرحها.

(Baker, 1992-2001 : 20-42)

إن استراتيجيات الترجمة هي أشكال صريحة للتلاعب بالنص، التي يمكن ملاحظتها من خلال مقارنة نتيجة عملية الترجمة، أي النص النهائي، بالنص المصدر. وعلاوة على ذلك، أن الاستراتيجيات المذكورة تركز على التلاعبات التي لا تقع ضمن التزام بسيط، ولكنها نتيجة اختيار قام به المترجم بين الاحتمالات المختلفة. ويمكن القول أن استراتيجيات الترجمة سواء من خلال تعدد تعاريفها (نظريا) وتنوع أنواعها (تطبيقيا) تعدّ بالفعل مكتسبات في فائدة المترجم لتذليل مصاعب الترجمة وتسهيلا للفعل الترجمي، وتعطي المترجم موارد لا يستهان بها. والإضافة إلى الملكات والكفاءات الضرورية، مع وجود استراتيجيات الترجمة، يكون المترجم في أريحية من أمره لإنجاز ترجماته على الوجه الحسن وبأيسر السبل. (دريس محمد، 2016، صفحة 179). ويمكن اختصار موضوع تعدد أنواع استراتيجيات الترجمة من خلال الخلفية النظرية لكل واحد من منظري الترجمة تجاه ممارسة فعل الترجمة. فمنهم من يربطها بزمن تداول استراتيجية معينة في حقبة معينة، ومنهم ما يصلها بالجوانب اللغوية والانتقال بين اللغات وما يلزمه من توظيف استراتيجيات نصية تتوافق مع

اللغة المنقول إليها، ومنهم ما يربطها بالجانب المتأصل في عملية الترجمة باعتبارها مسارا يضم مراحل الفهم والقراءة وتحليل النصوص والبحث والإنتاج والمراجعة وما بعد الترجمة.

(Gambier , 2010 : 413-415)

8.3 الترجمة الذاتية بين اللغة المنقول إليها واللغة المنقول منها

إن الحديث عن استراتيجية الترجمة الذاتية يقودنا إلى تقسيم هذه الاستراتيجيات إلى توجهين أساسيين، يمثلان في نظرنا مجموع نظريات الترجمة التي تجمع ما هو موجه نحو اللغة المنقول إليها وما هو موجه نحو اللغة المنقول منها.

1.8.3 نحو اللغة المنقول إليها

سنورد فيما يأتي أهم نظريات الترجمة التي تلحق ترجمة النص الأصلي نحو اللغة المنقول إليها والمتمثلة في نظرية التكافؤ الدينامي والنظرية التأويلية واستراتيجية التوطين ونظرية الغاية أو الهدف.

1.1.8.3 نظرية التكافؤ الدينامي

تعد نظرية التكافؤ الدينامي من بين النظريات التي ساهمت بشكل كبير في إثراء مجال الترجمة بالرغم من ارتباطها في الوهلة الأولى بترجمة النصوص الدينية وبالأخص الكتاب المقدّس الإنجيل. فالترجمة هي محاولة إنتاج تكافؤ دينامي لا شكلي، أساسها التأثير المكافئ، بحيث لا نعير اهتمامنا كثيرا في مثل هذه الترجمة بمكافئ الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في اللغة المنقول منها، بل بتكافؤ العلاقة الدينامية، إذ لابد أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة أساسا هي نفسها التي كانت موجودة بين المتلقيين الأصليين والرسالة.

(Nida, 1964 : 166)

ويرى صاحب هذه النظرية وهو المنظر والمترجم الأمريكي يوجين نايدا (Eugene Nida) أن الترجمة من خلال تطبيق مبدأ التكافؤ الدينامي لابد أن تسعى إلى ربط قارئ الترجمة بما هو موجود في بيئة اللغة المنقول إليها وثقافتها، بالإضافة إلى انتقاده للترجمة

الحرفية للنصوص الدينية. وميّز نيدا بين اتجاهين أساسين للتكافؤ، وهما التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي، أما التكافؤ الشكلي يتمثل في احترام الشكل والمضمون على حد سواء، بالرغم من أن التوجه العام لنظرية نيدا يقوم على توجه الترجمة نحو نص الترجمة، لكن هذا لا يلغي الاهتمام المترجم بالجانب الشكلي النص الأصلي، أما التكافؤ الدينامي يقوم أساسا على مبدأ الأثر المكافئ، بمعنى إنتاج نص يتطابق مع الخصائص اللغوية والثقافية للغة المنقول إليها ومع ذوق قارئ الترجمة، . ويعرف نيدا التكافؤ الدينامي بأنه السعي نحو أيجاد أقرب مكافئ طبيعي لرسالة النص الأصلي، وعدم التركيز فقط على المقومات اللسانية (Nida, 1964 : 130). وهكذا تكون الترجمة قريبة للنص الأصلي من الناحية النحوية والمعجمية للغة المنقول إليها. ويقدم نيدا مبدأ التكافؤ الدينامي الأسبقية على التكافؤ الشكلي لما يحققه الأول من الغاية السامية للترجمة المتمثلة في تحقيق أثر النص الأصلي من ناحية المعنى والمبنى في اللغة المنقول إليها (شاهين، 1998: 14).ووضع نيدا أربعة شروط ضرورية لإحداث الأثر الإيجابي لنص الترجمة يكون مثيلا لأثر النص الأصلي، وهي: أن تكون الترجمة ذات معنى، وأن تكون بأسلوب سلس وطبيعي، وأن تعكس روح النص الأصلي وطابعه العام، وأن تثير نفس الشعور والأثر للنص الأصلي. (Nida, 1964 : 42)

2.1.8.3 النظرية التأويلية (نظرية المعنى)

تقوم النظرية التأويلية على مبدأ رئيسي وهو الانفصال عن ملفوظ لغة النص الأصلي. وأوّل من وضع اللبنة الأولى لمبادئ ومفاهيم النظرية التأويلية (وتعرف أيضا بنظرية المعنى) هما عالمة الترجمة الفرنسية ماريان ليديرار (Marianne lederer)، وزميلتها المترجمة الفورية الفرنسية دانيكا سلسكوفتش (Danica Seleskovitch)، في الكتاب الموسوم التأويل سبيلا للترجمة. وإن كان الاهتمام الأول لهذه النظرية منصبا على ممارسة الترجمة الفورية من خلال تذليل الصعوبات التي تواجه الترجمان في نقل معنى الخطاب الشفوي، إلاّ أنه كان لابد من تعميم مبادئ النظرية التأويلية على ممارسة الترجمة التحريرية أيضا، كون كلتا الممارستين، الشفوية والتحريرية، تتقاطعان حول أساس هذه النظرية، وهو سعي المترجم/الترجمان إلى الوصول إلى مقصد القول، وما يتقاسمه مع كاتب النص الأصلي من

معارف وخبرات مكتسبة. ومنه، تنحصر عملية الترجمة في عملية ترميز لا غير، كون المعنى لا يوجد داخل اللغة التي لا تعدو أن وسيلة لنقل الخطاب.

ويرتكز مسار الترجمة، حسب النظرية التأويلية، على ثلاث مراحل أساسية، وهي: مرحلة أولى تعنى بتفسير وشرح خطاب اللغة المصدر من أجل الوصول إلى المعنى المراد تبليغه في اللغة المنقول إليها واستخراج المعاني غير الصريحة المضمنة في لغة النص الأصلي، بالإضافة إلى سياق أو مقام الذي جاء فيه النص. وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الفهم. ثم تأتي مرحلة الانسلاخ اللغوي حيث يبتعد المترجم عن ألفاظ وجمل النص الأصلي ويتحرر من البنى اللغوية، وهي عملية ذهنية تفصل المعنى المراد نقله عن الوعاء اللغوي بما يتلاءم مع اللغة المنقول إليها. وبالتالي، ربط النص الأصلي بما يتوافق مع اللغة الهدف من حيث تركيبها وأسلوبها. وفي الأخير، يقوم المترجم بإعادة صياغة المعنى الذي تم استفاؤه من النص الأصلي بما يتلاءم مع خصائص الكتابة للغة الوصول، ليتقمص المترجم دور الكاتب من جديد، "فالمترجم يقوم تارة بدور القارئ ليفهم، وتارة أخرى بدور الكاتب ليفهم غيره، فهو يدرك تماما أنه لا يترجم من لغة إلى أخرى، بل يفهم كلاما لينقله بدوره، معبرا عنه بطريقة تجعله مفهوما". وتسمى هذه المرحلة بمرحلة إعادة التعبير.

(Seleskovitch & Lederer, 1986 : 17,19,24)

وتقوم النظرية التأويلية أساسا على مبادئ عامة، منها أولا التمييز بين الدلالة والمعنى. وينقسم المعنى إلى قسمين. أما المعنى الدلالي هو معنى (أو معاني) اللفظ أو العبارة للغة ما خارج سياق محدد، فلا يمكن أن يتغير المعنى لكون مستقلا عن مقام تبليغي أو خطاب معين. أما المعنى السياقي يتمثل في ناتج المتكلم أو الكتاب لمعاني سياقية تكون مستقاة من عمليات التخاطب والتواصل والكلام بين الناس، والتي تقوم بتأدية المعنى المراد إيصاله للمتلقين. وتكون المهمة الأساسية للممارسي الترجمة، حسب هذه النظرية، الوصول إلى هذه المعاني السياقية ونقلها إلى جمهور اللغة المنقول إليها، وليس الوقوف على الجانب اللغوي فقط، لأن ذلك هو شأن اللغويين. ثانيا، تقوم النظرية التأويلية أيضا على تجنب التطابق واللجوء إلى التكافؤ، إذ يكون التطابق في نقل أسماء العالم والمصطلحات التقنية

والتعداد والعبارات الشائعة، أمّا التكافؤ يكون في نقل معاني اللغة الأصل بما يكافئ وجهة نظر اللغة المنقول إليها ورؤيتها للعالم. ثالثا، ترتبط نظرية المعنى بثنائية المعنى الصريح والمعنى المضمر، إذ لابد للمترجم البحث عن الأبعاد الدلالية والسياقية والثقافية والأسلوبية للنص الأصلي، وعدم الاكتفاء بالمعاني الظاهرة والصريحة للألفاظ والعبارات.

(خروب، 2013 : 163-169)

3.1.8.3 التوطين

تعود ثنائية التوطين والتغريب في الترجمة إلى الباحث لورانس فينوتي (Lawrence venuti). وتعتمد عملية توطين الترجمة بشكل عام، على تكييف السياق الثقافي واللغوي للنص الأصلي في اللغة المنقول إليها، في حين يتمثل التغريب في الحفاظ على السياق الثقافي واللغوي الأصلي خلال الترجمة، بالإضافة إلى أنّ كلا الاستراتيجتين تضعان في الحسبان تأثير العوامل الثقافية والأيديولوجية أثناء الترجمة، بما يخدم قارئي الترجمة والثقافات المستقبلة لها. وتقوم فكرة التوطين، أو توطين الترجمة، على الابتعاد عن غرابة النص الأصلي بما يخدم قارئ اللغة المنقول إليها، وتقريب الثقافة الأجنبية للنص الأصلي لقارئ الترجمة الذي ينتمي بالضرورة إلى ثقافة أخرى ويلائم القراء في اللغة المنقول إليها. وتعتمد عملية التوطين على استخدام الأسلوب السلس وتأويل المواد المفسرة والشارحة المتصلة بالنص الأصلي لكي تتقارب القواعد المحلية، وميول النشر و التحالفات السياسية للغة المصدر مع ثقافة اللغة الهدف. وتعدّ فكرة السلاسة من أهم ركائز عملية التدجين وذلك من خلال إزالة المترجم لأي خصوصية لغوية أو أسلوبية أو دلالية أو ثقافية غريبة في اللغة المنقول إليها. وبالتالي، تكون نتيجة التوطين هي إنتاج نص مترجم تسهل قراءته.

(Venuti, 1995 : 35)

تضع استراتيجية التوطين مسألة الألفة في صميم عملية تقريب النص الأصلي، ويكون ذلك من خلال ربط قارئ الترجمة بما يبث الألفة بينه وبين النص الأجنبي ويستأنس به ويقربه منه. فكلما اتسعت الهوة بين أفراد المجتمع الواحد، كلما زاد التنافر بينهم، والأمر

كذلك بالنسبة لممارسة الترجمة، التي في جوهرها تقريب الغريب وتسهيل الاتصال به بما يعزز التواصل اللغوي ومن ثمة الحضاري بين اللغات الأصلية واللغات المنقول إليها.

(دريس محمد، 2016 : 245,265)

4.1.8.3 نظرية الغاية (أو الهدف)

تعد نظرية الغاية، أو ما يعرف بنظرية سكوبوس من بين أهم النظرية الوظيفية التي أولت أهمية بالغة لدراسة ممارسة الترجمة من جانب مستوى تكييفها مع متطلبات سوق النشر العالمية. ويرى مؤسس هذا الاتجاه الوظيفي للترجمة عالم اللسانيات والترجمة الألماني هانز فيرمير (Hans Vermeer) أن نظرية الغاية تقوم على إعطاء الأولوية للغاية التي لابد للنص المترجم أن يصل إليها، أو ما يرغب به الأخرون في الوصول إلى هذه الغاية. (Munday, 2016 : 78-79). ويشكل الاتساق والأمانة للمعنى مبدأين أساسين في نظرية الغاية، بحيث يظهر المبدأ الأول في وجوب وجود علاقة اتساق بين متلقي الترجمة واللغة المنقول إليها من خلال مراعاة المترجم لظروف وخلفيات الجمهور المستهدف، أما المبدأ الثاني يظهر في نقل مضمون ومحتوى النص المراد ترجمته بكل أمانة. (Munday, 2016 : 79-80)

تتبع نظرية سكوبوس نهجًا وظيفيًا للترجمة، فالمصطلح اليوناني "skopos " يعني الهدف، أو المقصد، أو الغرض، أو الهدف، أو المبتغى. وتحتوي كل ترجمة حسب هذه النظرية، على غاية لابد من تحديدها، وذلك لأن تحديد غاية الترجمة تعين على تحديد أساليب ترجمتها والاستراتيجيات التي يعتمدها المترجم لإنتاج أفضل ترجمة ممكنة. (Vermeer, 1996 : 6)

يتطلب النهج الوظيفي لهذه النظرية أن يقوم المترجم أو طلب الترجمة بتعيين هدف معين من الترجمة، مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة متلقي الترجمة أو مخاطبيها، بما يحقق ذلك الهدف على أفضل وجه ممكن في ثقافة اللغة المنقول إليها. كما أنّ الظروف التي تكون قائمة وقت ترجمة النص الأصلي هي التي تحدد ما سيعتبر الترجمة المثلى. وتشير نظرية

الغاية إلى الجانب المثالي في أنه بإمكان أن يتفق طالب الترجمة والمترجم على غاية معينة من الترجمة، والاستراتيجية التي سيتم اعتمادها وإعلام متلقي الترجمة بشكل صريح وفقًا للغاية التي تمت بها ترجمة النص الأصلي، بالإضافة إلى إطلاع متلقي الترجمة بالخصائص النصية والظرفية الداخلية أو الخارجية للنص المترجم (Vermeer, 1996 : 7). ويكون المترجم حرّا في اعتماد استراتيجية الترجمة بما يتوافق مع الهدف المنشود من عملية نقل النص، ليعمل بالمبدأ القائل الغاية تبرر الوسيلة. (Munday, 2016 : 78-79)

كما تهدف هذه النظرية إلى التأكيد على الترابط الذي يجب أن يكون بين رسالة النص الأصلي والظروف التي تمت ترجمته فيها، بحيث يكون الجمهور المستهدف قادرًا على فهمها بشكل مستقل عن النص الأصلي. (Reiss, 2013 : 97) . وبالنسبة لبعض الباحثين، تشمل الظروف غاية كل ترجمة، ووضعية متلقيها في ثقافة المنقول إليها، وحالة المترجم (بما في ذلك العادات والتقاليد والتوقعات)، والعلاقة بين ثقافة اللغة المنقول منها وثقافة لغة الترجمة، والوقت والتكلفة والبحث العلمي، والحجج المهنية المتعلقة بكل هذه العوامل والمتعلقة بأساليب اتخاذ القرار، وغير ذلك. (Vermeer, 1996 : 14)

إن هذه النظريات الأربعة تحرص على تقلي النصوص المترجمة لغة وثقافة، مما يسهل عملية التواصل الترجمي ومقروئية سهلة بأسلوب يتوافق مع اللغة المنقول إليها وثقافتها.

2.8.3 نحو اللغة المنقول منها

سنورد فيما يأتي أهم نظريات الترجمة التي تلحق ترجمة النص الأصلي نحو اللغة المنقول منها والمتمثلة في مفهومي مهمة المترجم وشعرية الترجمة واستراتيجية التغريب ونظرية الترجمة الحرفية.

1.2.8.3 مهمة المترجم

قد لا يبدو من الطبيعي التساؤل حول مهمة المترجم، لأنه في نظر دارسي ممارسة الترجمة، لا تعدو هذه المهمة في نقل نص مكتوب بلغة ما إلى لغة أخرى وموجهة إلى لغة أخرى وإلى جمهور آخر. غير أن مهمة المترجم في نظر الفيلسوف والمترجم الألماني والتر بنيامين (Walter Benjamin) لا تقتصر فقط في عملية التحويل، بل هي إثراء للغة الأصل بفضل لغة الترجمة. والترجمة في نظر بنيامين هي الأمانة للنص معنا وشكلا، وإعادة إنتاج نص مماثل للنص الأصلي في اللغة المنقول إليها، فالمترجم لابد عليه أن يحافظ على ما أمكن من كلام كاتب النص الأصلي في ترجمته، لتغدو الترجمة ترجمة شفافة، لا تخفي النص الأصلي، ولا تصدم ضوءه ولا تخفيه. ويعتمد هذا التصور حول ماهية الترجمة على فكرة فلسفية أثرت فيما بعد في كل الأراء والمواقف تجاه ممارسة الترجمة. فالترجمة هي موجودة لذاتها ومن أجل ذاتها، كون المترجم لا يترجم لجمهور معين أو لإرضاء ذوق قراء معينين، والحجة في ذلك، أن كتابة النص الأصلي لا ترتبط في ذاتها، بفكرة التلقي، وهذا الأمر ينسحب على الترجمة كونها نسخة ثانية من النص الأصلي. (Benjamin, 2000 : 245)

2.2.8.3 شعرية الترجمة

أعطى بعض المنظرين تفسيرا إيجابيا للترجمة الحرفية، إذ تقوم عملية الترجمة في رأيه، على تغيير للنص الأصلي بعيدا كليا عن عملية إلحاق للعمل الترجمي في اللغة المنقول إليها، وذلك أنّ الإلحاق هو محو لهذه العلاقة، ومن الوهم جعل نص مكتوب بلغة النص الأصلي ليبدو وكأنه مكتوب بلغة الترجمة، بغض النظر عن الاختلافات في الثقافة، والزمانية، والبنية اللغوية. كما يدافع بعض الباحثين على الحفاظ على غرابة النص الأصلي في لغته وثقافته في اللغة المنقول إليها وثقافتها، وعلى مفهوم الانزياح عن المركز من خلال المحافظة على العلاقة النصية التي تجمع بين نصين ينتميان إلى لغتين وثقافتين مختلفتين، بما في ذلك البنى اللغوية لهما. ويدعو بعضهم إلى إرساء التعايش بين النصوص، مع التوفيق بين الترجمة الحرفية وأدبية النصوص. (Meschonic, 1973 : 53,308)

وتنتقد المترجمة والباحثة إينيس أوسكي ديبر (Inês Oseki-dépré) نزعة الإلحاق في ممارسة الترجمة التي تظهر في نزعة تجريد النص الأصلي من خلال الارتقاء به والمبالغة في تجويده، وتظهر أيضا في ميل المترجم إلى التفسير والتوضيح، مما يفقد النص الأصلي إيقاعه ووزنه، وإنقاصا للخاصية الشعرية للنصوص. ويرى بعض ممارسي ترجمة الكتاب المقدس والنصوص الأدبية أنه لابد للترجمة أن تحافظ على إيقاع النص الأصلي والملفوظ الشفوي للخطاب وتأخذ ذلك في الحسبان عند الانتقال من لغة إلى أخرى، كون الجانب الإيقاعي للنصوص الشعرية يكون دالا ومدلولا في الوقت ذاته. وبالتالي، تحافظ الترجمة على الخصائص الجمالية للنص الأصلي، ويكون جمهور متلقي الترجمة على قدم المساواة في استظهار تلك الدلالات الأصلية، وتصبح الترجمة حينئذ ليس فعلا ثانويا، بل تتساوى قيمتها مع قيمة النص الأصلي. (Oseki-Dépré, 1999 : 81,83)

لا تنعكس خاصية الشعرية على اللغة من حيث الجانب الجمالي فحسب، بل تخلق ذلك التجانس والاتساق بين لغة النص وأفكاره، ومنه تكون شعرية الترجمة على حسب شعرية النص الأصلي من خلال الترجمة الحرفية. (Meschonic, 1999 : 97). وهذا ما يفسر نظرية الترجمة عند بعض المنظرين التي ترتكز على عدم الفصل بين الكتابة والترجمة.

(Oseki-Dépré, 1999 : 81)

3.2.8.3 التغريب

يتمثل مفهوم الترجمة التغريبية في أن نص الترجمة يكون مساحة تظهر فيها الجوانب المختلفة ثقافيا للنص الأصلي، بحيث تظهر ظاهرتي الغموض والإبهام بشكل جلي في اللغة المنقول إليها، وتفضي إلى نص يقوم أساسا على إخراج مضمون غير معتاد. تتمثل الترجمة التغريبية أيضا، زيادة على الغموض والإبهام، في احتضان اللغة المنقول إليها للانحراف عن المعايير المحلية والخروج عن المألوف والمتعارف عليه وإعطاء قارئ الترجمة تجربة غريبة تتماشى مع التقاليد الأدبية المحلية للنص الأجنبي والابتعاد عن المستويات اللغوية القياسية في لغة الترجمة. (Venuti, 1995 : 35)

تهدف استراتيجية الترجمة التغريبية إلى وضع معايير نصية جديدة في متناول القارئ والنقاد، مما يعطي الثقافة المستقبلة الفرصة للاطلاع على خصوصيات ومواد ثقافية ولغوية مغايرة، وأيضا التمايز بين الثقافات وتحسس نماذج ترجمية غير مألوفة لدى قرائها. غير أن الترجمة التغريبية قد تكون محمودة العواقب، فهي بطبيعتها، تخاطب صنفا نخبويا مثقفا يستطيع فهم الاختلافات اللغوية والثقافية للنص المترجم، وهذا ما يجعل الترجمة التغريبية تتسم بالتمييز بين القرّاء. ويكون نجاح الترجمة التغريبية في اللغات التي تظهر تسامحا في تضمين الغريب اللغوي والثقافي في نص الترجمة وقدرة في محاكاة النص الأجنبي من خلال الانحرافات عن قواعد اللغة المنقول إليها وحتى الميل إلى الابتكار في تكوين أسلوب خاص للتعبير والابتعاد عن نمط الخطاب والمستويات اللغوية الشائعة في الثقافة المستقبلة. كما تعد الرغبة في فهم النصوص الأجنبية والمرونة شرطان أساسيان للترجمة التغريبية. بالتالي، لابد من التطرق إلى مسألة قابلية التغريب بين اللغات والثقافات، وإمكانية نجاحه في ثقافة دون غيرها. وقد يكون التدرج في الترجمة التغريبية أحد العوامل الرئيسة في تنويع اللغة المنقول إليها، وإثراء للغة المستقبلة وترقيتها، بالإضافة إلى التمكين للسلطة الثقافية السياسية في بلد معين. (دريس محمد، 2016 : 275-278)

تتمثل الدوافع الرئيسة للترجمة التغريبية في ثلاثة جوانب، بدءا بمفهوم احترام الغير الذي هو بالضرورة مختلف عن اللغة المنقول إليها وغريب عنها من حيث الأفكار واللغة والثقافة. وتكون مهمة المترجم حينئذ حمل قارئ اللغة المنقول إليها على تقبل ذلك الاختلاف والتسامح والانفتاح على الغير من خلال المحافظة على التراكيب الأصلية والغيرية الثقافية دون تكييفها أو إلحاقها بثقافة الهدف. أما الأمر الثاني يتمثل في أن الترجمة التغريبية تكون رافدا من روافد تطوير اللغة المنقول إليها من خلال إرساء معاني جديدة تتداولها لغة الوصول وإدخال تراكيب لغوية جديدة توسع من المحتوى الدلالي والأسلوب التعبيري للغة. أما الجانب الثالث فيتمثل في تشييد الثقافة الوطنية من خلال روافد الثقافات الأخرى التي تكون غالبا متفوقة وأعلى مرتبة من ثقافة اللغة المنقول إليها، حيث يكون الاحتكاك ومقارنة الذات مع الذوات الأخرى الأجنبية عاملا أساسيا في إصلاح ما يجب إصلاحه وتقويم

الاعوجاج الذي قد يصيب الثقافات في مراحل تاريخها. (جينا، 2005 : 170-173). ويمكن القول أن اعتماد التغريب في الترجمة يفتح الآفاق تجاه اللغة المنقول إليها وجمهور مخاطبيها، ويثري ثقافة اللغة المستقبلة، من خلال الابتكار اللغوي والخروج عن المألوف.

4.2.8.3 الترجمة الحرفية

يستمد مفهوم الترجمة الحرفية من تسميتها، إذ يقوم العمل الترجمي أساسا على الحفاظ على خصائص النصوص الأصلية في اللغة المنقول إليها. وقدم أنطوان بيرمان في كتابه الترجمة والحرف أو مقام البعد تصوره حول مفهوم الترجمة الحرفية. فالترجمة الحرفية في نظره لا تعني الترجمة كلمة بكلمة، بل تكون في نقل مضمون النص الأصلي وإيقاعه وخصائصه المميزة للغة الأصل (Berman, 1999 : 13). كما أنه وجب التفريق بين الترجمة الحرفية والترجمة كلمة بكلمة كون هذه الأخيرة تعد ترجمة أفقية وخطية عاجزة عن نقل مختلف مستويات النص الأصلي، وكذا عمقه الدلالي.(Oseki-Dépré, 1999 : 50)

يضعنا هذا التعريف للترجمة الحرفية أمام مفهوم الترجمة الإثنومركزية التي تهدف إلى إزالة كل ما يميز النصوص الأصلية ويجعلها تشبه لغة وثقافة الوصول ومعادلة لها. وهو أمر يعارضه أنطوان بيرمان في كون الترجمة لا تقصي الأجنبي، ويرى أنه ليس من الترجمة جعل النصوص المترجمة نصوصا تبدو وكأنها كتبت في اللغة المنقول إليها ومراعية للثقافة المستقبلة، مما يعد إقصاء للثقافات الأخرى وتجريدا للخصائص الجمالية والأسلوبية المميزة للنصوص الأجنبية. وتكون الترجمة الحرفية في شكلها النهائي ترجمة ذات أبعاد أخلاقية وشعرية وفلسفية. ويرى أنطوان بيرمان أن الترجمة لابد لها أن تراعي البعد الأخلاقي من خلال احترام كيان وهوية وخصوصية النصوص الأصلية، لا السعي إلى طمسها وإخفائها. (Berman, 1999 : 30,40,74)

يعارض أنطوان بيرمان طمس الأثر الأجنبي للأمثال الشعبية والأقوال المأثورة من خلال إدراج ما يعادلها في اللغة المنقول إليها والثقافة المستقبلة، كون الترجمة لا تعني البحث عن مكافئات، لأن كل محاولة لتعويضها تعني الجهل بأنه يوجد في داخلنا وعي بالمثل يدرك

فورا في المثل الجديد، يكون شبيها بالمثل المحلي. (Berman, 1999 : 65). ويدخل مفهوم الترجمة الحرفية عند بيرمان في خانة الانتقاد الموجه للاتجاهات المعاصرة لممارسة الترجمة التي يعتمد جلها على نقل معنى النصوص المراد ترجمتها ومتجاهلة الحرف، كون هذه الاتجاهات لا تبدي رغبتها في الانفتاح على غرابة النصوص الأصلية. ويرى أن كل ترجمة تهدف فقط إلى استقطاب المعنى دون الاهتمام بالعنصر الدال، من خلال العمل على إيجاد مكافئات في اللغة المنقول إليها، تعد ترجمة إثنومركزية، فالأمانة للمعنى، في نظر بيرمان، هو خيانة للحرف (Berman, 1999 : 34)

ترتبط حقيقة العمل الترجمي مع الوظيفة التعريفية للنصوص الأجنبية، إذ أن الغاية الأولى للترجمة ليست التعريف بالنص الأجنبي ووضعه في متناول القارئ المستهدف، وهذا قد يكون صحيحا انطلاقا من مبدأ أن المترجم يترجم لقارئ يجهل لغة النص الأصلي. وإذا كان حال الترجمة هو كذلك، فهذه العملية تفضي لا محالة إلى القيام بتنازلات لصالح جمهور اللغة المنقول إليها من خلال ملائمة الترجمة مع معايير وخصائص لغة الترجمة، ومنه ضياع حرفية النصوص الأصلية وتماهيها (Berman, 1999 : 72). ولا يعني عدم إعطاء المتلقي المكانة اللازمة حسب مفهوم الترجمة الحرفية لبيرمان، تهميشه وعدم الاهتمام به. ويرى بيرمان أن مبدأ الترجمة الحرفية هو رفض لمغالطة جمهور القراء من باب الترجمة الأخلاقية، فكل تعديل وتجريد للنص الأصلي من غرابته قصد تسهيل مقروئيته لا نفضي سوى إلى تشويه النص، وبالتالي، إلى مغالطة القارئ المتلقي الذي ندعي أننا نخدمه، وتكون الترجمة من هذا المنطلق مبنية على تربية القارئ على غرابة النصوص. (Berman, 1999 : 73). وتظهر قيمة أسلوب الترجمة الحرفية في ملاءمته لكثير من النصوص الأدبية، بالإضافة إلى الأساليب الأخرى مثل الإبدال والتطويع والتصرف. (بيوض، 2003 : 203)

يمكن القول أن النظريات الترجمية بين الموجهة نحو اللغة المنقول إليها أو الموجهة إلى اللغة المنقول منها ما هي إلا انعكاس لحرص منظري الترجمة وممارسيها على الوصول إلى هدف واحد، وهو إرضاء متلقي الترجمة. فإن كان الاتجاه الأول يضع نصب عينيه تكييف نصوص الترجمة مع معايير لغة الوصول لتتسم بالوضوح وجمالية الأسلوب

وإرضاء لذوق قارئ الترجمة وتوقعاته ولو على حساب النص الأصلي، فهذا قد يتنافى كثيرا مع مفهوم الأمانة في العمل الترجمي. وبالتالي، تصب مبادئ بيرمان حول الترجمة الحرفية في تفعيل دور الترجمة في احترام النصوص الأجنبية بما يخدم تقريب المرجعيات الثقافية والمحافظة على غرابتها. واستخلص بيرمان أن عدم اعتماد الترجمة الحرفية يظهر من خلال نزعات تشويهية يقع فيها المترجم أثناء عملية النقل.

إن توجه عملية الترجمة نحو اللغة المنقول منها يقوم على إعطاء الامتياز للنص الأصلي والحفاظ على الخصوصية اللغوية والثقافية التي تميزه. وقد يكون الاتجاه الحرفي في الترجمة معمولا به عند الكثير من المترجمين، إلا أن دراسات ترجماتهم تعطينا نتيجة مغايرة في عدم اتباع الترجمة الحرفية وإن كانت رؤيتهم الأولى التي تبنوها تجاه مشروع الترجمة هو الحفاظ على أصل النص. وبالتالي، يميل المترجمون إلى تشويه الترجمة بما يخدم، في رأيهم، ذوق وأسلوب اللغة المنقول إليها. وتتجسد هذه الرؤية في ما سماه أنطوان بيرمان بالنزعات التشويهية التي تصيب الترجمة الحرفية لصالح اللغة المنقول إليها.

9.3 ميل الترجمة الحرفية لصالح اللغة المنقول إليها

حدد أنطوان بيرمان مجموعة من ثلاث عشرة نزعة تشويهية في كتابه الترجمة والحرف أو مقام البعد. وينطلق بيرمان من رؤيته حول النزعات التشويهية من موقف الذات المترجمة تجاه تدمير حرفية النص الأصلي لصالح المعنى والشكل الجميل. ويمكن تفسير هذا الموقف التدميري للمترجم تجاه النص الأصلي بميل عمل الترجمة إلى يكون إعادة كتابة أو ترجمة إبداعية، مما ينتج عنه نصا جديدا. (Berman, 1999 : 52)

خصص أنطوان بيرمان في كتابه المذكور آنفا، في الفصل الثاني رؤيته حول تحليلية الترجمة ونسقية التشويه، إذ تتمثل تحليلية الترجمة من دراسة نسق تشويه النص الذي نجده في أي ترجمة ويعيق وصولها إلى النتيجة المرجوة. ويتضمن هذا التحليل لنسق التشويه الذي يتم على كل جزء في النص الأصلي وما يقابله في اللغة المنقول إليها، كشف الميولات والقوى التي تحيد الترجمة عن هدفها والنقاط التي يمسها هذا التشويه. ويرتبط هذا التشويه

بشكل أساسي بالترجمة المتمكزة عرقيا التي تكون انعكاسا لثقافة ومعايير المترجم والابتعاد عن كل ما هو غريب في ثقافة الاستقبال وتحويله بما يتماشى مع اللغة المنقول منها. كما يظهر نسق التشويه في الترجمة المترابطة نصيا التي يتضمن تقليدا ومحاكاة واقتباسا وسرقة أدبية ليكون تحويلا شكليا يحدث من نص آخر موجود سلفا. (Berman, 1999 : 49)

نورد فيما يأتي النزعات التشويهية، كما التي تضمنها كتاب أنطوان بيرمان "الترجمة والحرف أو مقام البعد"، والتي تميل إلى ترجمة مضمون النص لصالح اللغة المنقول إليها وذلك من خلال هدم الترجمة الحرفية من أجل الوصول إلى المعنى وجمال الشكل. وتجدر الإشارة إلى أن أنطوان بيرمان لم يضع حدّا لعدد النزعات التشويهية التي تتضمنها عملية الترجمة، بل أبقى الباب مفتوحا لاحتمال وجود تشويهات أخرى لم ترد في الحالات التي ذكرها في دراسته.

1.9.3 العقلنة (Rationalisation)

تمس هذه النزعة التي تعرف أيضا بعبارة " نزعة الترشيد" أو فرض المنطق"، بنية الجمل وتركيبها من خلال تغيير البنى النحوية للنص الأصلي، بالإضافة إلى تغيير علامات الترقيم أو الوقف التي تشكل أساس الكتابة النثرية التي يؤدي تغييرها بطريقة معينة إلى إعادة توزيع الجمل بما يتناسب مع جمالية ومضمون اللغة المنقول إليها، ومن ثمة وفق نظام لغة الوصول. وقد ينجم عن هذه "العقلنة" في نقل النص الأصلي إلى أضفاء الطابع التجريدي على معاني النص، ويظهر هذا على سبيل المثال، في ترجمة الأفعال بالأسماء أو تعميم المعاني المتضمنة في النص الأصلي من خلال استقطاب المعنى وتحويره بحرية. كما تمس هذه النزعة توظيف الفواصل واستبدالها، والتقديم والتأخير، والرجوع إلى السطر، وترتيب الفقرات...إلخ، وكل ذلك من أجل إضفاء مقروئية ووضوح في ترجمة النص الأصلي.

(Berman, 1999 : 53)

2.9.3 التوضيح (Clarification)

تظهر نزعة التوضيح أو الإيضاح، في إبراز كل ما جاء مستترا أو مضمرا في كلمات ومعاني النص الأصلي، وجعله واضحا وصريحا في الترجمة. وقد تعكس هذه النزعة كنه عملية الترجمة من خلال إزالة أي لبس أو غموض يتضمنه النص الأصلي لفائدة متلقي اللغة المنقول إليها، بل لابد للمترجم أن يترجم ترجمة شارحة ومفسرة بمضمون اللغة المنقول منها. وتأخذ نزعة التوضيح عدة أشكال، منها لجوء المترجم لاستعمال الحواشي، شرح الصيغ اللغوية المتأصلة في اللغة المصدر، تضمين تفاصيل لم ترد في النص الأصلي، إقحام المترجم للاستنتاجات في نص الوصول. ويرى أنطوان بيرمان أن هناك نوعان من التوضيح، فهناك "التوضيح الإيجابي" الذي يعمد إلى توضيح مستتر داخل النص الأصلي، وهناك "التوضيح السلبي" الذي يميل فيه صاحب الترجمة إلى توضيح أمر أراد كاتب النص الأصلي أن يبقيه غامضا أو مستترا أو مسكوتا عنه، ممّا يؤدي إلى تشويه الترجمة.

(Berman, 1999 : 55)

3.9.3 التمديد (Expansion)

تأتي نزعة التمديد كنتيجة منطقية للنزعتين السابقتين، وهما العقلنة والتوضيح. ويظهر التمديد في طول الترجمة مقارنة بالأصل بسبب التوضيحات وإدراج الشروحات التي يقحمها المترجم في اللغة المنقول إليها وذلك من خلال إضافة كلمات لم ترد في النص الأصلي أو إعادة صياغة لتراكيب اللغة المنقول منها لإضفاء سلاسة في أسلوب لغة الوصول، ممّا يؤدي إلى ترجمة زائدة وإخلال بإيقاع النص الأصلي. (Berman, 1999 : 56)

4.9.3 التنميق (Ennoblement)

ويسميها البعض بنزعة "الارتقاء" أو "التنميق" أو "التفخيم" أو "التنبيل" أو "التكريم". وتتمثل هذه النزعة في ميل المترجم إلى تنميق شكل ومضمون اللغة المنقول إليها قصد إضفاء جمالية ومقروئية عالية بما يخدم ذوق قارئ الترجمة. ويأخذ التنميق أشكال عديدة، منها استعمال أسلوب راق وجميل أو توظيف الصور البلاغية والمحسنات البديعية

والتعابير الاصطلاحية الشائعة أو النموذجية الجاهزة. ويعمد المترجم إلى تحصيل معنى اللغة الأصل والتصرف في ترجمته. وتظهر هذه النزعة بكثرة في ممارسة الترجمة في الميدان الأدبي التي تقضي مثلا على الخطاب العامي المستعمل في رواية ما لصالح الكتابة الكلاسيكية. (Berman, 1999 : 58)

5.9.3 الإفقار

تنقسم نزعة الإفقار إلى نوعين، هما:

1.5.9.3 الإفقار النوعي (Qualitative impoverishment)

تتمثل نزعة الإفقار النوعي في ميل المترجم إلى استعمال مكافئات لكلمات وعبارات لا تحمل الشحنات والقيم الدلالية المتضمنة في النص الأصلي. وتشمل هذه النزعة مثلا اختزال المعاني الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، بالإضافة إلى تحصيل المعنى المتضمن في النص الأصلي وتطويعه وفقا لثقافة اللغة المنقول إليها، وهو ما يعرف بمصطلع "الأقلمة". وبالتالي، يمكن القول أن نزعة الإفقار النوعي تتقاطع مع نزعة العقلنة في تعميم مضمون النص الأصلي، الذي ينتج عنه فقدان "أيقونية" كلمات اللغة الأصل ومعانيها. ويرى بيرمان أنه ينبغي أن تعكس الترجمة التوافق والانسجام بين المباني والمعني للغة الأصل، وأن ينتج عن أيقونية الكلمات ذلك الوعي المتشابه لدى متلقي الترجمة.

(Berman, 1999 : 58)

2.5.9.3 الإفقار الكمي (Quantitative impoverishment)

تظهر نزعة الإفقار الكمي في توظيف كلمة في الترجمة مقابل عدة كلمات تضمنها النص الأصلي أو استغناء عن ترجمة كلمات أو جمل أو حذف كلي لمقاطع من النص الأصلي، ممّا يؤدي إلى اختزال للمعنى وعدم احترام كمية اللغة المنقول منها خلال الترجمة

وتشويه للنص الأصلي كمّا ودلالة. كما ينتج عن هذه النزعة حرمان متلقي الترجمة من معرفة التنوع اللغوي والتعدد المفرداتي التي يزخر به المعجم اللغوي للغة الأصل.

(Berman, 1999 : 59-60)

6.9.3 المجانسة (homogenization)

تعد هذه النزعة جامعة للنزعات الأخرى ونتيجة لها كونها تقوم على إضفاء نمط وحيد على نسيج النص الأصلي عند ترجمته، كما أنها لم ترد في عدد النزعات التشويهية التي أوردها بيرمان في نصه "la traduction comme épreuve de l'étranger"، حيث كان عدد النزعات اثنتي عشر نزعة، بخلاف كتابه " Traduction et la Lettre ou l'Auberge du lointain"، الذي أحصى فيه ثلاث عشرة نزعة، بما فيها نزعة المجانسة.

(Berman, 1999 : 59-60)

7.9.3 الهدم

تظهر نزعة هدم حرفية النص الأصلي في ستة أصناف:

1.7.9.3 هدم الإيقاعات (destruction of rhythms)

يعد المحافظة على أيقاع النص الأصلي ذو أهمية بالغة سواء تعلق الأمر بالشعر أو النثر. وتتمثل نزعة هدم الإيقاعات في ميل المترجم إلى عدم احترام التسلسل الأصلي للكلمات وترتيبها وكذا علامات الترقيم التي تضمن المحافظة على إيقاعية الأسلوب ممّا يؤدي إلى إخلال في تقديم مضمون النص الأصلي. (Berman, 1999 : 61)

2.7.9.3 هدم الشبكات الدالة التحتية (destruction of underlying networks of signification)

تظهر نزعة هدم الشبكات الدالة التحتية في عدم مراعاة المترجم للترابط الموجود في نقل استعمال بعض الأفعال والصفات والأسماء دون غيرها التي تشكل شبكة النص التحتي

(sous-texte) توحّد العمل الأدبي في إيقاع ودلالة اللغة المنقول منها. كما يضمن كل عمل أدبي مجموعة من الكلمات التي تحيل إلى نصوص أدبية أخرى من خلال دوال مفتاحية تقرأ ما بين السطور والتي لابد للمترجم الإلمام بها حين نقلها إلى اللغة المنقول إليها.

(Berman, 1999 : 61)

3.7.9.3 هدم التنسيقات (destruction of linguistic patternings)

تتمثل نزعة هدم التنسيقات أو الأنساق اللغوية، من خلال عدم احتفاظ المترجم بالبنية الأسلوبية للنص الأصلي والأزمنة المستعملة، بالإضافة إلى تحريف الجانب التركيبي للغة الأصل من خلال التقديم والتأخير، أو تحويل جملة مبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول، أو إلى إعادة ترتيب الجمل. كما تظهر هذه النزعة في إقحام المترجم لمعاني التقرير والتوكيد والشك دون ورودها في النص الأصلي. وكثيرا ما تكون هذه النزعة نتيجة منطقية لنزعات العقلنة والتوضيح والتمديد التي تؤدي إلى هدم نسق النص وإنتاج ترجمة غير نظامية.

(Berman, 1999 : 63)

4.7.9.3 هدم الشبكات اللغوية المحلية أو إغرابها (destruction of vernacular network or their exoticisation)

تعدّ اللهجات المحلية عنصرا أساسيا في تكوين جمالية النصوص الأدبية والروائية لما لها من الأثر البالغ في تبليغ المضامين الثقافية المحلية للنص الأصلي وتنقل واقعه المعيش. وتظهر نزعة هدم الشبكات اللغوية المحلية في محو السياق العامي المتضمن في اللغة الأصل وتحويله إلى سياق فصيح أو استخدام مكافئات عامية بديلة في اللغة المنقول إليها. وتدل هذه النزعة على صعوبة ترجمة اللغة المحلية، خاصة إذ تعلق الأمر بالملامح الثقافية والاجتماعية لشخصيات الرواية، وذلك ما يعترف به أنطوان بيرمان.

(Berman, 1999 : 63)

5.7.9.3 هدم التعابير الاصطلاحية (destruction of expressions and idioms)

تتمثل نزعة هدم التعابير الاصطلاحية في ميل المترجم إلى نقلها بما يقابلها في لغة الترجمة وثقافتها، وهذا يعدّ في نظر أنطوان بيرمان تجسيدا للنزعة المتمركزة عرقيا، وتنكرا واضحا لثقافة النص الأصلي التي تنعكس في استعمال الصور البيانية والعبارات الاصطلاحية والأقوال المأثورة والأمثال الشعبية التي قد تحمل مضامين تكون حصرا على ثقافة اللغة الأصل دون غيرها من اللغات الأخرى. فعلى العكس من ذلك، يدافع أنطوان بيرمان على إبقاء هذه التعابير الاصطلاحية حتى وإن كانت غريبة وأجنبية على ثقافة اللغة المنقول إليها وترجمتها كما جاءت في الأصل. (Berman, 1999 : 65)

6.7.9.3 هدم التراكبات اللغوية (effacement of the superimposition of languages)

تظهر التراكبات اللغوية بشكل جلي في النصوص النثرية، لا سيما النصوص الأدبية منها، من خلال تداخل اللغات، سواء بين اللغات المثقفة ولهجاتها أو حتى بين اللغات المثقفة في حد ذاتها. فلابد للمترجم أن يسعى إلى احترام المستويات اللغوية الموجودة بين الفصيحة واللهجة المحلية مثلا، وترجمتها ترجمة حرفية حتى يشعر متلقي الترجمة هو أيضا بذلك التواتر اللغوي بين الفصحى واللهجة. (Berman, 1999 : 66)

يمكننا أن نستنتج أنه يمكن ربط بعض النزعات التشويهية بعملية إعادة الكتابة وإعادة الإنشاء في الترجمة. كما تمثل هذه النزعات تحولًا أو تبديلًا للنص الأصلي في ظروف كتابة جديدة ويعبر المترجم عن معنى النص الأصلي بطريقة مختلفة في ثقافة اللغة المستقبلة. وفي بعض الحالات، يمكن أن تؤدي الترجمة المفرطة إلى تشويه المعنى. ونستنتج أيضا من تعدد النزعات التشويهية التي تطرأ على الترجمة أن منها ما يرتبط بتركيب وأسلوب اللغة المنقول إليها مثل نزعتي العقلنة وهدم النسق اللغوي، ومنها ما يتعلق بأيديولوجية المترجم ورؤيته للأشياء مثل نزعتي الإفقار النوعي والإفقار الكمي، ومنها ما يتصل بنفسية المترجم كنزعتي التوضيح والتمديد، ومنها أخيرا ما يراعي بشكل أساسي ذوق قارئ الترجمة وخصوصية التعبير عن الأشياء في اللغة المنقول إليها كنزعتي التنميق وهدم التعابير الجاهزة

والاصطلاحية. وتؤدي هذه النزعات التشويهية في كثير من الأحيان إلى ميل المترجم إلى إعادة كتابة النص الأصلي أو إلى ترجمة إبداعية لتكييف اللغة المنقول منها مع معايير اللغة المنقول إليها بحجة إنتاج نصوص واضحة وجميلة الأسلوب. وهي حجة قد تتصادم مع المبدأ الأزلي للترجمة وهو مبدأ الأمانة في الترجمة.

10.3 خلاصة الفصل

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى أن النظرية الوصفية في الترجمة تمثل شرطا أساسيا في التحليل العلمي لترجمة النصوص، كون التحليل الوصفي لترجمة نص ما يفضي إلى ملاحظة الخيارات الترجمية التي اعتمدها المترجم دون الاستناد إلى معايير مطلقة في الترجمة. وتبين لنا أن إعمال النظرية الوصفية في الترجمة يؤدي إلى ملاحظة تحولات الترجمة أو الاختلافات أو الانزياحات اللغوية الحاصلة من خلال القيام بنوعين من التحليل، الأول تصاعدي من خلال تطبيق التكافؤ الشكلي، والثاني تنازلي من خلال تحليل أسباب التي دفعت المترجم إلى الانزياح عن النص الأصلي. كما تبين أن النظم اللغوية والثقافية هي التي تدفع المترجم إلى تبني خيار ترجمي معين ضمن سياق اجتماعي وثقافي معين، بالإضافة إلى خضوع المترجم إلى معياري الزمن والإيديلوجيا في اتخاذ تلك القرارات. زيادة على ذلك، رأينا أن التداخل اللغوي بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، ومبدأ الشرح، والأسلوب، والتوحيد القياسي المتزايد، والتبسيط المعجمي، كلها قوانين تؤسس لممارسة الترجمة.

اتضح بعد التطرق إلى موضوع الأمانة في الترجمة، أن الأمانة تتوزع على ثلاثة مستويات وهي الأمانة لمراد الكاتب الذي تمثله المدرسة التأويلية في تبليغ مقصود الرسالة، دون إهمال السياق المعرفي للمتلقي، وهي نظرة تجمع بين اللسانيات وماوراء اللسانيات في الوصول إلى الإمانة في الترجمة. كما تكون الأمانة إلى متلقي الترجمة بعتباره الحلقة الأساسية النهائية لعمل الترجمة الذي لابد من مراعاته، بالإضافة إلى الأمانة إلى معايير وعادات اللغة المنقول إليها. وبالتالي، تتمثل الترجمة الجيدة في النقل الأمين لمحتوى لغة

المصدرإلى لغة الهدف، مع احترام الخصائص الأسلوبية للغة المنقول إليها، ومراعاة لذوق وثقافة المتلقي.

استنتجنا من خلال التطرق إلى موضوع علاقة النص الأصلي بالترجمة الذاتية أن النص الأصلي يمثل موضوعا يثير كثيرا من الاهتمام لدى الباحثين في موضوع الترجمة الذاتية، باعتبار الغموض التي يكتنف علاقة المترجم الذاتي بنصه الأصلي ونتيجة لذالك التقارب الحاصل بينهما، تصبح الترجمة الذاتية أقرب إلى ممارسة إعادة الكتابة منها إلى الترجمة. وبالتالي، يصبح موضوع طبيعة الفعل الترجمي في حالة استقطاب بين اتجاهين، الأول يتمثل في الترجمة البحتة، مع فارق أساسي وهو أن المترجم الذاتي يعد مترجما متميزا، والثاني يتمثل في إعادة الكتابة كونها تتضمن أفكارا جديدة وبأسلوب جديد، فينتقل المترجم الذاتي من مترجم متميز إلى كاتب متميز مما يجعل المترجم يتبنى خيارات ترجمية حسب الوضعية والهدف من الترجمة. واستخلصنا أيضا أن العلاقة التي تربط موضوع الترجمة بالأسلوب هي علاقة اشتقاق، إذ يظل موضوع الأسلوبية في الكتابة حكرا على كتابات الأعمال الأصلية لا على ترجماتها، وبالتالي، تتعلق دراسات ترجمة الأسلوب بالنص المصدر، في حين تختص دراسات أسلوب الترجمة بالنص الهدف.

أتضح بعد تناولنا لموضوع استراتيجية الترجمة أن تعريفها لا يقتصر فقط على جملة من الأساليب والطرائق التي ينتهجها المترجم وفقا للغرض من الترجمة، بل تتوزع توزيعا يكاد يصل إلى التداخل وحتى التعدد في التسميات مقابل محتوى واحد بين المنظرين، لكنها تؤدي دورا مهما في مساعدة المترجم على التغلب على الوضع الترجمي. وخلصنا من خلال عرض أهم النظريات التي يمكن تطبيقها في الترجمة الذاتية أنها تتوزع عموما بين النظريات التي تتجه صوب نص الترجمة، أي نحو اللغة المنقول إليها، وهي النظريات التي تتمثل في نظرية التكافؤ، والنظرية التأويلية، واستراتيجية التوطين، ونظرية الغاية أو الهدف، في مقابل النظريات التي تتجه صوب النص الأصلي، التي تتمثل في مهمة المترجم، وشعرية الترجمة، واستراتيجية التغريب، والترجمة الحرفية.استنتجنا من خلال عرض النزعات التشويهية أن الترجمة الحرفية يمكن أن تحيد عن المحافظة على النص الأصلي خلال

الترجمة، وتظهر هذه النزعات من خلال العقلنة والتوضيح والتمديد والتنميق والإفقار بنوعيه النوعي والكمي، والمجانسة، والهدم الذي يكون على مستوى الإيقاع والشيكات التحتية والتنسيقات والشبكات الغوية المحلية أو إغرابها والتعابير الاصطلاحية والتراكبات اللغوية. وتعد النزعات التشويهية أهم وسيلة لقياس التزام المترجم، وهنا يعنينا المترجم الذاتي، في الالتزام بحرفية النص الأصلي، من حيث المبنى والمعنى.

الفصل الرابع

دراسة الترجمة الذاتية لكتاب الحركة الوطنية الجزائرية

0.4 تمهيد

سنتسهل في هذا الفصل من دراستنا بتقديم المدونة من خلال التعريف بكاتبها بتقديم ونبذة عن حياة أبي القاسم سعد الله بالإضافة إلى عرض أهم مؤلفاته. ثم نقدم محتوى الكتاب والتعريف به من خلال ذكر أهم المواضيع التي كانت أساس دراسة الحقبة التي تضمنتها فصول الكتاب. ونعرض بعد ذلك قراءة في المقدمات الثلاثة بالإضافة إلى مقدمة الأصل الإنجليزي. ثم سنتطرق إلى إيديولوجية المترجم تجاه موضوع الكتاب وذكر ظروف كتابته. وسنتناول الجانب الترجمي لأبي القاسم سعد الله من خلال التطرق إلى رؤيته في ممارسة الترجمة، واستعراض أهم مساهماته في ميدان الترجمة التي تنوعت بين الكتب والمقالات وتلخيص محتوى الكتب.

ثم سنشرع في دراستنا التحليلية الوصفية من خلال تتبع أهم المقاطع التي زاحت عن الترجمة الحرفية للنص الأصلي والتي تظهر من خلال النزعات التشويهية في نص الترجمة. ونتناول دراسة ترجمة العنوان بين النص الأصلي ونص الترجمة.

لا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أننا لا نهدف من هذه الدراسة إلى تصيد أخطاء المترجم أو التقليل من مشروعه الترجمي، بقدر ما نهدف إلى تحقيق دراسة تحليلية تجيب على إشكالية بحثنا والتحري حول منهج المترجم في نقل المدونة.

وفي الأخير، سنقدم أهم الاستنتاجات والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال تحليل النماذج ونقدها في خلاصة الفصل، لتكون نتائج علمية تفيد في معرفة ممارسة الترجمة الذاتية بين الاحتكام للنص الأصلي وبين الاحتكام لذاتية المترجم.

1.4 التعريف بالمدونة

تمثل المدونة التي اخترناها، ترجمة ذاتية قام بها أبو القاسم سعد الله لأطروحته في الدكتوراه، عنوانها باللغة الإنجليزية "The Rise of Algerian Nationalism 1900-1930"، (صعود الوطنية الجزائرية 1900-1930)، ووضع لها المترجم عنوان "الحركة الوطنية

الجزائرية 1900-1930". وتعدّ هذه الترجمة جزءا من موسوعة المؤرخ تحت عنوان الحركة الوطنية الجزائرية. ونتناول في هذا الجزء التعريف بالكاتب أبي القاسم سعد الله، بذكر نشأته ودراسته وأهم مؤلفاته. وسنتطرق إلى التعريف بالكتاب وتقديم قراءة في المقدمات للطبعات الثلاثة، بالإضافة إلى مقدمة الأصل الإنجليزي.

سنتناول بعد ذلك، سيرة الكاتب المترجم، من خلال التطرق إلى رؤيته في الترجمة واستعراض مختلف مساهماته في الترجمة.

1.1.4 أبو القاسم سعد الله كاتبا

ارتأينا التطرق إلى حياة أبي القاسم سعد الله للتعرف عليه عن قرب.

1.1.1.4 نشأته ودراسته

ولد أبو القاسم سعد الله سنة 1930 بضواحي قمار بولاية الوادي. وحفظ القرآن الكريم في صغره وتلقى علوم اللغة والفقه والدين بمسقط رأسه، ثم أنتقل للدراسة في جامع الزيتونة في تونس من سنة 1947 إلى سنة 1954، وهي الفترة التي بدأ ممارسة الكتابة في صحيفة البصائر التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت اسم مستعار وهو "الناقد الصغير". وتحصل على شهادة الماجستير في الآداب من كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة القاهرة سنة 1960. ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق بجامعة مينيسوتا (Minnesota) وأنهى دراساته العليا بحصوله على الدكتوراه في التاريخ المعاصر عام 1965، وساهم سعد الله فيها بتأسيس جمعية الطلبة الأفارقة. وانتقل إلى التدريس بجامعة ويسكونسين (Wisconsin) الأمريكية، ثم بجامعة الجزائر. وأتقن أبو القاسم سعد الله اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ودرس الفارسية والألمانية، وكان مطلعا على الثقافات العالمية المعاصرة بختلف تياراتها وأفكارها ومناهجها من يسارية ويمينية.

توفي أبو القاسم سعد الله الذي أطلق عليه اسم شيخ المؤرخين الجزائريين يوم 14 ديسمبر سنة 2013 وعمره ثلاث وثمانين سنة، تاركا وراه رصيدا مهما من المؤلفات توزعت بين الأدب والشعر والنقد الأدبي والتاريخ والترجمة.

2.1.1.4 مؤلفاته

تنوع الإنتاج العلمي لأبي القاسم سعد الله بين تحقيق الكتب والتأليف، و سنذكر فيما يأتي أبرز مؤلفاته حسب الفروع التي توزعت بين المؤلفات الأدبية مثل (شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة) (1984)، ودراسات في الأدب الجزائري الحديث (1985)، وتجارب في الأدب والرحلة (1986)، وسعفة خضراء (1986)، وترجمة الأعلام مثل شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (1986)، ورائد التجديد الإسلامي: ابن العنابي (1990)، والطبيب الرحالة ابن حمادوش (1982)، والقاضي الأديب الشادلي الفلسطيني (1982)، و بين الكتابات الفكرية مثل منطلقات فكرية، (1982)، وقضايا شائكة (1989)، وأفكار جامحة (1988)، وهموم حضارية (1993)، وبين كتابات تتصل بالثقافة والتاريخ مثل الحركة الوطنية الجزائرية (3 أجزاء)، صدر الأول في 1969، وصدر الجزءان الآخران في 1992 و1997 ، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (1996)، وفي الجدل الثقافي (1993)، وتاريخ الجزائر الثقافي (9 أجزاء) (1998)، وخلاصة تاريخ الجزائر- المقاومة والتحرير 1962-1980 (2007)، ومحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) (1970). كما له ديوان الشعر الزمن الأخضر (1986).

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الخلفيات النفسية والاجتماعية والبيئية والتاريخية كانت وراء تحول اهتماماته العلمية من النقد الأدبي والشعر إلى التاريخ والفكر، بالتركيز على تاريخ الجزائر المعاصر، لا سيما الحركة الوطنية الجزائرية في شتى مظاهرها وأشكالها.

إن نشأة أبي القاسم سعد الله كان لها الأثر البالغ في تكوينه الثقافي الذي انعكس في نتاجه الأدبي والفكري، وخاصة أن تعلمه للقرآن الكريم في الصغر، ومروره على جامع الزيتونة ودار العلوم بالقاهرة، ثم احتكاكه بجمعية العلماء المسلمين وتأثره بالفكر الإصلاحي

للجمعية، وصولا إلى معاصرته للثورة الجزائرية، واهتمامه بالأدب والشعر، أثرت في شخصيته وانعكست بوضوح في مؤلفاته الأدبية والتاريخية على وجه الخصوص.

يرى سعد الله أنه لا تناقض أو تخاصم بين الأدب والتاريخ، فإن كثيرا من المؤرخين العالميين قد بدأوا حياتهم كأدباء قبل أن يكرسوا مواهبهم للتاريخ. والواقع أن التاريخ يوسّع أفق الأديب ويعطيه المعلومات التي يصوغ منها أفكاره، والحكمة التي يستنتج منها آراءه، والشخصيات والحوادث التي يستوحي منها تجاربه. كما أن الأدب ضروري للمؤرخ، فمنه يستمد تعابيره وأساليبه، ومنه يتلقى حرارة العمل وانطلاقة الخيال، وأن التاريخ في حد ذاته هو نوع من الأدب يدرسه الناس للمتعة والحكمة والاطلاع. ويمكن التأكيد على الجمع بين التاريخ والأدب أن كلاهما مكمل للآخر، إذ أنّ التاريخ له أسبقية المعلومية التي تحتاج إلى الأديب كي يظهرها ويعرف بها، كما أن الأدب هو خزان التعبير والبيان التي يستمد منه المؤرخ قالبه لكي يعرضها على القراء للحكمة والمتعة والاطلاع، فالتاريخ هو نوع من الأدب. (سعد الله، 2005: 64)

يرى سعد الله أن كتابة التاريخ تكون ممكنة وفق إحدى طرائق المنهج الثلاثة التالية، وهي الطريقة الرسمية التي تقع على المسؤولية الرسمية للدولة في كتابة التاريخ من خلال الإشراف عليه وتوجيهه وتوفير الوثائق له ونشره بعد كتابته، وهي الطريقة التي لابد من الدولة مباشرتها دون تأخير، والطريقة الشعبية من خلال مشاركة الفئات الشعبية المختلفة في كتابة التاريخ، وهذه الفئة تتمثل في الكتاب والصحفيين والأدباء والسياسيين، وحتى هواة التاريخ، فالتاريخ، في نظر سعد الله، هو ملك للجميع وليس حكرا على المؤرخين وحدهم، والطريقة العلمية التي تتمثل في المؤرخين المتخصصين الموجودين في أقسام التاريخ في الجامعات الجزائرية، بشرط أن تعتمد هذه الطريقة في كتابة التاريخ على توفر المصادر والوثائق. وهذه الطريقة في رأي الكاتب لم يحن وقتها بعد. وبالتالي، يمكن للجميع أن يكون معنيا بكتابة التاريخ من منطلق أن التاريخ هو أمر مشاع بين أفراد الشعب الواحد دون إقصاء أي طرف. فيمكن كتابة التاريخ أن على المستوى العالي المتمثل في الإطار الرسمي للدولة، وقد يكون على المستوى الشعبي على مستوى النخبة من كتاب وصحفيين وأدباء

وسياسين، وحتى من هواة التاريخ، وفي الأخير، قد يكتب التاريخ بالطريقة العلمية الأكاديمية المتخصصة على مستوى الجامعات. (سعد الله، 2009 :45)

نشير أيضا إلى أنه توجد مجموعة عوامل كان لها تأثيرا حتى في توجيه الخطاب التاريخي لأبي القاسم سعد الله نحو اختيارات واهتماماته تاريخية معينة دون سواها، وهي كالآتي: رفضه للمركزية المشرقية، والحرص على وحدة الوطن الجزائري وتاريخه، والعمل من أجل إحياء الثقافة العربية في الجزائر وإبرازها، وفلسفته المثالية الهيغلية، وتعاطفه مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وابتعاده عن القضايا الحساسة.

(لونيسي، 2014 : 275)

ركز الكاتب في كتاباته على وضوح الفكرة ودقة التصورات بالاعتماد على عبارات علمية مركزة تكون أساسا للكتابة التاريخية، كما يميل في بعض الأحيان إلى الإسهاب في إقحام تفاصيل، دون أن يهمل سلاسة التعابير، مما يجعل القارئ يتابع الأحداث التاريخية وصولا إلى الفهم الصحيح للوقائع التاريخية. (بلعربي، 2016 : 74). كما أن المتفحص لكتابات أبي القاسم سعد الله وأفكاره يستحضر السياق الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي ظهرت فيه الأفكار ويفاعل مع أحداثه وملابساته، ممّا أعطى قيمة علمية عالية للمؤرخ. كما أن كتاباته كانت عصارة فكره وتجربته الفنية التي كان يهدف من خلالها إلى تقصي الحقيقة والمعرفة مع الالتزام بالموضوعية والمنهجية، متبعا في ذلك الرؤية الشاملة والاستقراء الرصين. (هلايلي، 2014 : 262)

2.1.4 محتوى الكتاب

لابد أن نشير قبل تحليل محتوى الكتاب إلى أن مدونة بحثنا تقع ضمن سلسلة كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" الذي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء. وقد يعدّ هذا أوّل عمل أكاديمي ساهم من خلاله أبو القاسم سعد الله في التأريخ للجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي. (يخلف، 2014 : 312). كما أن سبب اختيار الكاتب لموضوع أطروحة الحركة الوطنية الجزائرية هو احتكار الفرنسيين كتابة تاريخ الجزائر وتفسيره، بالإضافة إلى عدم وجود دراسة جادة

للحركة الوطنية. كما أن الفترة الزمنية للدراسة ما بين 1900-1930 تعد تتويجا لظهور الاتجاه الانفصالي للحركة الوطنية في كل مظاهرها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، والتي رفضت كل مساومة كانت تقوم بين السياسة الاستعمارية الفرنسية وبين رد الفعل الوطني اتجاهها. (جيلالي بلوفة، 2014 : 73-74)

1.2.1.4 التعريف بالكتاب

يحمل الكتاب في نسخته الإنجليزية عنوان " The Rise of Algerian Nationalism 1900-1930"، وهو عبارة عن رسالة علمية أنجزها سعد الله كجزء أساسي للحصول على شهادة دكتوراه، أو ما يعرف بدكتوراه فلسفة بجامعة منيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية. ويحمل هذا الكتاب في نسخته العربية عنوان "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ".

يعالج الجزء الأول (1830-1900) من الكتاب الصراع العسكري الذي كان بين الحركة الوطنية والاحتلال الفرنسي الذي طبّق حكما عسكريا رهيبا على الجزائريين إلى سنة 1870، كما مارست السلطات الفرنسية أبشع صور الاحتلال العسكري والمدني من خلال قتل الجزائريين وتهجيرهم وحرمانهم من أرضهم ومساجدهم وكرامتهم، بالإضافة إلى قانون الأهالي، ومحابة القضاء الإسلامي، وإهمال التعليم، وتبديل الحالة المدنية، ودفع الضرائب الثقيلة. وكانت هذه الممارسات تحدث بعيدا عن أعين التنظيمات السياسية والصحافة. وخلص الكاتب من دراسة هذه الفترة إلى النتائج التالية وهي تواصل المقاومة وتلاحمها، وتواطؤ بعض المرتزقة مع الجيش، وتواصل الجزائريين مع حركات ومذاهب المشرق الإسلامي وزعمائها.

تناول الفصل الثاني الفترة الممتدة مابين 1900 إلى 1930، وهي الفترة التي بدأت الحركة الوطنية بالتعبير الثقافي والنضال السياسي وصولا إلى المقاومة العسكرية، من خلال ظهور أحزاب سياسية أو هيئات اجتماعية أثرت في الحركة داخليا. ورأى سعد الله أن الكتاب لا يعالج مرحلة الحكم الفرنسي في الجزائر، بل يهدف إلى دراسة تاريخية لحركة ردّ الفعل الجزائري التي نتجت عن هذا الحكم (سعد الله، 1992 : 11) . كما تأثرت الحركة الوطنية

خارجيا من خلال الجامعة الإسلامية والشيوعية والديموقراطية والامتداد مع القوى القومية في العالم العربي. وأقر سعد الله لم يكن لها أن تكون بمعزل عن المؤثرات الخارجية بما يحتم على الحركة الوطنية أن ترتبط بالأحداث والمذاهب المعاصرة لها.

يشمل الجزء الثالث الفترة الواقعة ما بين 1930 و1945 المشاريع الفرنسية في الجزائر وتطور الحركة الوطنية من خلال محطات مهمة تمثلت في حركة المؤتمر الإسلامي وجمعية العلماء المسلمين، وجمعية الطلبة، وجماعة النخبة، وهيئة النوّاب، ونجم شمال إفريقيان وحزب الشعب الجزائري، وصولا إلى قيام الحرب العالمية الثانية. كما تطرق سعد الله إلى الحدث السياسي الهام المتمثل في البيان الجزائري سنة 1943، وأحداث 8 مايو 1945 التي كانت حدثا خطيرا في مسيرة الحركة. (يخلف، 2014 : 313-316)

بالرجوع إلى الفصل الثاني الذي هو موضوع مدونتنا، توصل الكاتب من خلال دراسة الفترة في أطروحته إلى حقائق تاريخية، إذ كانت فترة 1900-1930 فترة حاسمة في مسار النضال السياسي للحركة الوطنية التي كانت تظهر معالمها في التمردات العسكرية والاضطربات السياسية والنشاطات الثقافية. وكان الاحتلال الفرنسي عاملا من عوامل يقظة الوعي الوطني بضرورة تأصيل الشعور الوطني للجزائريين، وبالتالي أدى إلى مقاومته، وبروز تيارات سياسية وطنية متنوعة في مطلع القرن العشرين نتيجة رد الفعل الفرنسي وسياسته في الجزائر التي أضعفت الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما، لتظهر من جديد في أواخر القرن التاسع عشر. ويشكل قانون إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1834، وقانون مجلس الشيوخ سنة 1865، وقانون الأهالي 1881، وإنشاء المحاكم الردعية سنة 1902، والتجنيد الإجباري سنة 1912، خرقا للاتفاق المبرم سنة 1830 مع الاحتلال الفرنسي، كما تم منح امتيازات للمعمرين الفرنسيين والكولون، مقابل سياسة الاضطهاد تجاه الجزائريين. وتعدّ مقاومة الجزائريين لسياسة الاندماج موقفا وطنيا إيجابيا من أجل المحافظة على أحوالهم الشخصية. وأدّى عدم وجود قوة أحنبية منافسة لفرنسا في الجزائر كونها مقاطعة فرنسية حسب الدستور الفرنسي سنة 1834، إلى عزل الحركة الوطنية الجزائرية وغياب أي دعم خارجي منذ بداية الاحتلال. كما تسببت الثقافة الفرنسية في الجزائر إلى اضطهاد الثقافة

الوطنية، بدل أن تكون عاملا لانعاشها وترقيتها. كما أدت الطرق الصوفية والزوايا دورا لا يستهان به في الدفاع عن الهوية الإسلامية للجزائريين وتوحيد صفوفهم.

(جيلالي بلوفة، 2014 : 75-74)

إن الكتابة التاريخية تتأسس على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرتكز على وصف الأحداث التاريخية وتحليل العلاقة بينها، مع تفعيل مبدأ الشك والتزام الموضوعية العلمية وجمع الأدلة، دون التسرع في إصدار الأحكام على هذه الأحداث. واعتمدت كتابة الحركة الوطنية الجزائرية على المنهج الوصفي التحليلي، ويظهر ذلك من خلال تحليل المواضيع التي يتناولها وتفصيل العلاقة التي كانت بين الحركة الوطنية وبين أهم الإيديولوجيات المعاصرة ، ويظهر ذلك في كتاب الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني المتمثل في معرفة تفاعلات الحركة أثناء الفترة ما بين 1900 و1930 (يخلف، 2014 : 317). كما تم اعتماد منهج الشك قبل اليقين، والتثبث والتريث قبل إصدار الأحكام، والموضوعية العلمية قبل الذاتية وهوى النفس، وهو أخلاق وعلم وضمير وهذا المنهج يعتمد على جملة الأدلة من وثائق وقرائن. (رحاي، 2015 : 134). ولا شك أن التكوين الديني لسعد الله كان له الأثر في التزامه بالموضوعية والأمانة العلمية في قول الحق والإنصاف في الكتابة، من خلال نقل الأخبار من دون توثيقها والتأكد من صحتها قبل نقلها. ويقر الكاتب أن التزام المؤرخ بالموضوعية والحياد ليس بالأمر السهل.

تميز أسلوب الكاتب في المدونة ببساطة اللغة التي تكون في متناول القارئ العام أو المتخصص، بالإضافة إلى الدقة في ضبط التواريخ التي تتناول الأحداث البارزة من خلال الإشارة إلى مكان وقوعها. كما اعتمد في الوصول إلى الحقائق التاريخية على الوثائق في إطارها الزماني والمكاني، مما يضع القارئ في منأى عن أي تناقض تأريخي للأحداث.

يدل تنوع المصادر العربية والأجنبية التي استند إليها سعد الله في دراسة الحركة الوطنية الجزائرية على انفتاحه على كتّاب المدرسة الاستعمارية والمستشرقين، مستمدا منهم مادته العلمية والرد عليهم بالحجة والدليل، وهي لغة المحاور الواثق بالنفس ويترك للقلم

مفعوله في توطين الحقيقة. (الصديق حميدي، 2014 : 253). كما اعتمد الكاتب على جمع أكبر عدد من الوثائق سواء الصادرة في الجزائر أو من الخارج، مما مكنه من تنويع مصادره، الأمر الذي ساعد سعد الله في تنويع الحديث عن مختلف المواضيع التي كانت مادة غنية في إثراء كتابه. (يخلف، 2014 : 319-320)

2.2.1.4 قراءة في المقدمات

قبل القيام بقراءة في مقدمة الترجمة، لابد أن نشير أن المترجم قدّم لترجمة الكتاب في ثلاث طبعات مما نتج عن ذلك ثلاث مقدمات، وهي الطبعة الأولى التي تضمنت مقدمة الترجمة للطبعة الأولى (1968)، ومقدمة الطبعة الثانية (1976)، ومقدمة الطبعة الثالثة (1982)، بالإضافة إلى مقدمة الأصل الإنجليزي.

1.2.2.1.4 الأصل

تتناول مقدمة الأصل الإنجليزي مدخلا مباشرا إلى موضوع الكتاب وهو دراسة الحكم الفرنسي في الجزائر من ناحية البحث في حركة رد الفعل الجزائري التي نتجت جراء ذلك الحكم. وكان الدافع الأساسي لتناول هذا الموضوع بالذات هو عدم وجود دراسة علمية تتيم بالجدية في تعقب الحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى البحث في الكيفية التي تناول من خلالها الفرنسيون تاريخ الجزائر. وتطرق الكاتب إلى موضوع تاريخ الجزائر بنوع من السخرية، إذ كان عليه أن يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليتعلم تاريخه، باعتباره ضحية مثله مثل جميع الجزائريين في تلك الحقبة، الذين لم ينالوا حظا من تعلم تاريخ بلدهم، وذلك نتيجة تناول الكتب الفرنسية المقررة في الجزائر إلى هذا الموضوع، بعبارة "إن أجدادنا هو الغاليون".

يضيف الكاتب أن كثيرا من الناس في أمريكا يعتقدون أن الجزائر كانت تنعم بالحرية والحضارة وبكل امتيازات الديموقراطية، مادامت تعتبر مقاطعة من المقاطعات الفرنسية، فكان من اللازم، في اعتقادهم، الثورة ضدها، إذ يشير أن هذه كانت مغالطة في حق الجزائريين الذين كانوا يعيشون تحت قانون خاص يمسى "قانون الأهالي"، بالإضافة إلى

تركة الأمية عشية الاستقلال التي بلغت 92 %. ويبرر الكاتب الأسباب التي دفعته لهذه الدراسة بأنها لا تعكس وجهة نظرة أحادية تنتقد الحكم الفرنسي بالجزائر، بل كانت نتيجة منطقية لذلك الحكم، وهي التي يتقاطع فيها مع مجموعة من الكتاب الفرنسيين أنفسهم في اتخاذ نفس الموقف من تلك الحقبة. ويؤكد الكاتب أنه ليس من باب الموضوعية العلمية اتخاذ موقف محايد تجاه الأحداث التاريخية، بل هي محاكمة لها واتخاذ موقف بشأنها، قد يكونان قاسيين في بعض الأحيان.

يفصل الكاتب في محتوى الكتاب من خلال تطرقه إلى مدخل يتضمن الحقائق التاريخية للسياسة الفرنسية في الفترة ما بين 1900-1930، كونها دائما ما يتم إهمالها في كتابة التاريخ الجزائري، ثم يليه دراسة مفصلة لرد الفعل الجزائري تجاه هذه السياسة، ثم ينتهي بخاتمة. ويرى الكاتب أن الحركة الوطنية الجزائرية تم دراستها من خلال التعبير الثقافي والنضال السياسي والنشاطات الاجتماعية والمقاومة العسكرية، بالإضافة إلى تأثرها بالمذاهب المعاصرة لها كالجامعة الإسلامية والشيوعية والديموقراطية والقوات المركزية والعالم العربي. وتطرق الكاتب إلى مسألة مواصلة البحث التاريخي الذي لا يمكنه أن يقتصر على عمل واحد، إذ أشار إلى ضرورة البحث في الحركة الوطنية من أجل ملء الفراغ التاريخي الحاصل حول هذه الفترة من خلال استغلال المقالات والوثائق التاريخية. وفي الأخير، قدم الكاتب شكره إلى السيد هارولدس دويتش على إشرافه على هذا العمل، وإلى كل من ساعده في إعداد الأطروحة.

2.2.2.1.4 الطبعة الأولى (مقدمة الترجمة)

تعد مقدمة الترجمة بمثابة مقدمة الطبعة الأولى للكتاب، حيث استهل المترجم مقدمته بالتعبير عن شعوره بالسرور في ترجمة أطروحته ، كما علّق على بعض المحطات التي سبقت القيام بهذا العمل بحيث أنه قرر نقل أطروحة الدكتوراه من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية فور حصوله عليها، قبل أن تحول بينه وبين تعريبها عوائق وكان أهمها العمل في مجال التدريس في الخارج وعدم الاستقرار.

ثم تطرق إلى موضوع شديد الأهمية وهو أن ترجمة هذا العمل الأكاديمي إلى اللغة العربية سيربطه بالقارئ العربي، بعد أن كان موضوع الأطروحة موجها إلى القارئ الإنجليزي، وذلك للكشف عن تفاصيل الحركة الوطنية الجزائرية والتي تعد فترة هامة في تاريخ الجزائر الحديث. وتطرق المترجم بعد ذلك، إلى الصعوبات التي واجهها في تحقيق الترجمة، مما يدل على الجهد الكبير في ترجمة عمل أكاديمي بحجم أطروحة دكتواره، وذلك للكم الهائل من التفاصيل التاريخية التي تحتويها، إذ لابد من تعريب جميع المراجع في الهوامش، والإبقاء على قسم المراجع كما ورد في اللغة الإنجليزية، ووضع المراجع العربية التي استعملت في النص الأصلي في قائمة خاصة، بالإضافة إلى اختصار أسماء الدوريات الطويلة.

ثم أشار إلى أن كتابة التاريخ في بلدان العالم الثالث ليست بالأمر الهين لدى المؤرخين في هذه البلدان، إذ يرى أن العاطفة تلعب دورا أساسيا في تقييم الأشياء والحكم على الأحداث، كما يقر بأن هذه العاطفة عدوة الموضوعية العلمية والبحث المجرد. وفي ذات السياق، يرى المترجم أن المؤرخ عموما تقع على عاتقه مسؤولية انسانية تجاه بلده في هذه المرحلة التاريخية الحساسة التي تخرج منها البلدان التي كانت تحت الاحتلال إلى التحرر ومن العبودية إلى الحرية. وهنا يطرح المترجم سؤالا ظل يؤرق بال المؤرخين والمهتمين بدراسة التاريخ: هل يقف المؤرخ موقف المدافع عن أعمال الاحتلال أو العكس، يتخذ موقفا عدائيا منها؟ أو هل يمكن اتخاذ موقف يتسم بالموضوعية وتحري الحقيقة، وبالتالي لا يكون موقف المؤرخ لا مدافعا ولا عدائيا؟ ولمّح المترجم إلى استحالة المؤرخ أن يتجرد من مكانه وزمانه، وعن مشاعره و ميولاته الثقافية والسياسية، خاصة إذ ارتبطت هذه المشاعر والميولات بأحداث تاريخية هامة تترك أثرا بالغا في حياته.

كما أشار المترجم إلى اغتنامه الفرصة لوجوده في الجزائر وزيارة المشرق العربي للاطلاع على معلومات هامة تفيد موضوع الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن متوفرة لديه أثناء كتابة الأطروحة في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه فضّل عدم استخدامها في الترجمة.

ثم اختتم المترجم مقدمته بشبه رسالة مفتوحة لجيل المؤرخين الذي يأتي بعده، بأن الباحث مهما بلغت طاقته، ستظل هذه الطاقة محدودة بالزمان والمكان والوسائل. وأكّد على أن أطروحة الدكتوراه في الحركة الوطنية لا تعدو أن يكون محاولة بحث في أصول الحركة الوطنية وتطوراتها ثم تقييمها بالاستعانة بالمصادر والوثائق، خاصة لبعد المسافة بين كتابتها ومركز مجريات أحداث الكتاب. ويرى أن البحث العلمي هو عملية بناء تتضافر جهود كل الباحثين فيه، كما عبّر عن سعادته في أن يفيد هذا العمل ولو بالنزر القليل في حقل المعرفة التاريخية.

3.2.2.1.4 الطبعة الثانية

استهل المترجم تقديم الطبعة الثانية بالإشارة إلى أن هذا الكتاب هو رسالة دكتوراه، كان لها أن تعالج موضوعا محددا لها ولم تكن ضمن سلسلة الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت مجرد مشروع حين كتابة رسالة الدكتوراه، والتي قام بترجمتها فيما بعد، مما يعود بالفائدة على الباحث الجزائري خاصة، والمكتبة التاريخية العربية عموما. كما أورد أن هذا الكتاب والفترة التي يتناولها هي الجزء الثاني الذي يقع بين الأجزاء الثلاثة المدروسة للسلسلة الحركة. ثم تطرق المترجم إلى العمل الذي قام به تجاه الجزء الثاني المتمثل في الترجمة، فهو يذكر أنه قام بتصحيح بعض الأخطاء التاريخية والمطبعية التي وردت فيها، كما عمد إلى تهذيب النص نفسه بالاعتماد على المعرفة العلمية ومراعاة ذوق القارئ العربي. وهو يقرّ بأن العمل المترجم ليس مثل العمل الموضوع، وأن الأمانة العلمية تفرض عليه المحافظة ما أمكن على الأصل. ودعا قارئ الترجمة أن يقارن بين أسلوبه كمترجم في الجزء الثاني من السلسلة، وأسلوبه كمنشئ في الجزء الثالث منها.

وأشار المترجم إلى أن التوسط الزماني بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية كشفت بعض التفاصيل التاريخية التي لم تكن واضحة أو صحيحة أو كان يجهلها، فقام بتصحيح الأسماء والتواريخ وبعض الحقائق العامة، بالإضافة إلى إثراء هوامش النص الأصلي بمراجع وأفكار جديدة والاستعانة بقائمة موسعة من المصادر العربية.

واختتم المترجم تقديم الطبعة بالتوفيق في كتابة الجزء الثالث حتى تكتمل سلسلة الحركة الوطنية، حتى تعطي للقارئ العربي فرصة التعرف على المنحى الذي اختاره الشعب الجزائري من أجل استعادة حريته ضد الاحتلال الفرنسي. وتعد مقدمة المترجم التي أوردها في الطبعة الثانية للكتاب بمثابة دليل يشرح المنهج الذي أتبعه المترجم في مشروعه الترجمي، فالأهمية التي تكتسيها مقدمة الترجمة تعدّ بمثابة أحد العناصر المحيطة بالنص المترجم، التي تهم القارئ والناقد على حد سواء، فهي تساعد على فهم الكثير من الممارسات الترجمية، وتفسير أخطاء المترجم في بعض الأحيان. وفي سياق حديثه عن مزاوجته في التأليف بين الأدب والتاريخ، قال سعد الله ما يلي " [...] إنني أؤمن بأن الأدب كنصوص ومواقف وقيم ولغة يحتاجه المؤرخ أشد الحاجة. (سعد الله ، 1990 : 14)

نستشف من كلامه أن المؤرخ لابد له من التمكن من اللغة وقراءة الأدب، فهو يرى أن الحس الأدبي يساعد المؤرخ في نقل الحقائق التاريخية ومن ثمة تحقيق الأثر في القراء، ويظهر هذا خصوصا في لجوء أبو القاسم سعد الله سواء كان كاتبا أو مترجما، لاستعمال الصور البيانية والأسلوب الجميل بين الأصل والترجمة.

4.2.2.1.4 الطبعة الثالثة

صدرت مقدمة الطبعة الثالثة، وهي آخر طبعة للكتاب، في الجزائر، بعد أن صدرت الطبعة الأولى في لبنان والثانية في مصر.

أشار المترجم في مقدمة الطبعة إلى الأخطاء التي تضمنتها الطبعة الثانية، فقام بتصحيحها من خلال تنقيح بعض العبارات وإضافة بعض المعلومات التي رأى المترجم أنها ضرورة لما يمليه تطور البحث في التاريخ الوطني. كما أورد المترجم مصادر جديدة باللغة العربية، لا سيما منها مذكرات، مثل "حياة كفاح" لأحمد توفيق، ودراسات تاريخية مثل الحركة الثورية الجزائرية لأحمد محساس، بعض البحوث المتخصصة التي قام بها الطلبة، مثل دراسة عبد الحميد زوزو عن دور المهاجرين في الحركة الوطنية بفرنسا بين الحربين. كما ذكر المترجم أنه استعان ببعض الدراسات المساعدة للمؤرخ، بالإضافة إلى

الأبحاث والمقالات التي تعالج المواضيع التاريخية. وختم المترجم تقديمه بضرورة مواصلة الاطلاع على ما تصدره دور الطبع عن الحركة الوطنية الجزائرية، فهو يرى أن المعلومات التاريخية تقابل بعضها البعض وتميز الصحيح من الخطأ، بل وتتجدد وتكون أكثر وضوحا مع مرور الوقت. ودعا المترجم الباحثين الاستمرار في ترصد المعلومات والاستعانة بها في تصحيح ما يؤلفونه، وهو أمر أقر المترجم باعتماده في ممارسته للكتابة.

يتجلى من خلال القراءة في مضمون المقدمات الثلاثة للكتاب أن ترجمة الكتاب مرّت بثلاثة مراحل اغتنم فيه المترجم الفرصة لشرح دواعي إصدار الطبعات، خاصة إذا وضعنا في الحسبان التوسطات المكانية والزمانية لطبعات الكتاب. فالأمر قد يتعدى تصحيح الأخطاء اللغوية أو المطبعية إلى ما يمكن أن يطرأ على نظرة المترجم الأصلية تجاه كتابه أو على التفاصيل التاريخية الموجودة في الكتاب، وهو الأمر الذي تطرق إليه عند حديثه عن ذاتية الباحث في التاريخ والموضوعية التي لابد منها في دراسة التاريخ. فالمترجم يعي جيدا أن الانتقال من لغة إلى أخرى ومن بيئة إلى أخرى ومن زمان إلى أخر يمكن أن يغير في مضمون الكتاب وأسلوب الكتابة، وذلك بالنظر إلى تطور الأحداث التاريخية ومراعاة لذوق المتلقي، مما يؤدي إلى إنتاج ترجمات "جديدة"، لا تقف على استدراك الأخطاء اللغوية فحسب، بل تضمن بقاء "مفعولات" الترجمة الأولى حية.

(بنعبد العالي، 2008 : 183)

3.2.1.4 إيديولوجية المترجم

خلال بحثنا عن معرفة موقف المترجم من كتابة المدونة، لاحظنا أن المترجم تطرق إلى موضوع شديد الحساسية في كتابة التاريخ من حيث الالتزام بالموضوعية في دراسة الأحداث التاريخية أو العمل بالعاطفة خاصة إذا تعلق الأمر بمرحلة عانى منها الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي. إن محاولة فهمنا لإيديلوجية المترجم إزاء مدونته لم يكن من باب البحث عن الخلفية الفكرية للمترجم، بقدر محاولة إبراز أثر تلك الإيديوجيا في ترجمة المدونة قصد تفسير بعض الأمثلة عن النزعات التشويهية في ترجمة بعض النماذج

التي تضمنت بعض الحقائق التاريخية التي مارسها الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري.

يقرّ سعد الله بالبعد الإيديولوجي والثقافي للكتاب، ففي رده عن الانتقال من مجال الشعر والأدب إلى مناخ الدراسات التاريخية بوجه عام، أجاب كالآتي: " الواقع أن هناك تغليبا للدراسات التاريخية على الأدب وليس التحول التام. حقا إنني بدأت بنظم الشعر، خصوصا الشعر الذاتي والشعر الاجتماعي والوطني، ولكن أحداث الثورة الجزائرية التي صادفت لحظات النضج الفكري عندي، قادتني إلى دراسة ماضي الجزائر الذي لم ندرسه في المدارس [...] فالانتقال كان أولا من الشعر إلى الدراسات الأدبية والنقدية، ثم انتهى بالتركيز على الدراسات الثقافية والتاريخية. وبالرغم من أن أطروحتي للدكتوراه (1965) كانت عن الحركة الوطنية الجزائرية فإن اهتمامي كان منصبا أكثر على الجانب الأيديولوجي والثقافي لهذه الحركة وليس على الجانب السياسي المحض ". (سعد الله، 1990 : 18)

يتجلى مما قاله سعد الله أن الانتقال من الأدب إلى الدراسات التاريخية لم يكن وليدة الصدفة، بل كان للثورة التحريرية التي تزامنت مع نضجه الفكري أثر هذا التحول ودراسة الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر، كما يتضح لنا أن الاهتمام الكبير في كتاب الحركة الوطنية الجزائرية كان حول الجانب الإيديولوجي والثقافي للفترة المدروسة.

ومن خلال بحثنا عن موقف المترجم نستنتج من خلال هذا الجواب أن المترجم كان في نيته إقحام رؤيته الشخصية للأحداث التاريخية دون الأخذ بعين الاعتبار الأمانة في الترجمة، التي هي بمثابة ترجمة ذاتية تكون ربما فرصة مواتية للتعبير عن الحقائق التاريخية بنظرة تخالف النظرة الأولى في كتابة المدونة باللغة الإنجليزية.

4.2.1.4 ظروف الكتابة

كان أمام سعد الله العديد من المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع دراسة في الأطروحة، منها أحداث 8 ماي 1945، وحكومة الأمير عبد القادر، وحركة الأمير خالد، وجمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب، إلى أن استقر على دراسة الحقبة التاريخية التي

كانت مابين 1900-1930، التي رآى سعد الله أنها فترة تاريخية مجهولة لعلاقة الجزائريين مع الاحتلال الفرنسي، فاختار عنوانا لهذا الموضوع وهو " The rise of Algerian Nationalism 1900-1930"، أي صعود الوطنية الجزائرية 1900-1930، بخلاف ترجمة أبي القاسم سعد الله التي جاءت كالآتي "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930".

وأقرّ الكاتب بصعوبة وفرة المراجع، فالكتابات الفرنسية عن الجزائر، على وفرتها، كانت تتضمن أخطاء واضحة متعمدة في بعض الأحيان. وإلى جانب اللغة الفرنسية أعتمد سعد الله على عدة مراجع كتبت باللغات الأجنبية، لا سيما منها الإنجليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية، أما المراجع العربية فقد كانت ضئيلة جدا. واعتمد الكاتب على ما يعرف في الدراسات التاريخية بالمراجع الأولية، أي المراجع التي كانت في شكل مواد خام تشمل مقالات كتبها الذين عاصروا تلك الحقبة، ومحاضر جلسات المؤتمرات، وكتابات بعض الجزائريين المعاصرين لتلك الفترة، وتصريحات الحكام الفرنسيين وإجراءاتهم وقوانينهم بخصوص الجزائر، بالإضافة إلى لوائح الاحتجاجات والرسائل التي قدمها الجزائريون إلى السلطات الفرنسية في عدة مناسبات. كما تضمنت الأطروحة ملاحق وهوامش ومختصرات هامة، ليكون مجموع صفحات الأطروحة هو 519 صفحة.

(سعد الله، 2005 : 53-54)

يبدو أن الهدف من وراء الدراسة كان معرفة رد الفعل الوطني تجاه الإدارة الفرنسية في الفترة المدروسة. ويعتبر المؤرخون الجزائريون أن مؤلفي أبي القاسم سعد الله "الحياة الثقافية في الجزائر" و" الحركة الوطنية الجزائرية" يعتبران العمل التاريخي المقابل لكتاب " المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919" لمؤلفه شارل روبير أجرون الفرنسي الذي كثيرا ما يعتمد عليه الفرنسيون في دراسة تاريخ فرنسا الاستعماري. (زايدي، 2016 : 188)

ويبتدأ كل فصل من فصول الكتاب بالحديث عن سياسة الاحتلال الفرنسي، ثم التطرق إلى رد الفعل الجزائري الذي أتخذ عدة أشكال تجاه تلك السياسة. وتمثّلت ردود الفعل الوطنية في لجوء الجزائريين إلى العنف من خلال التمرد وحرب العصابات، وهجرة الجزائريين إلى

المشرق وتونس والمغرب، كما هاجر الجزائريون إلى فرنسا لأسباب اقتصادية و سياسية. وكان رد الفعل الثقافي عاملا مهما في الحركة الوطنية الجزائرية بفضل النوادي الثقافية والجمعيات الخيرية التي شكّلها الجزائريون بعد هجرة البعض منهم لطلب العلم في البلدان المجاورة بالإضافة إلى الصحافة الوطنية التي لعبت دورا مهما كذلك في تبليغ صوت الحركة الوطنية .وتمثل رد الفعل السياسي في لجوء الجزائريين للمّ شملهم في تجمعات سرية وكتابة العرائض وإرسال الوفود إلى باريس لتوصيل صوتهم مباشرة إلى السلطات الفرنسية. كما تضمن رد الفعل السياسي في تعاون الجزائريين من أعداء فرنسا من خلال كتابة المناشير والتحريض على الثورة والدعوة إلى اليقظة الشعبية. كما كان هناك رد الفعل الروحي الذي تمثل في لجوء الجزائريين إلى الطرق الدينية والزوايا هربا من بطش الاحتلال الفرنسي. (سعد الله، 2005 : 55-56)

3.1.4 أبو القاسم سعد الله مترجما

دخل أبو القاسم سعد الله مجال ممارسة الترجمة من خلال ترجمة الأعمال التاريخية من خلال ترجمة الكتب والمقالات وتلخيص محتوى الكتب.

1.3.1.4 رؤيته للترجمة

إن اشتغال سعد الله على الاستعانة بالمصادر الخارجية التي غالبا ما كانت تكتب باللغتين الفرنسية والإنجليزية جعله يلج حقل الترجمة كممارسة علمية تزيد من النشاط الموسوعي الذي يقتضيه العمل التأريخي للمؤرخ، فكانت الترجمة بوابة للمعرفة لإيصال المعلومة للقارئ العربي من خلال نقل مجموعة كبيرة من الدراسات التي تخص الجزائر المكتوبة باللغات الأجنبية وترجمتها إلى اللغة العربية. ويشمل مفهوم الترجمة لدى أبي القاسم سعد الله أنّ ممارستها تكون بين أمرين اثنين، فهي إما أن تكون فنّا، وبالتالي تخضع ممارستها لقواعد علمية وأساليب متبعة تكون دليلا لأهل الاختصاص للعمل بها في ممارسة الترجمة، وإما أن تكون الترجمة هواية يختارها البعض بناء على اختيار شخصي، لتصبح الترجمة ضربا من ضروب الاستمتاع الذاتي وشكلا من أشكال الكسب (سعد الله، 2009 :

142). وتحتاج الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية إلى ثقافة واسعة باللغتين (سعد الله، 2007 : 196)، بالإضافة إلى المعرفة الدقيقة بالأسماء والأماكن والمناطق الجغرافية. ويجب على المترجم عدم الاكتفاء بالنص الأصلي، بل يجب عليه أن يحيط بموضوع النص الأصلي من خلال القراءة والتنقل إلى المناطق التي تكون موضوع الترجمة والاحتكاك بأهلها، وهو الأمر الذي قام به عند ترجمته لكتاب الأمير عبد القادر لمؤلفه تشارلز هنري تشرشل. (سعد الله، 2009 : 53)

يرتكز أسلوب سعد الله في الترجمة على طريقيتن وهما : أولاّ، طريقة الترجمة بواسطة التلخيص، بحيث يكون اهتمامه نقل ما يفيد القارئ دون الاستطراد في ترجمة تفاصيل غير ضرورية للمتلقي، وهو خيار لابد للمترجم من مراعاته لإبراز قيمة العمل المترجم للاستفادة منه. ثانيا، الترجمة الكاملة المتتابعة وهي نقل كامل لمحتوى النص الأصلي المراد ترجمته (سعد الله، 2011 : 285). ويرتكز أسلوب سعد الله أيضا على ما يسمى بالعتبات الترجمية التي تتمثل في مقدمة المترجم والهوامش والملاحق وصفحة العنوان. وتساعد العتبات الترجمية على غربلة النص الأصلي المترجم مما يتعارض مع ثقافة المترجم إليها أو تؤثر عليه سلبا، مع التمسك بترجمة النص الأصلي بكل أمانة علمية.

(عبيدي، 2015 : 364)

نفهم مما سبق أنه يجب على المترجم استغلال كل العناصر الخارجة عن النص من أجل توصيل المعنى الصحيح للمادة المترجمة لقارئها، وإن اقتضى الأمر مكونات النص الأصلي مع ما يمكن أن يتعارض مع ثقافة المتلقي، مع الالتزام بالأمانة العلمية في نقل مضمون النص الأصلي دون زيادة أو نقصان.

يوصي أبو القاسم سعد الله بالاعتماد على عدد من النصائح والإرشادات التي تعين المترجم على اتباعها أثناء ممارسة الترجمة، وهي تعد ثمرة المؤرخ المترجم من خلال مسيرته في ترجمة الوثائق التاريخية، نورد أبرزها: يجوز أن يقوم المترجم بدعم فكرة أو توضيحها أو إبداء رأيه أو الامتناع عن ذلك، ويكون ذلك في حاشية المترجم ولا يكون في

متن الكتاب المراد ترجمته، والالتزام بالمحافظة على أسلوب المؤلّف من خلال الإبقاء على خصائص الكتابة ونوع الخط كالخطوط البارزة التي تضمنها النص الأصلي للتأكيد على معانيه، واعتماد المترجم على الهوامش التوضيحية من أجل توضيح فكرة أو الدعوة للمزيد في البحث فيها، كما يمكن الجمع بين ترجمة المصطلح وكتابته في اللغة الأصل. وأن يعمل المترجم على تقوية أسلوبه وتطوير لغته من خلال المطالعة والكتابة، فالأدب يزيد من صقل المعارف ودربة القلم وتوسيع المعارف، والقراءة الجيدة التي تكون من خلال القراءة المتأنية والمتكررة لمضمون النص المراد ترجمته من أجل إدراك خصائصه ومعانيه مما يسهل عمل الترجمة وتفادي الوقوع في الخطأ والتركيز على مراجعة الترجمة، واستيعاب المادة المترجمة وصياغتها صياغة عربية تزيد من قيمة النص المترجم ونقل أفكار المؤلف لدى القارئ من خلال إعادة صياغة الأسلوب وتهذيبه، وإبراز الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء عملية الترجمة، مع استشارة مؤلف الكتاب أو ناشره من أجل تفادي الوقوع في مشاكل ما بعد النشر حتى لا يخيب قارئ الترجمة، لأن إشراك المؤلف في عمل الترجمة يعد إبداعا يكون في صالح المترجم والمؤلف معا، ويقرّب هذا الأخير لجمهور جديد بلغة جديدة. ولابد من المترجم التخصص في المادة المراد ترجمتها، إذ لا يمكن للمترجم غير المتخصص أن يمارس الترجمة دون أن يدرك فروع المعرفة المتخصصة ومصطلحاتها للمادة التي يترجم منها وإليها، وهي أمور تلزم المترجم بإتقانها والتحكم فيها. ويتضح هذا الأمر فيما يتعلق بترجمة الأماكن الجغرافية التي تقتضي على المترجم التخصص في الدارسات التاريخية أن يكون ملما بها. (عبيدي، 2015 : 361-362)

2.3.1.4 مساهمته في الترجمة

يتمثل رصيد أبي القاسم سعد الله في الترجمة من خلال نقل الكتب التاريخية والمقالات وتلخيص محتوى الكتب.

1.2.3.1.4 الكتب

توجد ثلاثة كتب مهمة قام أبو القاسم سعد الله بترجمتها، وهي:

1.1.2.3.1.4 حياة الأمير عبد القادر (The life of Abdelkader)، تأليف هنري تشرشل (H. Churchill)، الجزائر، 1982. تضمنت مقدمة المترجم لهذا الكتاب الحديث عن زيارته للأماكن التي جرت فيها أحداث موضوع الكتاب والاتصال بعلماء المنطقة. وبرر المترجم هذه الخطوة إلى ضرورة التدقيق في نقل الألفاظ والمصطلحات لما تمثله الحروف اللاتينية من صعوبة في نقلها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، لا سيما أسماء الأعلام والقبائل والأماكن التي وردت في الكتاب ذات الأصل العربي، فكان لابد من من الاتصال بأهل المنطقة للاطلاع على أصول تلك المسميات. وأشار المترجم إلى أنّ ترجمة هذا الكتاب تعد أول عمل ترجمة طويل، بالنظر إلى الأسلوب الاختصاصي في النص الأصلي من خلال سرد أدّق التفاصيل حول المعارك والمناورات الحربية، والأسلوب الأدبي في وصف آمال الأمير ومهارته وشخصيته، وكلا الأسلوبين يختلفان عن أسلوب المترجم من حيث الكتابة والنقل والاستيعاب (بكوش، 2016 : 13).

2.1.2.3.1.4 كتاب شعوب وقوميات (Peoples and Nationalismes)، 1985. يمثل هذا الكتاب مراجعات لمؤلفات كتبت باللغة الإنجليزية قام سعد الله بترجمتها إلى اللغة العربية وهو طالب بجامعة منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية. وتضمنت ترجمته بعض المصطلحات باللغة الإنجليزية، وعبارتين وكلمة باللغة الإيطالية، وعبارة باللغة الفرنسية، وكلمات باللغة الإنجليزية. (بكوش، 2016 : 15)

3.1.2.3.1.4 الجزائر وأوربا، تأليف جون.ب.وولف (John.B. Wolf)، الجزائر، 1986. العنوان الأصلي لهذا الكتاب هو "The barbary coast : Algiers under the Turks"، أي: الساحل الأفريقي: الجزائر في عهد الأتراك. قام سعد الله بترجمة مقدمة المؤلف، والفصول السستة عشرة، والمختصرات، كما تحدث عن المصادر والمراجع، كما ترجم الهوامش. وكان عنوان الكتاب الأصلي واسم مؤلفه سبب اختيار المترجم لنقله إلى اللغة العربية لأنه يتناول دور الجزائر في التاريخ . وأرجع التصرف في ترجمته العنوان الأصلي إلى تنجب المنظور التجربة الأوربية حول فترة الحكم العثماني في الجزائر. وتطرق المترجم إلى

الصعوبات التي واجهته في ترجمة مصطلحات معروفة استعملها المؤلف بمعاني تختلف عن أصلها، بالإضافة إلى صعوبة ترجمة تعليقات المؤلف حول مصادره ومراجعه.

(بكوش، 2016 : 16)

2.2.3.1.4 المقالات

تعدد المقالات المترجمة بين عدة مواضيع، منها ما يخص العالم الخارجي للجزائر وأحداث تاريخية والعلاقات الدولية.

1.2.2.3.1.4 الجزائر والآخر

ألبير كامو والثورة الجزائرية، من تأليف جورج جوايو، نشرت في مجلة الثقافة الجزائرية في نوفمبر سنة 1791، وثورة العالم الثالث، من تأليف وترجمة سعد الله، نشرت في مجلة الآداب اللبنانية، عدد مارس 1967، والثورة الثقافية في الصين، من تأليف أ.ل. ويلرايت (Willright. A.L.)، نشرت في مجلة المجاهد الثقافي الجزائرية في سنة 1967.

2.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الأول

ثمان مقالات مترجمة، نشرت في كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (الجزء الأول)، وهي: أنغيلز واحتلال الجزائر (فريدريك أنغليز، Frederick Inglis)، أول اتصال للامير عبد القادر بالبريطانيين والأمريكيين (رافائيل دانزيقر، Raphael Danziger)، الجزائر والحملة الفرنسية سنة 1830 (أبو القاسم سعد الله)، العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا ودول المغرب العربي (و. أرفينغ، W. Arving)، الدولة والمجتمع في أفريقيا الشمالية (أبو القاسم سعد الله)، فرنسا وبريطانيا واحتلال الجزائر (ج. سوين، G. Swin)، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830 (شيلر في مختصر تاريخ الجزائر).

3.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الثاني

تضمن الجزء الثاني من كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المقالات التالية: عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون سنة 1919، سياسة فرنسا نحو الجزائر في القرن التاسع عشر ميلادي(أبي القاسم سعد الله)، موقف أمريكا والجامعة العربية من حوادث 8 ماي 1945 (تاك، Tuck)، تاريخ الثورة الجزائرية أو كتاب حرب الوحشية للسلام في الجزائر 1945-1962، رحلة الغواطي في شمال أفريقية والسودان والدرعية (ب. هودسون، B. Hudson).

4.2.2.3.1.4 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الثالث والرابع

تضمن الجزء الثالث والرابع من الكتاب نفسه أعمالا مترجمة عن الفرنسية أو الإنجليزية، نذكر منها نجم الشمال الأفريقي وجذور الحركة الوطنية (ايمانويل سيفان، Emmanuel Sivan)، نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري، الجزائر تمرّد وثورة، الاحتلال والثقافة الشعبية في الجزائر (ايمانويل سيفان، Emmanuel Sivan)، انتفاضة 8 ماي 1945 (مانفريد هالبيرن، Manfred Halpern). (بكوش، 2016 : 16-21)

3.2.3.1.4 تلخيص محتوى الكتب

تمثل مساهمة أبي القاسم سعد الله في الترجمة من خلال تلخيص محتوى الكتب الأجنبية، وتجميعها في إصدارات مختلفة.

1.3.2.3.1.4 كتاب أفكار جامحة

قام سعد الله بتلخيص خمسة كتب ونشرها في كتاب "أفكار جامحة" تحت عنوان "أثر الجزائر في الأدب الأمريكي"، وهي الجاسوس الجزائري في بسلفانيا، من تأليف بتر ماركو (Peter Markoe) (ص.113)، وأسير الجزائر، من تأليف ريال تولر (Rayall Tuler) (ص.120)، ومؤلفات وليام شيلر (William Shaler) عن الجزائر (ص.125)، ومؤلفات

وليام هودسن (William Hodgson) عن اللغة البربرية (ص.133)، ومأساة بربروسة، من تأليف جون براون (John Brown) (ص.143).

2.3.2.3.1.4 كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر

تضمن كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر تلخيص أربعة كتب، وهي الأستاذ جوليان والتاريخ الجزائري، من تأليف شارل أندي جوليان (Charles André Julien) (ص.59)، والكامل في تاريخ الجزائر، من تأليف جوزرف مرقان (Joseph Margan) (ص.313)، وعصر التجارة الذهبي بين المغرب العربي وأفريقية السوداء، من تأليف أ.و. بوفيل (.Buffel. A.W) (ص.343)، وحول مذكرات الحاج أحمد، باي قسنطينة (عن اللغة الفرنسية) (351). (بكوش، 2016 : 22-25)

2.4 تحليل ترجمة بعض النماذج

سنقوم في هذا الجزء بعرض منهجية الدراسة التي سنعتمد عليها واختيارنا للمنهج التحليلي الوصفي الذي سنتبعه في دراسة النماذج التي اخترناها من مدونة البحث. ووقع اختيارنا على المنهج التحليلي الوصفي لنستبين مدى حرفية الترجمة الذاتية وفقا للتوجه البرماني التي تكون دائما محور بحث غني بالملاحظات لما يتمتع المترجم الذاتي من الهامش الكبير في ترجمته نصه أو إعادة كتابته، بخلاف المترجم الآخر. وقبل البدء في التحليل والنقد سنقوم بتصنيف النماذج المختارة تصنيفا موضوعاتيا حسب النزعات التشويهية التي أوردناها في الفصل الثاني من بحثنا بحسب توفرها في المدونة. ولقد قمنا باختيار أهم الأمثلة التي تتسم بميل المترجم نحو النزعات التشويهية من خلال قراءات متتالية ومتتابعة بين الترجمة والأصل. كما سنقوم بكتابة الكلمات والعبارات التي ستقوم بتحليلها ونقدها بحروف غليظة، مع ذكر الصفحات في النص الإنجليزي (النص الأصلي) ومثيلتها في النص العربي (الترجمة الذاتية).

سنقوم بتحليل السياق الذي وردت فيه إحدى النزعات التشويهية سواء باللغة الإنجليزية أو اللغة العربية والإحاطة بالمعنى المباشر وغير المباشر للكلمات أو العبارات

موضوع الدراسة، ثم ننتقل إلى تحليل الترجمة ونقدها من حيث اعتماد المترجم الترجمة الحرفية في نقلها أو ميل المترجم إلى تشويه النص الأصلي من خلال الوقوع في إحدى النزعات التشويهية على حساب حرفية الترجمة. كما أوردنا في بعض المرّات جردا لأبرز الأمثلة التي تضمنت النزعة التشويهية بعد تفصيل ثلاثة أمثلة خاصة بها. كما أننا نشير إلى أن بعض النماذج تحمل أكثر من تشويه واحد في آن واحد، وقد قمنا بتوضيح ذلك في التحليل.

وقد تنوعت وحدات التحليل بين الكلمات والعبارات والجمل التي سنتعمق في دراستها أو الإشارة إليها قدر المستطاع، ونرى إن كانت ترجمة محافظة على الأصل شكلا ومضمونا، محاولين في بعض الأحيان معرفة الأسباب التي دفعت المترجم إلى الابتعاد عن النص الأصلي. كما سنقترح بعض البدائل والحلول كلما كان ذلك متاحا.

1.2.4 ترجمة العنوان

يكتسي العنوان عموما أهمية بالغة في الدخول إلى دلالات النصوص ومعانيها، وكون النص المراد دراسته لا يدخل في دائرة النصوص الأدبية التي عادة ما تكون عناوينها ودراسة مضامينها من بين المكونات التي يجب الوقوف عندها وتحليلها وفقا للسياق العام للنصوص، فالإجراء الترجمي المناسب للبحث الأكاديمي ذي المضمون التاريخي هو الترجمة الحرفية.

يصف عنوان النص الأصلي الخاص بمدونة البحث " the rise of Algerian nationalism 1900-1930" مرحلة من مراحل تشكل الوطنية الجزائرية التي مر به الشعب الجزائري في طريقه إلى نيل الاستقلال. لاشك أن سعد الله كان ملما بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جعلت من الشعب الجزائري يؤسس لدخول مرحلة تاريخية، والتي لابد أن يحمل عنوان النص الأصلي هذه الدلالات ومقاصد الكاتب. ويتكون العنوان في النص الأصلي من ثلاثة كلمات، وهي "rise" و"Algerian " و"nationalism".

وإذا استثنينا كلمة "Algerian"، لسهولة بيان معناها، فلابد من تبيان كلمتي "rise" و"nationalism" في النص الأصلي.

تتضمن كلمة "rise" في اللغة الإنجليزية عدة معاني، منها: الصعود، أو الازدياد، أو الارتفاع. وتتضمن كلمة "nationalism" مدلولين، أولهما وهو الرغبة أو المناداة بالاستقلال السياسي، والثاني هو الشعور الكبير والاعتزاز بالوطن والمغالاة في حبه[5].

يتبين من خلال قراءة الكلمات الثلاثة لعنوان النص الأصلي ما يمكن أن يتضمنه النص الأصلي في مناداة الشعب الجزائري للاستقلال من الاحتلال الفرنسي، خاصة وأن الفترة المدروسة في العنوان تدل على طول الاحتلال الذي جاء منذ قرابة 70 سنة.

أما عنوان الترجمة "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930" عنوان وصفي لا يحمل أية دلالة إيحائية. وتعرف الحركة الوطنية على أنها " شكل من أشكال مقاومة الاحتلال وهي عبارة عن جمعيات وتنظيمات سياسية أخذت تيارات مختلفة قادها نخبة من المناضلين من أجل تخليص الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي"[6]. ويبين مقابلة عنوان النص الأصلي وعنوان نص الترجمة لنا التوافق الكبير بين العنوانين، مع اختلاف بسيط، يكمن في عدم ترجمة كلمة "rise". في اعتقادنا أن كلمة "الحركة" في حد ذاتها تحمل معاني قريبة من معاني "rise" من حيث الصعود والارتفاع، وبالتالي، استغنى المترجم ربما عن نقلها إلى اللغة العربية من أجل عدم إثقال العنوان أكثر من اللازم.

وبالرغم من أن الأطروحة كتبت باللغة الإنجليزية، إلاّ أنها شديدة الصلة بالمضمون الجزائري، فاللغة الإنجليزية كانت اختيارا أكاديميا، لكن المضمون كان يعالج السياق التاريخي والثقافي والسياسي الجزائري.

---

[5] https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/nationalism (شوهد بتاريخ 14 أفريل 2021)

[6] www.politics-dz.com/الحركة-الوطنية-تعريفها،-أسباب-ظهورها (اطلع عليه يوم 2021/04/24)

2.2.4 نماذج عن العقلنة

سنتناول ثلاثة نماذج لنزعة العقلنة التي تظهر في التقديم والتأخير وتعميم المعنى وتغيير التركيب.

1.2.2.4 التقديم والتأخير

سنورد فيما يلي نموذجا يتعلق بأحد مظاهر النزعة التشويهية للعقلنة والمتعلق بالتقديم والتأخير وما يصحبه من إعادة تغيير لتركيب الجمل وإعادة تنظيمها، ونقوم بتحليله ونقده باعتبار أن التقديم والتأخير يعد من أكثر الملاحظات التي استقيناها من خلال المقارنة بين النص الأصلي ونص الترجمة.

" But the limited conquest was to give way to total occupation, employing whatever means necessary to achieve this. **The new policy was entrusted to general Bugeaud, who became Governor General of Algeria in 1840**"(p.5-6)

"ولكن سياسة الاحتلال الجزئي قد بدأت تترك المجال شيئا فشيئا لسياسة الاحتلال الكلي باستعمال كل ما يمكن من الوسائل الضرورية لتحقيق هذا الهدف. **وكان الجنرال بوجو، الذي أصبح حاكما عاما للجزائر سنة 1840، هو الذي عهد إليه بتحقيق هذه السياسة الجديدة"** (ص.21)

تطرق النص الإنجليزي إلى سياسة الاحتلال الجزئي التي طبقتها فرنسا، من خلال تحصين المدن الساحلية، وظهور الثقافة الفرنسية واعتماد المكاتب العربية في إدارة الشوؤن المحلية لسكان الأرياف، ليتحول هذا الاحتلال الجزئي إلى احتلال كامل باستعمال كل ما يبرره من الوسائل، بما في ذلك الاستعانة بضابط عسكري برتبة جنرال (الجنرال بوجو) لتحقيقها.

جاء تسلسل الأفكار في النص الأصلي ليؤكد على التحول في سياسة الاحتلال من الجزئي إلى الكلي، ولتحقيق هذه السياسة، تم تكليف بوجو للقيام بها.

بالمقابل، نلاحظ أن الترجمة من خلال التقديم والتأخير، توحي وتؤكد على شخصية الجنرال أكثر من السياسة الجديدة للاحتلال، فجعل المترجم القارئ يركز اهتمامه عليه، ويفهم القارئ ضمنيا من مقصود المترجم أن هذه السياسة الجديدة لن تحقق إلا إذا عُهت إليه.

وبالتالي، تضمنت الترجمة تحريفا جزئيا للمعنى، قد يكون غير مقصود. وكان من الأجدر تحقيق ترجمة أكثر أمانة، سواء للمعنى والشكل، من خلال الترجمة الحرفية والتمسك بترتيب الأفكار في النص الأصلي، وتكون الترجمة كالآتي : "وعهدت السياسة الجديدة إلى الجنرال بوجو، الذي أصبح حاكما عاما للجزائر سنة 1840".

ونشير إلى أن المترجم اعتمد في مجمل ترجمته الذاتية على الحفاظ على نفس الترتيب وتركيب الجمل من خلال الترجمة الحرفية، وهو أمر قد لا يستسيغه قارئ اللغة العربية. وهو ما دفع المترجم، في بعض الأحيان ، إلى عدم التقيد بالترجمة الحرفية لبعض تركيب الجمل الواردة في النص الأصلي، سعيا منه إلى احترام ذوق القارئ العربي.

ويتضمن هذا النموذج كذلك أحد مؤديات العقلنة، وهي نزعة التمديد التي تظهر في طول الترجمة مقارنة بالنص الأصلي، فالنص الأصلي تضمن جملتين، في حين تضمنت الترجمة ثلاث جمل لم تضف للجملة دلالة إضافية، مما يفسر اهتمام المترجم على إضفاء سلاسة في الأسلوب باللغة العربية.

2.2.2.4 تعميم المعنى

سنتناول فيما يلي نموذجا آخرا له علاقة بمظاهر نزعة العقلنة، وهو تعميم المعنى الذي يتمثل في قيام المترجم في استقطاب المعنى للعبارات والمفردات، ثم نقلها كيف يشاء دون مراعاة لدقة مدلولاتها.

"In order to consolidate his internal power, the Amir conducted wide consultations and contact with all of Algeria's **influential leaders**" (p.32)

"ولكي يدعم مركزه الداخلي، نظم الأمير حملة من المشاورات والاتصالات مع **زعماء الرأي** في الجزائر" (ص.43)

يفيد مضمون النص الأصلي أن الأمير عبد القادر كان في حاجة إلى تدعيم موقعه داخليا، وبالتالي كان لابد عليه من الاتصال مع القادة النافذين في الجزائر.

نلاحظ من الجملة الإنجليزية استخدام عبارة "influential leaders" للدلالة على الأشخاص الذين لديهم تأثير على الناس وتسيير شؤونهم من خلال قوة الإقناع، مما يجعل الآخرين يمتثلون لأوامرهم أو يأخذون بمقترحاتهم. وقد يكون استعمال كلمة "leaders" كافيا للدلالة على الصفات التي يمتلكها هؤلاء، إلاّ أن الكاتب تعمّد، ربما، إضافة صفة لهؤلاء الزعماء لكي يعبّر عن مبتغى الأمير عبد القادر في الوصول إلى هدفه، وذلك بالاتصال واستشارة الزعماء الذين لديهم النفوذ دون غيرهم. وبالتالي، استخدام هذه العبارة من خلال إضافة صفة "influential" جاء لتقوية المعنى المقصود في إطار السياق المذكور.

نلاحظ أن المترجم ترجم العبارة الإنجليزية بعبارة "زعماء الرأي"، وهذا إجراء قام المترجم بتعميم المعنى ونقله إلى اللغة العربية دون مراعاة لدقة الترجمة، فعبارة " زعماء الرأي" تدل على الأشخاص الذين لديهم البصيرة والحذق بالأمور، لكنها لا تشمل بالضرورة الأشخاص الذين لديهم التأثير والنفوذ لمن حولهم.

وبالتالي، أراد المترجم نقل المعنى العام للعبارة الإنجليزية، عندما لجأ إلى تعميم المعنى، واختار كلمة "الرأي"، غير أنه كان بمقدور المترجم التمسك بالأصل، من خلال الترجمة الحرفية التي تؤدي المعنى الظاهر المقصود، لا سيما وأن الألفاظ بسيطة وترجمتها الحرفية مفهومة، وتكون الترجمة الحرفية على النحو الآتي "الزعماء المؤثرين".

3.2.2.4 تغيير التركيب

سندرس في هذا النموذج أحد الأمثلة الأكثر تواترا في أسلوب المترجم في ترجمته الذاتية، وهو تغيير التراكيب. ويأخذ تغيير التراكيب عدة أشكال، منها التغير من الاسم إلى الفعل، أو جملة فعلية إلى جملة اسمية.

"**Encouraged** by **the repressive policy which France followed** from the time of the occupation, some Algerians were persuaded by emotions and dreams and took the way to the East."(p.126)

" وقد **شجعت سياسة الاضطهاد الفرنسية المتبعة** منذ الاحتلال بعض الجزائريين على أن يتعطشوا ويحلموا بحياة أفضل في الخارج، لذلك جمعوا أمرهم وتوجهوا إلى الشرق الأدنى". (ص.121)

تضمنت الجملة الإنجليزية صورة عن معاناة الجزائريين جراء الاحتلال الفرنسي الذي مارس سياسة تتّسم بالاضطهاد تجاههم، وهو الأمر الذي أجبرهم على الهجرة إلى الشرق الأدنى، أين كان الجزائريون يعيشون في واقع يُوصف بالأخوة والحرية.

جاءت صيغة التركيب للجملة الإنجليزية ببداية المتعلقة " Encouraged by the repressive policy"، وهي صيغة "participle clause" (أي، جملة اسم الفاعل) وهو تركيب تميل إليه اللغة الإنجليزية للتعبير عن الأشياء باستعمال عدد قليل من الكلمات.

يفيد استعمال "past participle clause" في اللغة الإنجليزية عموما للتعبير عن الدافع من وراء قيام بفعل ما أو إضافة معلومة ثانية عن الفاعل في الفقرة الرئيسية " To give the reason for an action, or to add information about the subject of the main clause "[7].

---

[7] https://learnenglish.britishcouncil.org/grammar/intermediate-to-upper-intermediate/participle-clauses

نستشف من تركيب الجملة في النص الأصلي على أن الجزائريين شجعتهم سياسة الاضطهاد التي كانت تتبعها السلطات الفرنسية منذ احتلالها الجزائر، على الهجرة نحو الشرق الأدنى، وهذا المحتوى تضمنته صيغة التركيب الإنجليزي، بأن سياسة الاضطهاد الفرنسية كانت هي سبب هجرة الجزائريين، كما تضمنت الجملة الإنجليزية معلومتين، وهما سياسة الاضطهاد الفرنسية، وهجرة الجزائريين.

بالمقابل، نلاحظ أن المترجم تجنب الإبقاء على نفس التركيب في الجملة الإنجليزية الذي يعتبر غريبا على اللغة العربية وربما يثقل من أسلوبها، فاختار تغيير تركيب الجملة في اللغة العربية، حيث غيّر من صيغة التعبير الإنجليزي " which France followed "، التي جاءت في صيغة اسم موصول + اسم + فعل ماض، مفضلا البداية بجملة فعلية تامة من فعل وفاعل ومضاف ومضاف إليه " شجعت سياسة الاضطهاد الفرنسية المتبعة ".

كما نلاحظ أن المترجم حاول التصرف في ترجمته من خلال تحوير المعنى في قوله " بعض الجزائريين على أن يتعطشوا ويحلموا بحياة أفضل في الخارج "، وهو تعبير يزيد عن المعاني الواردة في النص الأصلي وغيّر المعنى نوعا ما مما يؤدي ذلك إلى نزعة التمديد.

من جانب أخر نلاحظ أن المترجم أضفى نوعا من جمالية الأسلوب في ترجمته لعبارة "took the way to the East " بعبارة " لذلك جمعوا أمرهم وتوجهوا إلى الشرق الأدنى "، فعبارة "جمعوا أمرهم" تدلّ على العزم والتصميم للقيام بأمر ما بين أفراد مجموعة، كما ورت في القرآن الكريم بهذا السياق في قوله في سورة يوسف " ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ "[سورة يوسف:102]، مما يدّل على الخلفية الأدبية الإسلامية للمترجم.

ممّا سبق ذكره، نستخلص أن المترجم وُفَّق في نقل السياق التاريخي للنص الأصلي من خلال المحافظة على معاني معاناة الجزائريين من سياسة الاحتلال والهجرة نحو الخارج جرّاء هذه السياسة، غير أنه لم يتمكن من تحقيق الترجمة الحرفية في البنية التركيبية

والأسلوبية، وكان عليه الإبقاء على المكافئ الشكلي والدلالي لكل مفردة و اعتماد التركيب المستعمل في النص الأصلي.

نشير إلى أن تحليل النزعة التشويهية المتعلقة بالعقلنة في ضوء النص الأصلي وترجماته سمح لنا بالإحاطة بكم هائل من الجوانب المرتبطة بهذه النزعة، خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة مدونتنا التي هي في الأصل بحث أكاديمي، ونقصد بذلك علامات الترقيم وتنظيم الفقرات وتركيب الجمل والتقديم والتأخير والتعميم، وكلها كان لها الأثر في تغيير نسيج نص للمدونة على حساب الترجمة . ويوجد العديد من الأمثلة التي لا يتسع المجال لذكرها جميعا.

4.2.2.4 نماذج أخرى عن العقلنة:

فيما يلي جرد لبعض الأمثلة التي طالتها نزعة العقلنة:

- التعميم:

" The modern concept of **nationality** was not clearly understood by the Algerian masse" (p.16)

" ذلك أن الفكرة الحديثة **للكيان الوطني** لم تكن مفهومة بوضوح لدى الجماهير الجزائرية" (ص.30)

- تغيير التركيب: (فعل ← تمييز)

"the question of whether Algeria **had or had not** ….." (p.51)

" وقضية الطبقة الوسطى **وجودا وعدما**....." (ص.59)

- تغيير التركيب: (فعل مبني للمجهول ← فعل مبني للمعلوم)

" In most cases outside elements **were blamed**. This doctrine **was well kept** even during the war of independence." (p.102)

" **فهم يلومون** [الفرنسيين] على ذلك في أغلب الأحيان عناصر خارجية، **وقد حافظوا** على هذا المذهب إلى الاستقلال" (ص.102)

- التحول من فقرة إلى عناصر:

"Algeria's renaissance was born as a result of three factors.First, direct contact with european culture. Second, hte influence of the Near East under the appeal of Pan-Islamis m. Thirs, the change in the world situation, due largely to the struggle between nationalism and imperialism. With a great heritage of resistance which was shared by all social classes, Algeria engaged, during the first decade of the present century, in a renaissance which affected her entire life" (p.198)

"ولدت النهضة الجزائرية نتيجة لثلاثة عوامل:

أولا: الاتصال المباشر مع الثقافة الأوروبية.

ثانيا: تأثير الشرق الأدنى خلال نداء حركة الجامعة الإسلامية

ثالثا: التطورات العالمية كنتيجة للصراع بين القومية والامبريالية.

وهكذا دخلت الجزائر خلال العقد الأول من هذا القرن/ معتمدة على تراث عظيم من المقاومة، التي شاركت فيها جميع الطبقات الاجتماعية، في نهضة أثرت على كل حياتها" (ص.187)

- التقديم والتأخير:

" **General strikes, political street agitation and carrying the national flag** were new methods employed by Algerians during this period to show their determination to restore their freedom" (p.110)

" ولكي يظهر الجزائريون في هذا العهد تصميمهم على استعادة حريتهم، عمدوا إلى استعمال طرق جديدة من بينها **الاضرابات العامة، والمظاهرات السياسية في الشوارع، وحمل العلم الوطني**" (ص.108)

- إعادة تنظيم الجمل:

"Because of its vague and indirect meaning, usually understood only by the local population, popular literature was another means through which Algerians expressed their anti-french feeling, especially in the time of exceptional suppression" (p.220)

" وكان الأدب الشعبي وسيلة أخرى عبّر بها الجزائريون عن شعورهم المعادي لفرنسا، لا سيما أثناء الأوقات التي تتميز باضطهاد استثنائي، وذلك لأن الأدب الشعبي يعبر عن معنى غامض وغير مباشر" (ص.207)

3.2.4 نماذج عن التوضيح

سنتناول ثلاثة نماذج لنزعة التوضيح التي تظهر في التأريخ وإبراز المضمر واستنتاج شخصي.

1.3.2.4 التأريخ

سنرى في هذا النموذج إدراج بعض التفاصيل التاريخية في الترجمة التي يرى المترجم أنها ضرورية لشرح الأحداث التاريخية مما يفيد القارئ الهدف.

"During the period under review (1830-1900), France herself experienced different **governments** : **the Restoration**, **the Second Republic**, **the second Empire**, **and the Third Republic**" (p.3)

" وأثناء الفترة التي نتناولها (1830-1900) مرت فرنسا نفسها بعدة أنواع من **نظم الحكم**: شملت **العودة إلى الملكية (1815-1848)، والجمهورية الثانية (1848-1852)، والإمبراطورية الثانية (1852-1870)، والجمهورية الثالثة (1871-1940)**" (ص.19).

تضمن النص الإنجليزي تأريخا لنظم الحكم الأربعة التي مرت بها فرنسا في الفترة التي تناولها موضوع الدراسة ما بين 1830-1900، وهي "the restoration" (أي، الاستعادة)، و"the second republic"(أي، الجمهورية الثانية)، و "the second empire" (أي، الإمبراطورية الثانية)، و"the third republic" (أي، الجمهورية الثالثة).

نلاحظ أن النص الإنجليزي تحدث عن هذه المراحل التاريخية دون تأريخها، مفضلا الاكتفاء بمسمياتها التاريخية المعروفة لدى أهل الاختصاص.

أما فيما يخص الترجمة ، فقد اعتمد المترجم ذكر تفاصيل تأريخية لم ترد في النص الأصلي، من خلال توظيف ترجمة شارحة وإدارج تواريخ على سبيل الشرح والإيضاح.

نعتقد أن المترجم وضع نصب عينه قارئ النص العربي الذي قد لا يكون بالضرورة من أهل الاختصاص أو ملمّا بالتفاصيل التاريخية ، ويرفع عنه حرج البحث. ولعلّ المترجم تخلى عن وظيفته مترجما، وراح يعطي الانطباع دور كاتب النص الأصلي. وهذا قد لا يكون مشينا إذا وضعنا في الحسبان التخصص العلمي للمترجم، وهو التأريخ للأحداث التاريخية، لكنه يعد خيانة للنص الأصلي. والأمر نفسه ينطبق على ثورة جوييه، التي أوضح المترجم أنها حدث في فرنسا، بخلاف النص الأصلي الذي اكتفى بذكرها دون التفصيل في مكان حدوثها.

وعند حديث النص الأصلي عن نظام الحكم الأول في فرنسا للفترة المذكورة، استعمل ترجمة شارحة لها، فعوض الاكتفاء بمقابل واحد لكلمة "Restoration"، نقلها المترجم بعبارة "العودة إلى المكلية"، زائد فعل (شملت). فجاءت الترجمة طويلة مقارنة للكلمة في النص الأصلي. فكان الأولى الحفاظ على طابع التسمية التاريخية للأحداث من خلال إيجاد مقابل لها، دون شرحها، وكان من الأنسب أن تترجم بـكلمة "الاستعادة".

وعليه، كان في مقدور المترجم التقيد بنقل النص الأصلي باعتماد الترجمة الحرفية، واللجوء إلى حاشية يدرج فيها ما يشاء من شرح الأحداث والمسميات التاريخية، مثل ترجمة كلمة "the Restoration" ما أصطلح عليه لدى المؤرخين بـعبارة "استعادة بوبون".

2.3.2.4 إبراز المضمر

سنوضح في هذا النموذج كيف يميل المترجم إلى الكشف عن تفاصيل تكون مضمرة في النص الأصلي.

"Without experience in Algerian affairs, the French found themselves face to face with a people totally different from themselves in language, religion, customs, and degree of civilization. **Without a shadow of an intermediary**, the French began to rule directly. " (p.3)

"ورغم عدم تجربتهم، فقد وجد الفرنسيون أنفسهم وجها لوجه أمام شعب يختلف عنهم تماما في اللغة، والدين، والتقاليد، ودرجة الحضارة. وهكذا بدأوا يحكمون بطريقة مباشرة نظرا **لانعدام ظل أية واسطة بينهم وبين الشعب**. " (ص.19)

تشير الجملة الإنجليزية إلى الواقع الذي وجد فيه الفرنسيون أنفسهم عند بداية احتلالهم للجزائر، فالاختلاف الحاصل بين الفرنسيين والجزائريين كان على عدة مستويات، من حيث اللغة (الفرنسية مقابل العربية)، ومن حيث الدين (المسيحية مقابل الإسلام)، ومن حيث التقاليد (التحرر مقابل المحافظة)، ومن حيث درجة الحضارة (التطور مقابل التخلف). وبالتالي كانت طريقة الاحتلال التي مارسها بها الحكم طريقة حكم مباشر، بسبب عدم وجود واسطة تكون مطية لممارسته.

لم تفصّل الجملة الإنجليزية "Without a shadow of an intermediary" طرفي هذه الواسطة، بل أبقت عليها مضمرة تفهم من السياق. كما يحمل النص الأصلي دلالة خفية ربما تكون غير مقصودة مفادها أنه لابد من وجود واسطة بين المحتل وأصحاب الأرض لتسهيل عملية الاحتلال.

ومن ناحية الترجمة، نلاحظ أن المترجم اعتمد التوضيح من خلال إبراز ماهية هذه الواسطة والتصريح بها، عكس النص الأصلي الذي أبقى عليها مضمرة دون تفصيل. وبيّن المترجم أن هذه الواسطة هي بين الفرنسيين والشعب الجزائري، وهو إيضاح يمكن أن يأخذ

عليه المترجم، وكان عليه إبقاء معاني النص الأصلي مضمرة من باب الأمانة، وترك قارئ الترجمة الاعتماد على الفهم من خلال المعلومة السياقية.

3.3.2.4 استنتاج شخصي

سنحلل في هذا النموذج مثالا عن كيف يمكن للترجمة أن تتضمن استنتاجا شخصيا لم يرد ذكره في النص الأصلي.

" Throughout Algeria, secret nationalist propaganda ran to the effect that **Germany** had reduced taxes, that the **Turks** were launching an invasion via Southern Tunisia."(p.215)

" وهكذا انتشرت في أنحاء الجزائر دعاية سرية مفادها أن **ألمانيا (عدوة فرنسا)** قد خفضت الضرائب، وأن **الأتراك (حلفاء الألمان)** قد هاجموا الجزائر من جنوب تونس". (ص.203)

تضمنت الجملة الإنجليزية صورة من صور رفض الجزائريين للاحتلال الفرنسي، ومنها نشر الدعايات للتأثير النفسي على الفرنسيين في الجزائر وفي خارجها.وعندما أعلنت فرنسا تجنيد الجزائريين في صفوفها، انتشرت مظاهرات للتعبير عن رفضهم للتجنيد، بل ونادوا بنهاية الحكم الفرنسي. وللتأثير على الفرنسيين، قام الجزائريون باستعمال دعاية بأن ألمانيا قامت بتخفيض الضرائب، وأن الأتراك هاجموا الجزائر من الجنوب عبر تونس، وقام الليبيون بالدخول إلى الجزائر من الجنوب الجزائري، وبالتالي، الإعلان عن نهاية الحكم الفرنسي.

يفهم من سياق الجملة الإنجليزية أن استعمال ألمانيا والأتراك في الدعاية ضد فرنسا لم يكن من باب الصدفة، بل كان أمرا مقصودا، خاصة إذا كان المرء على اطلاع بالأحداث التاريخية، فالنص الأصلي لم يحدد العلاقة الموجودة بين هاته الدول التي لا يمكن فهمها إلاّ من خلال السياق التاريخي، بل ترك القارئ يستنتج أنها علاقة عداء وتحالف.

أما فيما يخص الترجمة، نلاحظ أن المترجم أقحم استنتاجا شخصيا حين أضاف ما مفاده أنّ ألمانيا هي "عدوة لفرنسا" وأن الأتراك هم" حلفاء للألمان"، مما حدد العلاقات بين

هاته الدول. وهو في الحقيقة استنتاج صحيح، لمعرفة المترجم بالتاريخ الحديث خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبمجرى العلاقات الدولية في تلك الفترة.

لعل المترجم أراد من خلال هذا الاستنتاج أن يساعد قارئ الترجمة في توضيح المعنى المقصود، دون تكليفه عناء البحث في الأحداث التاريخية في ذلك السياق، إلا أنه كان عليه التقيد بالترجمة الحرفية دون زيادة أو نقصان من باب الأمانة في الترجمة، وترك فرصة لقارئ الترجمة للبحث عن المعنى المقصود من السياق مثل ما تضمنته الجملة في النص الأصل تجاه القارئ الإنجليزي.

4.3.2.4 نماذج أخرى عن التوضيح

فيما يلي جرد لبعض الأمثلة التي طالتها نزعة التوضيح:

- على سبيل الشرح:

"… to **the Bugeaud method** to put down the revolt" (p.41)

"... إلى **طريقة بوجو (الأرض المحترقة)** لوضع حد للثورة" (ص.51)

- التفصيل في الترجمة:

" In contrast to the apologists' attitude,….. " (p.51)

" وبالمقارنة إلى رأي المدافعين عن الحكم الفرنسي في الجزائر،....." (ص.59)

- إبراز المضمر:

" Cooperation between the **two institutions** was lacking" (p.59)

" التعاون بين المؤسستين **(المدرسة العائلة)** كان مفقودا بين الجزائرين " (ص.66)

- استنتاج شخصي + تعميم:

" the means were the **rational reform** of Islam by glorification of **the intellect** and call for the return to the Salafyaa doctrine " (p.111)

" أما وسائلها فتقوم على الإصلاح **الديني والاجتماعي**، وذلك بتمجيد **العقل** والعودة إلى مذهب السلف" (ص. 109).

- ترجمة شارحة:

"As a result, these victims of the elite called for rapprochement and reconciliation between **the two societies**" (p.175)

" ومن هنا دعوا [جماعة النخبة] إلى التقارب والتفاهم **بين الفرنسيين والجزائريين**" (ص.167)

"without doubt, French propaganda itself unintentionally encouraged and enlightened Algerians to formulate **their nationalist demands**" (p.224)

"وليس هناك من شك أن الدعاية الفرنسية نفسها قد شجعت ونورت الجزائريين، بلا قصد طبعا، على أن يصيغوا **مطالبهم الوطنية بطريقة جديدة**" (ص. 210)

"A show of strength was inspired by the question of military conscription under the fervour of renaissance and the spell of world nationalism" (p.201)

" وأهم مظهر **للتحدي السياسي ضد السلطات الفرنسية** وقع بسبب قضية التجنيد العسكري الاجباري تحت **حماس النهضة الجزائرية وتأثير حركة القومية العالمية**" (ص.189)

4.2.4 نماذج عن التمديد

سنتطرق إلى ثلاثة نماذج لنزعة التمديد التي تظهر في سلاسة الأسلوب وإضافة كلمة وإعادة الصياغة.

1.4.2.4 سلاسة الأسلوب

سنتناول في هذا النموذج كيف يلجأ المترجم إلى زيادة حجم ترجمته من خلال إعادة صياغة في اللغة الهدف لكي يضفي سلاسة في أسلوب الترجمة.

"**Again at peace**, the Amir continued reforming his administration, organizing his government, strengthening his army, and spreading his influence" (p.31)

"**وبعد أن وجد الأمير نفسه في سلام من جديد** واصل إصلاح إدارته، وتنظيم حكومته، وتقوية جيشه، وتوسيع نفوذه" (ص.43)

تتحدث الجملة الإنجليزية عن الوضع الذي وجد فيه الأمير نفسه نتيجة إمضاء معاهدة تافنة (1837) وذلك بعد فشل فرنسا في احتلال قسنطينة عام 1836، إذ تضمنت هذه المعاهدة اعتراف فرنسا بسيادة الأمير عبد القادر على غرب ووسط الجزائر، ماعدا بعض المدن الساحلية، كما نصّت على تبادل القناصل وتنظيم التجارة بين فرنسا والأمير. هذا الوضع اغتمه الأمير في إدخال إصلاحات على إدارته، وتنظيم حكومته، وتعزيز قدرات جيشه، وتوسيع نفوذه.

بدأ النص الأصلي بالجملة الظرفية "again at peace" للإشارة إلى الوضع الجديد الذي مكّن الأمير من مباشرة إصلاحاته، كما تفيد أن الأمير عبد القادر كان يمرّ بفترة سلام من حين إلى حين.

أما بخصوص الترجمة، يظهر التمديد في هذا المثال على مستوى الجملة الظرفية "again at peace"، إذ استخدم المترجم جملة كاملة في اللغة العربية، وهي "وبعد أن وجد الأمير نفسه في سلام من جديد"، معتمدا على إعادة صياغة كاملة، وهي ترجمة أكثر طولا من الأصل، ولم تزد من الناحية الدلالية شيئا، وإن كانت مقبولة من الناحية الأسلوبية.

يفسر طول الترجمة مقارنة بالنص الأصلي حرص المترجم على أضفاء سلاسة في الأسلوب في اللغة العربية قدر الإمكان. غير أنه كان من الأحرى اعتماد الترجمة الحرفية، خاصة وأن النقل الحرفي للعبارة المذكورة تفي بالمعنى ضمن السياق الذي وردت فيه.

2.4.2.4 إضافة كلمة

يوضح هذا النموذج كيف يمكن للترجمة أن تكون أكثر طولا مقارنة بالنص الأصلي من خلال استعمال الترادف، دون أن تضيف الزيادة في الألفاظ من الناحية الدلالية.

" To present its case most **effectively**, France **emphasized** the first cause to the French public, while stressing the second for the European public." (p.1)

"ولكي تقدم فرنسا حجتها **بصفة نافذة ومؤثرة، عمدت إلى التركيز** على السبب الأول بالنسبة الى الرأي العام الفرنسي، بينما ركزت على السبب الثاني بالنسبة إلى الرأي العام الأوروبي". (ص. 17)

تضمنت الجملة الإنجليزية كلمة "effectively"، وهي ظرف حال تعني"القيام بأمر ما بطريقة ناجحة"، كما تعني "الحصول على نتيجة على أرض الواقع وليس نظريا". ولعل استخدام ظرف الحال هذا في سياق هذا المثال يؤكد على سعي الحكومة الفرنسية للتأثير على الرأي الفرنسي خاصة، والرأي الأوروبي عامة، بالقيام بحملة ضد الجزائر، وكان لابد لها من تقديم أسباب واقعية وناجحة.

نلاحظ أن المترجم لجأ إلى استعمال مترادفتين لترجمة الكلمة الإنجليزية، إذ اختار إضافة كلمة "مؤثرة" لكلمة "نافذة"، وهما مفردتان تشتركان في الدلالة على القيام بشيء ما للوصول إلى النتيجة المرجوة. ومنه، أصبحت الترجمة "بصفة نافذة ومؤثرة " أكثر طولا من النص الأصل من ناحية الشكل.

الأمر نفسه ينطبق على كلمة "emphasized" في النص الأصلي التي فضّل المترجم زيادة فعل "عمد إلى"، إلى فعل النص الأصلي المراد ترجمته، فجاءت الترجمة متكونة من ثلاث كلمات بدل كلمة واحدة في النص الأصلي. كما تحول التركيب من فعل (emphasized) في النص الإنجليزي إلى فعل+حرف جر+اسم(عمدت إلى التركيز).

إن ما يفسر قيام المترجم بإضافة كلمات لم ترد في النص الأصلي، مما زاد في طول الترجمة، هو حرصه على إرضاء ذوق قارئ الترجمة وإعطاء الامتياز للغة الوصول، حتى وإن كانت هذه الزيادة لا تضيف شيئا من الناحية الدلالية. وكان بإمكان على المترجم اعتماد الحرفية في نقل النص الأصلي، واحترام المحتوى والشكل لتحقيق أكبر قدر من الأمانة.

3.4.2.4 إعادة الصياغة

سندرس في هذا النموذج كيف يزيد طول الترجمة مقارنة بالنص الأصلي من خلال لجوء المترجم إلى إعادة صياغة لمفردات النص الأصلي مما ينتج ترجمة غير متكافئة في الشكل، ولا تقدم إضافة لمحتوى النص الأصلي.

"The real meaning of this law, therefore, would depend on the way one looks at it :**for** the colons it was a great victory, but **for** the Algerians it was a major setback."(p. 80)

" فالمعنى الحقيقي لهذا القانون، إذن، يتوقف على نظرة الإنسان إليه: **فمن وجهة نظر** الكولون، كان انتصارا كبيرا، **ولكن من وجهة نظر** الجزائريين، كان نكبة قاسية". (ص.84)

يتحدث النص الأصلي عن القانون الذاتي الذي سنت السلطات الفرنسية بتاريخ 19 ديسمبر 1900، تجاه الجزائر، إذ أعطى هذا القانون الكولون السلطة الكاملة في تسيير الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، بالإضافة إلى مراقبة شبكة المواصلات والكهرباء والغاز، واستغلال الموارد الباطنية. وتضمنهذا القانون أيضا السلطة الكاملة على الأهالي من خلال التحكم في ميزانية تسيير شؤونهم المالية والاجتماعية.

ونلاحظ أن الجملة الانجليزية تضمنت مقارنة بين وقع هذا القانون على الكولون وعلى الجزائريين. وللتعبير على هذا المقارنة، تم استخدام حرف الجر "for" في النص الأصلي، وذلك للدلالة على المقارنة بين شيئين في هذا السياق. فكان هذا القانون " great victory" (انتصارا كبيرا) للكولون، بينما كان "major setback" (نكبة قاسية) للجزائريين.

غير أن المترجم فضّل ترجمة وجه المقارنة التي تضمنّها النص الأصلي بإعادة صياغة. فبدل لجوء المترجم إلى حرف الجر "لـ" الذي يدل على نسبة شيء، اعتمد المترجم ما يشبه إعادة كتابة لنقل كلمة "for" وترجمها بعبارة كاملة وهي "من وجهة نظر". وبالتالي تضمنت الترجمة ثلاث كلمات مقابل كلمة في النص الأصلي.

لم تزد إعادة صياغة في ترجمة المقارنة من الناحية الدلالية، بل أخلت بالأسلوب الأكاديمي للنص الأصلي الذي يعتمد على الدقة والاختصار.وكان بمقدور المترجم الاستغناء على توظيف أسلوب مقارنة مخالف لأسلوب النص الأصلي، واستعمال حرف الجر "لـ" الذي يكون مكافئا مقبولا من حيث المعنى والشكل.

5.2.4 نماذج عن التنميق

سنتناول ثلاثة نماذج لنزعة التنميق التي تظهر في استعمال أسلوب راق وتعبير شائع وصورة بلاغية في اللغة المنقول إليها.

1.5.2.4 أسلوب راق في اللغة المنقول إليها

سندرس في هذا المثال لجوء المترجم إلى منح امتياز لقارئ الترجمة من خلال إعادة صياغة الفكرة التي تضمنها النص الأصلي، والتصرف في ترجمتها في أسلوب جميل، لا سيما إذا كانت مستوحاة من ثراته الأدبي.

"Those Algerians who were recruited began to desert as soon as the opportunity arose. At home, in the Near East, and on the European front they deserted **by a large number** and joined their rebellious compatriots in Algeria". (p.214)

"أما أولئك الجزائريين الذين كانوا قد جندوا فقد بدأوا يفرون من الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي حالما سنحت لهم الفرصة. فقد فروا في الجزائر، وفي الشرق الأدنى، وفي الجبهة الأوروبية **زرافات ووحدانا**، والتحقوا بمواطنيهم الثائرين في الجزائر." (ص.202)

تعطي الجملة الإنجليزية لمحة عن نتائج التجنيد القسري الذي مارسته فرنسا على الجزائريين للمحاربة في صفوفها. وقد مارست السلطات الفرنسية شتى الطرق لاستمالة الجزائريين، سواء بالقوة من خلال القمع وفرض الضرائب والإرهاب، أو من خلال الدعاية والإغراءات. وإن وجد بعض الجزائريين ضالتهم في الانضمام في الجيش الفرنسي للهروب من الواقع المرير الذي كانوا يعانون منه، إلا أن البعض الآخر فضل عدم المشاركة مهما كلفهم الأمر، وهو ما يفسر العدد الكبير للذين كانوا يفرون من الجيش الفرنسي نحو الشرق

الأدنى أو في أوروبا، أو العودة إلى الجزائر والالتحاق بالثوار التي كانت الجبال ملاذهم الوحيد.

وللتعبير عن العدد الهائل لفرار الجنود الجزائريين من الجيش الفرنسي، تضمنت النص الإنجليزي عبارة "by a large number"، وهي عبارة بسيطة تعني حدوث أمر ما بعدد هائل.

ويقابل العبارة الإنجليزية في اللغة العربية ما يلي "بعدد كبير". غير أنه نلاحظ أن المترجم في هذا النموذج قد تصرف في الترجمة بما يخدم القارئ العربي. فقصد التعبير عن العدد الكبير من الجزائريين الذين فروا من التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، فضل المترجم استعمال أحد التعابير الاصطلاحية الجاهزة في اللغة العربية، ألا وهو " زرافات ووحدانا"، وهو تعبير أصيل جاء في الشعر القديم في اللغة العربية للدلالة على العدد الكبير، وهذا يفسر النزهة الشعرية في كتابات المترجم، إذ يقول الشاعر في باب الاستغاثة ببني عمّه:

قـوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه **زرافات ووحدانا**

إلاّ أنه كان من باب الأمانة الأسلوبية للنص الأصلي، الإبقاء على الترجمة الحرفية، خاصة أنها تفي بمعنى المراد التعبير عنه في النص الأصلي.

2.5.2.4 تعبير شائع في اللغة المنقول إليها

سنتطرق في هذا النموذج أحد الأساليب التي قد يستعملها المترجم بما يخدم ذوق قارئ نص الترجمة وذلك باللجوء إلى إدراج التعابير الاصطلاحية الشائعة في اللغة المنقول المنقول إليها.

"In principle, the elite accepted naturalization under French law. Religion, **which stood as an obstacle to** naturalization, was regarded by the elite as a matter of conscience rather than of the laws which regulate Muslim life". (p.175)

"وقد قبل جماعة النخبة، من حيث المبدأ، التجنس بالجنسية الفرنسية والدخول تحت القانون الفرنسي. وكانوا ينظرون إلى الدين، **الذي وقف حجر عثرة في** طريق التجنيس، على أنه قضية ضمير شخصي ليس قانونا ينظم حياة المسلم". (ص.167)

تضمنت الجملة الإنجليزية عبارة "which stood as an obstacle to " وهي عبارة جاءت في شكل متلازمة لفظية "collocation" التي يشيع استخدامها في معظم اللغات الإنسانية وتكون في شكل اقتران كلمة مع كلمة أو كلمات أخرى بالنظر إلى وجود علاقة بينها.وتفيد عبارة المتلازمة اللفظية هذه في وجود عائق أو مشكل يحول دون الوصول إلى شيء أو يمنع تحقيقه.

وبالفعل، حققت العبارة الإنجليزية مقصود النص الأصلي في أن مسألة الدين كانت عائقا في تجنيس الجزائريين في نظر النخبة الجزائريين التي لم تتحرج بالتجنس بالجنسية الفرنسية والحياة تحت القانون الفرنسي، بالإضافة إلى أن مسألة الدين هي مسألة شخصية للفرد، وليس قانونا ينظم حياة المسلمين.

نلاحظ بالمقابل أن المترجم حافظ على تركيب اللغة الإنجليزية من خلال استخدام متلازمة لفظية مكافئة في اللغة العربية وهي " الذي وقف حجر عثرة في "، وهي عبارة اصطلاحية شائعة الاستعمال لدى القارئ العربي، تؤدي نفس المعنى لمعنى النص الأصلي مفادها وجود عائق أو عقبة تحول دون الشيء،

وبالتالي نجح المترجم في تحقيق الأثر المكافئ ونقل المعنى الصحيح. ويفسر لجوء المترجم إلى اعتماد الترجمة المكافئة حرصه على خدمة ذوق القارئ العربي من خلال توظيف التراكيب الشائعة في اللغة المنقول إليها.

غير أن المترجم كان بإمكانه ترجمة العبارة المستخدمة في النص الإنجليزي ترجمة حرفية، لا سيما وأنها تؤدي المعنى المقصود للمتلازمة في النص الأصل، كأن يقول "تقف عائقا أمام".

3.5.2.4 صورة بلاغية

يلجأ المترجم في بعض الأحيان إلى استقطاب المعنى في النص الأصلي ونقله إلى لغة الترجمة من خلال استخدام الأساليب البلاغية.

"Between 1914-1918, Algeria convinced France that keeping the status quo was impossible. Through Algerian political agitation and armed resistance, some French learned that they had **to appease** the nationalists by introducing some reforms" (p.281)

"وبين سنوات 1914-1918 أقنعت الجزائر فرنسا أن الاحتفاظ بالحالة الراهنة فيها كان غير ممكن. ومن خلال الشغب السياسي الجزائري والمقاومة المسلحة تعلم بعض الفرنسيين أن عليهم **أن يذروا الرماد في عيون** الجزائريين وذلك بإجراء بعض الإصلاحات" (ص.260)

يتحدث النص الإنجليزي عن الضغوط التي وجدت فرنسا نفسها في الجزائر للقيام بإصلاحات لتهدئة الوضع. وتشير الأحداث والوقائع للفترة ما بين 1914-1918 إن فرنسا واجهتها عدة ضغوط، سواء على الصعيد الدولي، مثل الدعاية الألمانية-العثمانية وثورة العرب في الشرق الأدنى والثورة البلشفية، والأوضاع العامة التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، أو على الصعيد الوطني كذلك بسبب تذمر الجزائريين من السياسة الحكم الفرنسي المتمثلة في قانون الأهالي، ونظام الاحتجاز السري، والمحاكم الرادعة، وقانون الطوارئ، التي طالب الجزائريون بإلغائها، بالإضافة إلى زيادة التمثيل النيابي، وتحسين التعليم. وبالتالي، دفعت هذه الظروف فرنسا نحو اعتماد اصلاحات تجاه الجزائريين من أجل تهدئة الأوضاع.

استخدمت الجملة الإنجليزية فعل "to appease" للدلالة على منح الطرف الآخر ميزة يطالب بها من أجل منع المزيد من الخلاف، لا سيما في ظروف الحرب. ويؤدي اعتمادهذا الفعل المعنى المراد التعبير عنه في النص الأصلي، فالإصلاحات التي كان لابد لفرنسا أن تقوم بها كانت تهدف إلى تقديم مزايا للجزائريين واسترضائهم للحيلولة دون الثورة والمطالبة بالحرية. وتجدر الإشارة أن النص الأصلي تضمن استخدام هذا الفعل في صيغة

المصدر"the appeasement" كعنوان في الجزء الثالث من الفصل الخامس الذي يحمل عنوان "Friends and Enemies 1914-1918".

أما بخصوص الترجمة، نلاحظ أن المترجم نقل فعل الجملة الإنجليزية "to appease" مستخدما عبارة " أن يذروا الرماد في عيون " وهي عبارة بلاغية جمالية. ويقال "ذرّ فلان الرماد في عيون فلان"، لتضليله من خلال حجب الرؤية أمامه. وتداول استخدام هذه العبارة بمعناها المجازي ككناية تدل على التمويه في الأمور والمغالطة والتضليل. غير أن استخدام الفعل في النص الأصلي والصورة البيانية المقابلة لها في الترجمة لا تحملان نفس الدلالة للتعبير عن الهدف من وراء الإصلاحات، فالنية من الإصلاحات في الجملة الإنجليزية كانت لتخفيف ظروف معيشة الجزائريين من أجل تفادي سخطهم، أما الجملة العربية دلت أن الإصلاحات كانت بدافع التضليل وحجب الحقيقة عنهم.

يتبين أن المترجم من خلال استخدام هذه الكناية أراد أن ينقل المعنى الحقيقي والمباشر من وراء استعمال فعل "to appease" الذي تضمنته الجملة الإنجليزية، من خلال توظيف صورة بلاغية تتضمن المعاني التصريحية المقصودة للقارئ العربي، وهي معان لم ترد صراحة في النص الإنجليزي.

كان على المترجم في اعتقادنا الالتزام بترجمة الفعل ترجمة حرفية، مثل "تهدئة" أو"استرضاء"، وذلك من باب الأمانة للشكل والمحتوى، فنص اللغة الإنجليزية لم يتضمن أسلوبا بلاغيا ليقابله أسلوب بلاغي في الترجمة، ثم من باب الإبقاء على معاني النص الأصلي دون تأويل أو تفسير.

زيادة على العدد الضئيل لأمثلة هذا الإجراء فإنه كان محدودا على مستوى تأثيره على محتوى النص الأصلي، إذ لم يؤدي إلى تشويهه، فأغلب التنميقات تتعلق بطبيعة اللغة المستقبلة وخصوصية الأسلوب لدى المترجم.

إن محدودية أمثلة التنميق على مستوى العدد والتأثير تدل على تمسك المترجم بحرفية محتوى النص الأصلي، وتفادي تأثره بهاته النزعة التشويهية.

وقد يتبادر إلى ذهن قارئ الترجمة ما الدافع من وراء تنميق الأسلوب لدى المترجم خاصة وأن النص أكاديمي بالأساس وذا مضمون تاريخي، تجرنا الإجابة عن هذا السؤال إلى ما سمّاه أنطوان برمان **"البحث عن المترجم"**، التي يبرز المستوى الأدبي والترجمي للمترجم الذي يزخر بالإبداعات الشعرية والأدبية الممتازة، فهو كاتب وشاعر ومترجم، فمنها تبرز المرجعية الأدبية المكتنزة لديه، مما يفسّر ميله إلى تنميق ترجمته.

4.5.2.4 نماذج أخرى عن التنميق

فيما يلي جرد لبعض الأمثلة التي طالتها نزعة التنميق:

- تحصيل المعنى والتصرف في الترجمة:

" **Because they received their education by chance**, those few Algerians have been called "lucky men" (p.148)

" **ونظرا إلى أن الحظ فقط هو الذي حالفهم،** فإن أولئك الجزائريين القليلين الذي حصلوا على بعض التعليم كانوا يسمون بالمحظوظين" (ص.143)

- أسلوب راق وجميل:

" Losing their language, customs, respect and friendship in their society, **they turned to the European way of life**" (p.168)

" فبعد أن أضاعوا لغتهم، وعادات واحترام، وصداقة مجتمعهم، **أداروا وجههم نحو الحياة الأوروبية**" (ص.162)

6.2.4 نماذج عن الإفقار

سنتطرق إلى النوعين الخاصين بنزعة الإفقار المتمثلين في الإفقار النوعي والأفقار الكمي.

1.6.2.4 الإفقار النوعي

سنورد ثلاثة نماذج لنزعة الإفقار النوعي التي تظهر في تغيير الشحنة الدلالية واختزال الدلالة التاريخية والأقلمة.

1.1.6.2.4 تغيير الشحنة الدلالية

سنورد مثالا عن الإفقار النوعي التي تتضمنها الترجمة بسبب استعمال كلمة لا تحمل الشحنة الدلالية نفسها مقابل كلمة في النص الأصلي، مما يؤدي إلى ضياع المعنى الأصلي.

"Side by side with the popular literature there were a number of **fraternities** which had, in addition to their economic, social and intellectual roles, a great political role in the affairs of Algeria, especially during the nineteenth century".(p.25)

" وإلى جانب الأدب الشعبي كانت هناك **جمعيات دينية** لعبت دورا سياسيا هاما في حياة الجزائر، ولا سيما في القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى دورها الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي". (ص.37)

تضمن النص الإنجليزي الحديث عن روافد المقاومة الجزائرية التي كان لها الفضل في تكوين الحركة الوطنية الجزائرية. ومن بين هذه الروافد الأدب الشعبي التي كانت في صورة المداح الذي كان يجوب الأسواق والمقاهي وينشد الشعر بتمجيد الماضي والفخر بمأثر الأجداد، وهو ما يعرف في الأدب بالشعر الحماسي. بالإضافة إلى الشعر الشعبي، تطرق النص الأصلي إلى الجمعيات الدينية التي بدورها، أدت دورا كبيرا في تقوية الضمير الوطني، ليس فقط في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فحسب، بل حتى في الجانب السياسي. وهو أمر بالغ الأهمية بالنظر إلى النظرة التقليدية تجاه الجمعيات الدينية التي كانت تنحصر فقط في الجانب الديني والاجتماعي.

استعمل النص الإنجليزي للحديث عن الجمعيات الدينية كلمة "fraternities". وتنسب هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية إلى كلمة لكن لابد من شرح الكلمة لاستفاء معناها في اللغة

الأصل. فكلمة"Fraternity" نسبة إلى "الأخ" (frater، في اللغة اللاتينية) تعني في اللغة الإنجليزية تنظيم أو مجتمع أو نادي أو نظام أخوي، يجتمع فيه عادة الرجال من أجل أهداف دينية أو علمانية.

ارتبط مفهوم هذه الكلمة بالثقافة المسيحية للنظام المعمول في الكنسية الكاثوليكية خلال القرون الوسطى، ثم تطور هذا المفهوم، ليشمل في الوقت الحديث النقابات العمالية، وطلبة الجامعات، والتنظيمات المهنية. وبالتالي، تكتنز هذه الكلمة دلالات دينية وثقافية واجتماعية في البلدان الغربية.

أما بخصوص الترجمة، فقد استعمل المترجم عبارة "الجمعيات الدينية" مقابل كلمة " fraternities "، وهي ترجمة غير حرفية للعبارة المذكورة التي قد يقابلها في الترجمة الراجعة عبارة "religious associations"، لكن المترجم أراد أن يترجمها بما يقابلها في ثقافة النص الهدف.

نلاحظ أن المترجم، من منظورنا، لم يوفق في النقل الحرفي لكلمة "fraternities" إلى اللغة العربية. وترجمة "Fraternity" بـعبارة "الجمعيات الدينية" أضر بالمعنى الأصلي للكلمة، فالمترجم قام بتحصيل معنى الكلمة، في تقديره، وتطويعه وفقا للثقافة الإسلامية، مبتعدا عن المعنى الغرائبي لدى قارئ النص الهدف.

غير أنه كان عليه الالتزام بنقلها حرفيا، وهو ما يعرف بـ "الأخوية (الأخويات)"، ليبقي على غرابة الكلمة، ويستعين في تبيان معناها بحاشية الترجمة، بالإضافة إلى نزعة العقلنة في ترجمتها بسبب تعميم المعنى (Fraternity ← جمعية دينية).

2.1.6.2.4 اختزال الدلالة التاريخية

سندرس في المثال كيف يتم اختزال معنى كلمة تضمنها النص الأصلي من خلال ترجمتها إلى اللغة الهدف دون أن تحمل نفس الدلالة التاريخية والثقافية والاجتماعية التي كانت في اللغة المصدر.

"According to one authority, the new elite was formed in **the madrasas** (franco-algerian high schools created in 1850) and other French institutions, which provided them with a European education"(p.59)

"وبناء على ما يقوله أحد الباحثين فإن النخبة الجديدة كانت قد تكونت في **المدارس الثانوية** (فرنكو- موزولمان) التي أنشئت بعد 1850 وغيرها من المعاهد الفرنسية التي منحت النخبة مدخلا إلى الثقافة الأوروبية" (ص.66)

تطرق النص الإنجليزي إلى ظروف ميلاد النخبة الجزائرية الجديدة مقابل النخبة التقليدية التي كانت تتمثل في زعماء الجمعيات الدينية الذين كانوا يمثلون الواقع الجزائري الفعلي ولما لهم من سلطة سياسية واجتماعية وحتى عسكرية. لذا، عمدت السلطات الفرنسية إلى إنشاء ما يسمى بمشروع "les madrasas"، الذي من الضروري شرح الجانب التاريخي للكلمة وتطورها.

ترتبط تسمية المدرسة بتاريخ العرب والمسلمين حيث ظهرت أول مرة في القرن الرابع هجري (العاشر ميلادي) على يد السلاجقة في إيران الذين قاموا بتأسيس مدراس نظامية. وكانت هذه المدارس تهتم بتدريس التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والصرف والبلاغة، بالإضافة إلى تدريس العلوم العقلية مثل الفلسفة والمنطق والفلك والرياضيات. وكان الجزائريون قبل الاحتلال الفرنسي يتلقون تعليما بسيطا في الزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد. وبعد دخول الاحتلال، بدأت السلطات الفرنسية في التفكير في تأسيس نظام خاص بالتعليم للجزائريين وملء الفراغ الذي نتج عن انهيار الإدارة العثمانية.

أصدرت السلطات الفرنسية في 30 سبتمبر 1850 مرسوما يقضي بإنشاء ثلاث مدارس (في المدية وقسنطينة وتلمسان)واطلق عليها تسمية المدارس الحكومية أو المدارس الرسمية أو المدارس الشرعية الفقهية. وحافظت السلطات الفرنسية على التسمية الإسلامية للمدارس، التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة الفرنسية، فهي ليست écoles أوlycées أو collèges، بل قاموا بترجمة المعنى المباشر إلى الفرنسية "les medersas"، وذلك للإبقاء على الدلالة التاريخية لها من حيث أنها تمثل مكانا لتدريس مختلف العلوم. وكان الهدف من

وراء هذه المدارس تخريج إطارات وموظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية في الاتصال بالجزائريين وشغل مناصب عليا، مثل القضاة والمترجمين، بالإضافة إلى تكوين علماء دين جدد يكونون تحت المراقبة الرسمية للاحتلال الفرنسي وضمان ولائهم لها في توجيه الشعب الجزائري لما يخدم مشاريعها. وفي عام 1951، تم تحويل هذه المدارس إلى ثانويات فرنسية-إسلامية[8].

فيما يخص الترجمة، نلاحظ أن المترجم نقل كلمة "les medersas" بعبارة "المدارس الثانوية"، وهي ترجمة تختزل التطور التاريخي والاجتماعي للكلمة. فالمراحل التي مرت بها هذه التسمية لا يمكن ترجمتها بالمدارس الثانوية، لا سيما أن تسمية هذه الأخيرة لم تظهر إلاّ في أواخر الاحتلال الفرنسي. وكان حريا بالمترجم أن ينقل التسمية الأصلية للكلمة لما تكتنزه من دلالة دينية وتاريخية مهمة ويتطرق إليها في حاشية يتكلم فيها عن تطور مفهوم الكلمة في السياق الجزائري.

3.1.6.2.4 الأقلمة

سندرس في هذا المثال أحد مظاهر الإفقار النوعي الذي يمكن أن يقع فيه المترجم من خلال تحصيل المعنى المتضمن في النص الأصلي، مع الأخذ في الحسبان السياق اللغوية والثقافي للغة المنقول إليها.

"This success enflamed the hope of **regaining control** of all Algeria. Oran province and the Sahara to the Hoggar in the deep south were in flames. "(p.46)

"وقد أوقد هذا النجاح نار الأمل في **تحرير** كل الجزائر من يد الفرنسيين. وهكذا فإن نيران الثورة قد امتدت إلى وهران ومنطقة الصحراء والهقار". (ص.55)

يأتي النص الإنجليزي في سياق التطرق إلى الثورات الشعبية التي كانت تهدف إلى طرد "الرومي"، أي "الأجنبي" من الجزائر ومقاومة الاحتلال الفرنسي. وكانت الثورات الشعبية تحقق من الفينة والأخرى نجاحات ضد العدو، بالرغم من افتقارها للتنظيم والعتاد

[8] https://bu.umc.edu.dz/theses/histoire/AKHA2529.pdf (اطلع عليه بتاريخ 11 أفريل 2021)

مقارنة بالاحتلال. وكان لنجاح أي ثورة الأثر العميق في نفوس الجزائريين كونه يمهد الطريق إلى التحرر من الاحتلال، واسترجاع الوطن الجزائر من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه.

يتضمن النص الإنجليزي أحد نجاحات ثورة بوعمامة، الذي يسميه بعض الكتاب "عبد القادر الثاني" نظرا للسمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها لدى الجزائرين. وبدأ بوعمامة ثورته من خلال مهاجمة المراكز الفرنسية، وفي تاريخ 19 أبريل 1881، تمكن من هزيمة القائد الفرنسي وينبرينر (Weinbrenner).

تضمنت الجملة الإنجليزية ما يمكن أن ينجرّ عن نجاح ثورة بوعمامة، وهو الأمل في استعادة السيطرة "regain control" على الجزائر بكاملها، لتمتد نيران الثورة إلى الغرب في وهران، وإلى الأهقار أقصى الجنوب. ولعل دلالات سياق النص الإنجليزي تفيد أن نجاح ثورة بوعمامة يتمثل فقط في استرجاع منطقة نفوذ أخذته منه السلطات الفرنسية، فالصورة التي تتبادر إلى ذهن قارئ النص الأصلي أن الأمر يتعلق بمناطق نفوذ يتسابق الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي من أجل السيطرة عليها.

أما بخصوص الترجمة، فقد اعتمد المترجم تحصيل المعنى في النص الإنجليزي وتحويره لسياق اللغة الهدف، وذلك بترجمة "regain control" بكلمة "تحرير"، التي تحمل دلالة إيديولوجية، وحتى دينية لدى قارئ اللغة الهدف. فالمترجم رآى أن المقابل الحرفي لعبارة "regain control" لا يمكن أن يحمل الدلالة المقصودة من الثورات الشعبية، وهي "تحرير" أرض من يد محتل.

كان على المترجم الإبقاء على المعنى الأصلي المتضمن في الجملة الإنجليزية حتى وإن كان هذا المعنى لا يحمل الشحنات الثقافية والتاريخية والدينية المراد التعبير عنها في سياق لغة الوصول. ونلاحظ أن الأمثلة عن نزعة الإفقار النوعي كانت ضئيلة ومحدودة في الترجمة واقتصرت على بعض الكلمات، لكون المترجم حرص على نقل الألفاظ والعبارات التي تحمل المدلولات الثقافية والاجتماعية تجاه قارئ الترجمة.

2.6.2.4 الإفقار الكمي

سنورد ثلاثة نماذج لنزعة الإفقار الكمي التي تظهر في الإبدال وعدم ترجمة الشروحات والحذف.

1.2.6.2.4 الإبدال

يتضمن هذا المثال نموذجا عن اختزال تعدد المفردات الذي يتضمنه النص الأصلي والاكتفاء بكلمة واحدة مقابل عبارة مما يؤدي في بعض الأحيان إلى إفقار كمي وحتى نوعي.

"The French were particularly suspicious of the Amir's efforts in unifying the country and consolidating his power by trying to build a new administration and expand **his influence and power"**(p.30)

" لقد كان الفرنسيون ينظرون بريبة خاصة إلى جهود الأمير في توحيد البلاد وتدعيم قوته ببناء إدارة جديدة وتوسيع **نفوذه"**(ص.42)

تحدث النص الإنجليزي إلى ردود فعل السلطات الفرنسية تجاه الإصلاحات التي باشر بها الأمير عبد القادر والمتثلة في لمّ شمل صفوف الجزائريين والسعي إلى بناء إدارة حديثة تكون قادرة على مواجهة الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى توسيع "نفوذه" و"سلطته".

نلاحظ أن الجملة الإنجليزية تضمنت أمرين اثنين كان يسعى الأمير عبد القادر على توسيعهما، وهما "influence" (أي، نفوذ) و"power" (أي، سلطة أو قوة)، واعتماد النص الأنجليزي لكلمتين تبدوان قريبتين في المعنى لا يخلو من الدلالة على أن كاتب النص الأصلي أراد ربما أن يدل على نفوذ الأمير "الروحي"، وسلطته أو قوته "العسكرية".

أما بخصوص الترجمة، فقد فضّل المترجم الاكتفاء بكلمة "نفوذه" مقابل عبارة " his influence and power "،

إن استعمال كلمة مقابل العبارة في الترجمة اختزل تنوع وتعدد المفردات. وقد يؤدي الإفقار الكمي هذا إلى إفقار نوعي واختزال للمعنى الأصلي. فقد نستشف من استعمال

الكلمتين في النص الأصل للتعبير عن توسيع نفوذه المادي الذي يتمثل في الجيش والعتاد وكل وسائل الحرب، وعن توسيع سلطته الروحية لتلبية نداء مجابهة المحتل. وبالتالي تترتب على الترجمة تحريف جزئي في المعنى، مما أدّى إلى إفقار كمي ونوعي في آن واحد.

2.2.6.2.4 عدم ترجمة الشروحات

سنوضح في هذا المثال لجوء المترجم إلى الاستغناء عن ترجمة ما ورد في النص الأصلي، عن قصد أو غير قصد، مما ينقص من محتوى معاني المراد نقلها لقارئ الترجمة، خاصة إذا كانت المعاني المتضمنة في النص الأصلي هي من ثقافة نص الترجمة.

"Usually a revolt conducted by one of the fraternities was led by a **murabit (a saint-political personality)** who combined the spiritual, religious, and political forces of the organization"(p.39)

" إن ثورة تقوم بها إحدى الجمعيات الدينية كانت في العادة تحت قيادة **مرابط** يجمع إليه القوى الروحية والدينية والسياسية للمنظمة" (ص.50)

تطرقت الجملة الإنجليزية إلى الثورات الشعبية التي كانت تقوم بها الجمعيات الدينية ضد الاحتلال الفرنسي، والتي عادة ما كانت تحت قيادة مرابط تتوحد لديه القوة الروحية والدينية والسياسية للجمعية الدينية. وقد اعتمد النص الإنجليزي توضيح كلمة "murabit" للقارئ الإنجليزي الذي يفترض أنه خارج البيئة الاجتماعية التي تستخدم فيها هذه الكلمة. وبالتالي، تضمن النص الأصلي ما يشبه تعريفا مختصرا لكلمة "murabit"، وأورده في قوسين (a saint-political personality)، أي "شخصية مقدسة وسياسية" (ترجمتنا).

أما بخصوص الترجمة، نلاحظ أن المترجم أغفل ترجمة التعريف الذي ورد بين قوسين في النص الإنجليزي، ظنا منه أن هذه الكلمة لا تحتاج إلى توضيح لقارئ الترجمة كونه ينتمي إلى البيئة الأصلية التي تستعمل فيها كلمة "مرابط"، وأن معاني هذه الكلمة ليست غريبة عن ذهن القارئ العربي بخلاف القارئ الإنجليزي.

غير أن هذا الاستغناء عن ترجمة ما ورد في النص الأصلي قد يحرم قارئ الترجمة من كيفية التعريف بكلمة "مرابط" لدى القارئ الأجنبي بالنظر إلى الاختلاف بين البيئتين العربية والإنجليزية، وقد يكون هذا الاختلاف في مدلول الكلمة حتى في البيئة العربية نفسها بين المشرق والمغرب. وكان حريا بالمترجم الإبقاء على محتوى النص الأصلي من خلال إنتاج ترجمة مكافئة معنا وكما.

3.2.6.2.4 الحذف

يتضمن هذا الجزء إسقاط ترجمة أجزاء من النص الأصلي، مما يخل بمبدأ الأمانة في ممارسة الترجمة.

"Good news came on December 2, 1852 when Napoleon personally came to the Château d'Amboise and gave the Amir his freedom. **Ceremonies and festivities in the Amir's honor took a fully day at Paris**. While Napoleon presented to him with a sword the Amir gave his solemn pledge not to fight against France again" (p.36)

" وقد جاء الخبر السار في 2 ديسمبر 1852 حين ذهب نابليون شخصيا إلى قصر أمبواز وأطلق سراح الأمير. ويقال أنه بينما أهدى نابليون سيفا إلى الأمير، وعده هذا وعدا شريفا بأنه لن يرفع السلاح ضد فرنسا مرة ثانية" (ص.47)

تضمن النص الإنجليزي الحديث عن ظروف إطلاق سراح الأمير عبد القادر. فالأمير استلسم إلى الجنرال لامرسيير بتاريخ 23 ديسمبر 1847، بشرط أن يبقى حرا مع أتباعه واختيار المنفى الذي يرغبون فيه. لكن الأمير وجد نفسه يتنقل خلال خمس سنوات بين السجون الفرنسية، وكان آخرها قصر أمبواز. وكان الأمير قاد بعث برسالة إلى الرئيس الفرنسي نابليون مذكرا أياه بالوعد الذي قطعته فرنسا على نفسها، بالإضافة إلى طلب الأمير بأن يقابل الرئيس. وكان رد الرئيس نابليون بأنه سيبذل قصارى جهده لإطلاق سراحه، وأنه لا يستطيع مقابلته إلا لنقل أخبار سارة إليه.

نقل لنا النص الإنجليزي صورة عن حدث تاريخي هام يتعلق بإطلاق سراح الأمير. فموعد الخبر السار أو "Good news"، قد حان، من خلال قدوم الرئيس الفرنسي نابليون شخصيا لرؤية الأمير في القصر، وإعطائه حريته، على حسب التعبير الإنجليزي " gave the Amir his freedom". كما تضمن النص الأصلي تفصيلا في غاية الأهمية تضمنته جملة " Ceremonies and festivities in the Amir's honor took a fully day at Paris "، ما مفاده إقامة الاحتفالات والمراسم على شرف الأمير يوما كاملا في العاصمة الفرنسية باريس، بالإضافة إلى السيف الذي قدّمه الرئيس كهدية إلى الأمير مقابل وعده وعد الشرف بأن لا يقاتل ضد فرنسا، فالنص الإنجليزي أعطى لنا الشخصيات والسياق التاريخي والأحداث والتفاصيل التي تخللت إطلاق سراح الأمير، في وصف مشهدي.

أما بخصوص الترجمة، نلاحظ أن المترجم أغفل جزءا مهما من سياق النص الأصلي، إذ لم ينقل الصورة الاحتفالية التي حظي بها الأمير أو التي رافقت خبر إطلاق سراحه، مما أعطى لنا صورة مبتورة عن السياق الأصلي. وفي اعتقادنا، لم نجد مبررا ترجميا لعدم ترجمة هذه الفكرة الواردة في النص الأصلي بالرغم من أهميتها، وكان حريا بالمترجم الحفاظ على القدر الكمّي للأصل، وأقترح ترجمة للجملة المحذوفة " وأخذت المراسم والاحتفالات على شرف الأمير يوما كاملا في باريس".

ويدخل في هذه النزعة العديد من الأمثلة عن تخلي المترجم من نقل عبارات وجمل وحتى فقرات من النص الأصلي، على الرغم أن المترجم ذكر في مقدمة الترجمة أنه سيكون أمينا في النقل.

4.2.6.2.4 نماذج أخرى عن الإفقار بنوعيه

فيما يلي بعض النماذج التي تظهر فيها نزعة الإفقار بنوعيه:

"...would save them from **the roumi (the foreigner)** " (p.24)

"سينقذه ذات يوم من **الرومي**" (ص.37)

"…to organize **their shurta (politico-military units)** …….. dismising **Caids (French Algerian appointees)** (p.42)

" في تنظيم **الشرطة الوطنية**.....عزل **القياد**" (ص.52)

"...in **zawias (religio-political centers)**" (p.53)

"... في **الزوايا**" (ص.61)

" The same author distinguished between the majority of **shuashs** (**door keepers in administrative building, usually with a little French education**),… etc"

" وقد ميز نفس الكاتب بين الأغلبية من الشواش،... إلخ**"**

"... its slogans of **assimilation and attachement**" (p.54)

" ... شعارات **الاندماج ووصل الجزائر بفرنسا**" (ص.62)

التخلي عن ترجمة ثلاث فقرات كاملة جاءت في تقديم الفصل الثاني " The Great ferment, 1900-1914": الفقرة الأولى من "Betwen 1900 and 1914 " إلى " for algerians " ، صفحة 78، والفقرة الثانية من " On the external side" إلى "the lybian war " ، صفحة 78، والفقرة الثالثة من "On the eve " إلى "elswhere "، صفحتي 78 و79.

"... **beni oui-oui or yes-men literally yes-people**" (p.81)

" بني وي-وي" (ص.85)

- عدم ترجمة فقرة:

"Some historians…… from 1900 to 1914 " (p.100)

- الاستغناء عن ترجمة كلمة ذات مدلول ثقافي واجتماعي في لغة الترجمة:

" Politically, it meant submission to the will of God until **a Mahdi**, or a miracle salvaged Algeria from the roumi" (p.150)

" ومن الوجهة السياسية كانت تعني الإذعان إلى إراد الله حتى تحدث معجزة تخلص الجزائري من الرومي" (ص. 145)

- عدم احترام الكمية في الترجمة :

" Let us turn now to this question, and see how this opposition conducted its campaign and how much it succeeded" (p.2015)

" فدعنا الآن نبحث هذا الموضوع" (ص.203)

"The second **little known** front **which was opened in 1916** was **the rebellion** of the Hoggar region**, in the deep South, against France**." (p.235)

" أما الجبهة الثانية فقد كانت في منطقة الهقار." (ص.2019)

- عدم احترام الكمية في الترجمة + حذف:

" **The reader will be given detailed information on both questions**. But the year 1916 was also important for the political and emotional reaction among the Algerian population" (p.219)

" وكلا القضيتين سيتناول بالتفصيل." (ص.206)

7.2.4 نماذج عن الهدم

سنتطرق إلى نزعة الهدم التي تكون على مستوى الإيقاع والتنسيقات والتعابير الجاهزة والاصطلاحية.

1.7.2.4 نماذج عن هدم الإيقاع

يظهر هدم الإيقاع في حذف التكرار وتغيير تسلسل الكلمات وتغيير علامة الوقف.

1.1.7.2.4 حذف التكرار

"The peasans were fighting for the country, **for Islam, for their seized land, and for their insulted honor** (family affairs, personal dislocation, etc) but they were victims of susperstition, ignorance, and blind submission to the fraternity in general and to the murabit in particular. " (p.47-48)

" فقد كان الفلاحون يكافحون من أجل الوطن، **والإسلام، وأرضهم المغتصبة وشرفهم المهان** (الشؤون العائلية، والتشرد الشخصي، إلخ) ولكنهم كانوا ضحايا الخرافات والانقياد الأعمى إلى الجمعة الدينية عموما وإلى المرابط خصوصا. " (ص.56-57)

يعد الحفاظ على علامات الوقف بين الأصل والترجمة أمرا مستعصيا، خاصة إذا تعلق الأمر بين اللغات المتباعدة، مثل اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

نلاحظ أن الترجمة في هذا المثال خلت من تكرار كلمة "For". فتكرار الكلمة في النص الأصل، صنع دلالات عميقة، منها التأكيد على حرص الفلاحين على الكفاح على عدة جبهات ولغايات شتى. في حين اكتفى سعد الله بواحدة، مما أخل بإيقاع الجملة أسلوبا ومعنا، ومن ثمة بأخلاقية الترجمة. وتكون الترجمة الحرفية كالآتي " فقد كان الفلاحون يكافحون من أجل الوطن، **و من أجل** الإسلام، **و من أجل** أرضهم المغتصبة **و من أجل** شرفهم المهان ".

2.1.7.2.4 تغيير تسلسل الأفكار

سندرس من خلال هذا النموذج مثالا على عدم احترام تسلسل الكلمات في النص الأصلي أثناء ترجمتها، الذي يؤدي إلى هدم إيقاع النص الأصلي.

"Both the circle and the association contributed greatly to the awakening of Algeria at this time. By their emphasis on education, on progress, and on emancipation, the leaders of the two foundations attempted **to transform Algerian society from an old and traditional to a modern and enlightened one**. European ideas contributed, through these centres, to the Algerian renaissance."(p.144)

"وكل من نادي صالح باي والجمعية الرشيدية والجمعية التوفيقية ساهم مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة. ذلك أن زعماؤها، بالتركيز على التعليم، والتقدم، والتحرر، قد حاولوا **أن يطوروا المجتمع الجزائري، وأن يجعلوا منه مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي**. كما أن الأفكار الأوروبية قد ساهمت، خلال النادي والجمعيتين، في النهضة الجزائرية". (ص.140)

يتحدث النص الأصلي على أحد أسباب التأثير في الحركة الوطنية الجزائرية، ألا وهي إنشاء النوادي والجمعيات الثقافية التي كان لها التأثير البالغ في نشر التعليم والتوعية والتثقيف والترويج للأفكار العلمية والاجتماعية بين الجزائريين. ومن بين هذه النوادي والجمعيات الثقافية الفاعلة نجد نادي صالح باي (في قسنطينة) والجمعية الرشيدية (في العاصمة) والجمعية التوفيقية. وكان يعمل كل من النادي والجمعيتين على إحداث نقلة في المجتمع الجزائري والنهوض به علميا واجتماعيا، وذلك بتحويله من "مجتمع قديم وتقليدي إلى مجتمع ومتنور " from an old and traditional to a modern and enlightened one".

ونلاحظ أن المترجم لم يراع تسلسل الكلمات الذي ورد في النص الأصلي، فبدل التقيد بالأصل وترجمة الكلمات باحترام ترتيبها الأصلي، قرر المترجم إعادة ترتيب الكلمات، فكانت ترجمته كالآتي " مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي ". ولعل ما يفسر هذا التحويل في ترتيب الكلمات بين النص الأصلي والترجمة هو ميل المترجم إلى إعادة كتابة للنص الأصلي في لغة الترجمة، وهو أمر شائع عندما يتعلق الأمر بالترجمة الذاتية.

بالإضافة إلى نزعة التمديد في استخدام كلمتين في الترجمة "**أن يطوروا المجتمع الجزائري، وأن يجعلوا منه** "، بمقابل النص الأصلي الذي تضمن فعلا واحد " to transform Algerian society "، مما أدى إلى طول الترجمة عن النص الأصلي.

غير أنه كان بالأجدر بالمترجم أن يتقيد بتسلسل الكلمات في النص الأصل لكي يبقى قارئ الترجمة متتبعا لإيقاع النص الأصلي، خاصة أن هذا التغيير في ترتيب الكلمات لا يخدم قارئ الترجمة لا من ناحية الأسلوب ولا من ناحية المعنى.

3.1.7.2.4 تغيير علامة الوقف

" **As a result of the occupation, Algerian culture was also hit**. National holidays**,** history**,** and language either disappeared or were supressed **;** some mosques were converted into churches**,** hospitals **,** or museums**;** Algerian intellectuals gradually lost contact with their past from lack of books and schools in their language**,** while the peasants were left in superstition and ignorance**. Of all Algerian national institutions, the language was to suffer most;** consequently**,** education in general was hindered." (p.52)

" **والثقافة الجزائرية عانت أيضا نتيجة الاحتلال**. فالمواسم الوطنية، والتاريخ، واللغة إما اختفت وإما اضطهدت**.** وكانت المساجد قد حولت إلى كنائس، أو مستشفيات، أو متاحف. كما أن المثقفين الجزائريين قد فقدوا تدريجيا الاتصال بماضيهم نتيجة لفقدان الكتب والمدارس بلغتهم**.** أما الفلاحون فقد تركوا للخرافات والجهل. **وقد كانت اللغة أكثر النظم الوطنية الجزائرية معاناة،** وبالتالي فإن التربية عموما قد انضرت. " (ص.60)

يشير النص الإنجليزي إلى مخلفات الاحتلال الفرنسي على الثقافة الجزائرية، لا سيما الضرر الذي لحق بالمكون الثقافي للجزائريين الذي يتجسد في صورة الأعياد الوطنية والتاريخ العريق لتراكم الحضارات التي دخلت الجزائر بالإضافة إلى المكون الأساسي وهو اللغة العربية. فمظاهر الثقافة الجزائرية إما ختفت بسبب المساس الذي طال المساجد بتحويلها إلى كنائس أو مستشفيات أو متاحف. كما أدّى تشجيع تدريس اللغة الفرنسية و تلقيم العلوم باللغة الفرنسية وإهمال اللغة العربية من قبل السلطات الفرنسية إلى انقطاع النخبة الجزائرية عن ماضيها، وترك الفلاحين للجهل والخرافات. وشدد النص الإنجليزي على أن

اللغة العربية كانت من بين أهم المظاهر الثقافية للجزائريين التي عانت من الاحتلال الفرنسي، والضرر الذي لحق باللغة العربية امتدّ إلى التربية كمحصلة حاصل.

من خلال تحليل الفقرة الإنجليزية نلاحظ أنه يوجد أيقاع خاص من خلال علامات الوقف يتثمل في توظيف ثلاث (3) جمل، وثلاث فواصل منقوطة

إن أبرز ما نلاحظه من الترجمة هو أن المترجم حاول الحفاظ على المعنى معتمدا على الترجمة كلمة بكلمة، غير أنه لم يوفق في نقل إيقاع الفقرة، إذ تضمنت ترجمته ست (6) جمل. كما نلاحظ استبدال الفواصل والفواصل المنقوطة في الأصل، التي يدّل استعمالها للاتصال الوثيق بين جملتين أو تكون إحداهما سببا للأخرى، بنقاط في الترجمة، مما هدما كليا الإيقاع والدلالات الذي تضمنه.

فضلا عن هدم إيقاع النص الأصلي من خلال زيادة عدد جمل الترجمة، يتبين لنا أن المترجم قام بتغيير تسلسل الكلمات التي وردت في الجملة الإنجليزية وهو أحد مؤدياة العقلنة، إذ نلاحظ ذلك في بداية الفقرة " As a result of the occupation, Algerian culture was also hit "، والتي جاءت ترجمتها كالتالي " والثقافة الجزائرية عانت أيضا نتيجة الاحتلال "، وفي الجملة الأخيرة " Of all Algerian national institutions, the language was to suffer most " وكانت ترجمتها " وقد كانت اللغة أكثر النظم الوطنية الجزائرية معاناة ".

كان على المترجم مراعاة علامات الوقف الواردة في النص الأصلي من أجل تحقيق قدر كبير من التكافؤ الشكلي والأسلوبي.

4.1.7.2.4 نماذج أخرى عن هدم الإيقاع

فيما يلي مثال عن نزعة هدم الإيقاع يمس التأكيد والنفي.

- أسلوب تأكيد ← أسلوب نفي:

" The composition of the elite group **was** also controversial" (p.167)

" **ولم يكن** تكوين جماعة النخبة محل اتفاق أيضا بين الكتاب" (ص. 160)

2.7.2.4 نماذج عن هدم التنسيقات

سنتناول نزعة هدم الإيقاع التي تظهر في تغيير الزمان المستعمل والتصرف وإدراج حكم.

1.2.7.2.4 الزمان

سنعالج في هذا النموذج أحد مظاهر هدم النسق اللغوي خلال الترجمة، وهو الزمن الموظف في النص الأصلي و تغييره في الترجمة.

" Because of the vagueness of the term « autonomy », the meaning of such a law needs some explanation. Some French administrators and writers **called** it the law of « decentralization » to avoid the complication which the term « autonomy » might imply politically. Others **called** it the law of the Algerian « civil personality ».Some Algerian writers **gave it the name** of the de facto authority of the colons " (p.79)

" ونظرا لغموض عبارة "الحكم الذاتي" فأن معناها يحتاج إلى بعض التوضيح. فهناك من الإداريين والكتاب الفرنسيين من **يسمي** ذلك بقانون "اللامركزية" سياسيا. وهناك من **يسمي** ذلك بقانون "الشخصية المدنية" الجزائرية. **ويسمي** بعض الجزائريين ذلك سلطة الكولون الحقيقية (دي فاكتو)." (ص.83)

يتحدث النص الإنجليزي عن فكرة الحكم الذاتي التي كانت تعد جزءا من الإصلاحات التي نادى بها بعض الفرنسيين تجاه حالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، لكن فرنسا كانت دائما تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا، وبالتالي، فكرة الحكم الذاتي كانت غير واردة، وإن كانت في أعين الفرنسيين العاطفيين تمثل حلاّ لتهدئة الأوضاع السياسية والمعنوية في الجزائر.

نلاحظ أن النص الإنجليزي أورد بعض التوضيح بخصوص عبارة "الحكم الذاتي"، إذ تعدّ هذه العبارة في نظر الإداريين والكتاب الفرنسيين قانونا "لامركزيا" بمفهومه السياسي، أمّا البعض فيسميها " الشخصية المدنية" الجزائرية، أما في نظر الجزائريين،

ففكرة الحكم الذاتي تعني السلطة الفعلية للكولون في الحكم والسيادة على أصحاب الأرض وهم الجزائريون.

استعمل النص الإنجليزي للحديث عن وجهات النظر المختلفة تجاه مفهوم العبارة زمن الماضي البسيط (past simple) في تصريف أفعال النص: called it و gave it the name.

بالمقابل، تضمنت الترجمة تغييرا في الزمن الموظف في تصريف أفعال وجهات النظر المذكور، مما شوّه نسق النص الأصلي، حيث وظّف المترجم الزمن الحاضر (present simple) في فعل : يسميّ، عكس النص الأصلي الذي وظّف فيه الماضي البسيط (past simple). قد يعكس هذا التغيير في استعمال الأزمنة، أيدلوجية المترجم حين كتابته للنص الأصل، وحين ترجمته له، بل ويعكس رؤية المؤرخين عموما للأحداث التاريخية.

وبالتالي كان على المترجم الإبقاء على الزمن الأصلي خلال الترجمة، حتى لا يهدم النسق الأصلي، ومن ثمة يحافظ على زمن الحدث، إذ من المعروف أن الزمن الماضي هم الزمن الذي يعبر عنه في النصوص التاريخية.

مست نزعة هدم النسق اللغوي كذلك تركيب العبارة الإنجليزية " gave it the name " التي نقلها المترجم في كلمة واحدة "يسمي"، وهو هدم في التركيب اللغوي بين النص الأصلي والترجمة والذي كثيرا ما يميل إليه المترجم لإضافة سلاسة في الأسلوب .

كما خلت الترجمة من جملة كاملة لها دلالة في النص الأصلي " to avoid the complication which the term « autonomy » might imply politically "، (أي، لتجنب التعقيد الذي قد يعنيه مصطلح «الحكم الذاتي» سياسياً)، وقد نرجع الأمر إلى تملك المترجم للنص الأصلي من حيث رأى أنه ليس في حاجة لترجمتها وبالتالي حذفها.

2.2.7.2.4 التصرف

سندرس في هذا النموذج مثالا عن هدم النسق اللغوي من خلال التحول في التراكيب المستعملة بين النص الأصلي والترجمة، وهذا قد يكون عادة للاختلاف الطبيعي بين اللغات والخصائص اللغوية لكل لغة، لا سيما بين اللغات البعيدة، مثل اللغة العربية واللغة الإنجليزية. وقد يكون التباين في ترجمة التراكيب اللغوية المستعملة بين النص الأصلي والترجمة لإضفاء سلاسة في الأسلوب بلغة الترجمة لا غير.

"**In French terminology,** the period between 1830 and 1834 is known as the period of uncertainty" (p.3)

"**ويسمي الفرنسيون** الفترة الواقعة بين 1830 و1834 عهد التردد". (ص. 19)

نلاحظ في هذا النموذج أن النص الأصلي بدأ بعبارة "in french terminology"، وهي متعلقة (complement)، التي تعد خاصية من خصائص الترتيب اللغوي في اللغة الإنجليزية. فالشائع أن اللغة الإنجليزية تميل إلى بداية الكلام بالمتعلقات، ثم الإتيان بباقي الكلام، عكس اللغة العربية التي تتكون إما من جملة فعلية أو جملة اسمية، وإما تبتدئ الكلام بجملة مبنية للمجهول.

أما في الترجمة، فقد فضل المترجم تغيير نظام الجملة في النص الأصلي، محدثا بذلك خللا في النسق الأصلي للعبارة. وتضمنت الترجمة جملة فعلية "يسمي الفرنسيون"، أي من فعل وفاعل، وبالتالي تغيير في البنية الأسلوبية للنص الأصلي.

من الواضح أن الترجمة في هذا المثال ابتعدت كثيرا عن الأصل، التي لم تقدم معنا إضافيا لقارئ الترجمة، سوى إعادة صياغة باللغة العربية.وكان من اليسير ترجمتها ترجمة حرفية، والاحتفاظ بنسق النص الأصلي، خاصة أن البداية بجملة اسمية لا يخالف الترتيب الطبيعي للغة العربية، وبالتالي تكون الترجمة الحرفية للعبارة على النحو الآتي " وفي المصطلح الفرنسي، تعرف الفترة الواقعة بين 1830 و1834 بعهد التردد ".

3.2.7.2.4 إدراج حكم

سندرس من خلال هذا النموذج كيف تتدخل أيدلوجية المترجم في الحكم على الأشياء، وإقحام رأيه في ترجمة النص الأصلي، وهو أمر يتنافي تماما مع المبدأ الأساسي لممارسة الترجمة وهو الأمانة.

" The result of **the representation scheme** was that the Algerians voice was seldom heard. "(p. 81)

"ونتيجة لتلك **الطريقة النيابية الملتوية**، بقي صوت الجزائريين غير مسموع إلا في حالات نادرة." (ص.85)

تضمن النص الأصلي جانبا من جوانب السياسة النيابة التي مارسها الاحتلال الفرنسي في الجزائر، إذ كان التمثيل النيابي الخاص بالجزائريين أقل شأنا ومحدودا، حيث كان يقتصر على التعيين، بدل الانتخاب، من قبل الإدارة الفرنسية التي كانت تختارهم على أساس الولاء والتجسس والخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي. أما الكولون فكانوا يتمتعون بكامل الممارسة الديموقراطية التي يتمتع بها المواطنون الفرنسيون في فرنسا، وذلك من خلال انتخاب ممثليهم في المجالس النيابية، بداية بالبلدية، مرورا بالمجالس المحلية، وصولا إلى المجلس الوطني الفرنسي.

بالتالي كان الكولون امتدادا غير مباشر للاحتلال الفرنسي من وراء البحر الأبيض المتوسط. وكانت النتيجة لهذه السياسة النيابية أنها لم تكن مناسبة في إيصال شؤون الجزائريين للسلطات العليا الفرنسية، إلا في حالات نادرة.

أما الترجمة، فنلاحظ أن المترجم لم يترك هذا الموضوع يمر مرور الكرام من دون إقحام رأيه في هذه السياسة النيابية. وعلّق المترجم على هذه السياسة بأنها "ملتوية"، وهي كلمة لم ترد في النص الأصلي، الأمر الذي يتنافى مع الممارسة الأصلية لعملية الترجمة، وهي نقل الكلام من لغة إلى أخرى دون زيادة أو نقصان.

إن ما يفسّر إقحام المترجم لرأيه بزيادة توصيف لهذه السياسة، هو، في اعتقادنا، تملّكه للنص الأصلي والترجمة كونه هو الكاتب الأصلي، وهو المترجم. فهو لم يجد حرجا في الحكم على الأشياء، لا سيما إذا وضعنا في الحسبان التوسط الزماني والمكاني بين النص الأصلي الذي هو عبارة عن أطروحة دكتوراه تم إعدادها في الولايات المتحدة الأمريكية في وقت الاحتلال، وبين الترجمة الذاتية التي قام بها في الجزائر، بعد قرابة عشرين سنة من الاستقلال.

إلاّ أن هذا لا يغفر للمترجم عدم مراعاته للأمانة العلمية في ترجمته، خاصة أنها مست جانبا من الجوانب التاريخية لفترة الاحتلال، وكان على المترجم ترجمتها ترجمتها ترجمة حرفية، والاستعانة بحاشية إذا أراد التعليق وإعطاء حكم يراه ضروريا خلال الترجمة.

4.2.7.2.4 نماذج أخرى عن هدم التنسيقات

فيما يلي جرد لبعض الأمثلة التي طالتها نزعة هدم التنسيقات:

- إيديولوجية المترجم:

"Some of them as the French admitted, paid heavy taxes, including golf, to avoid **recruitement** of their sons" (p.214)

"وقد دفع بعض الجزائريين، باعتراف الفرنسيين، ضرائب ثقيلة، بما في ذلك الذهب، لكي يقوا أبناءهم **شر التجنيد**". (ص.202)

- توكيد المعنى:

" Until 1907, France continued **to control** all religions in Algeria" (:125)

"**ومن المعروف** أن الإدارة الفرنسية قد استمرت في **التسلط** على كل الأديان في الجزائر إلى سنة 1907" (ص. 121)

- تغيير نسق الفعل (ملموس مجرد):

"Yet, by 1914, Algeria failed to achieve her objectives. The causes of this failure are not very **hard to find**" (p.202)

" ومع ذلك، فإن الجزائر قد فشلت في تحقيق أهدافها عندما حلت سنة 1914، ولم تكن أسباب هذا الفشل **صعبة الفهم**" (ص.189)

3.7.2.4 نماذج عن هدم التعابير الجاهزة والاصطلاحية

سنتطرق إلى نزعة الهدم التي تكون على مستوى التعابير الجاهزة والاصطلاحية والتي تظهر في التصرف والشرح وطول الصورة البيانية مقارنة بالنص الأصلي.

1.3.7.2.4 التصرف

سندرس في هذا النموذج كيف تصرف المترجم في نقل عبارة اصطلاحية، من خلال محو التركيب الاصطلاحي في النص الأصلي، وترجمة ترجمة تستوفي المعنى لدى قارئ الترجمة.

"In French terminology the period between 1830 and 1834 is known as the period of uncertainty. This meant that while Paris was busy with its revolutionary intrigues and diplomatic manoeuvres in Europe. The French army in Algeria had **a free hand** in dealing with the situation as it saw fit" (p.3)

"ويسمي الفرنسيون الفترة الواقعة بين 1830 و1834 عهد التردد. وهذا يعني أنه بينما كانت باريس مشغولة بمؤامراتها الثورية ومناوراتها الديبلوماسية في أوربا، كان للجيش الفرنسي في الجزائر **كامل الحرية** في معالجة الوضع بالطريقة التي يراها مناسبة" (ص.19)

تضمن هذا المثال الكيفية التي تعامل بها الجيش الفرنسي في معالجة الأوضاع في الجزائر خلال الفترة المذكورة، أين كان للجيش الفرنسي الحرية الكاملة. وللدلالة على هذه الحرية، تضمنت الجملة الإنجليزية عبارة "free hand"، وهو تعبير شائع في اللغة الإنجليزية. ويعرفها قاموس كامبردج هذه العبارة كما يلي " the right or authority to do

anything you consider necessary"أي (الحق أو السلطة لفعل أي شيء تعتبره ضروريًا) (ترجمتنا).

إلا أن ترجمتها لم تحافظ على الهيكل الأصلي الذي جاءت فيه من حيث أنها تعبير إصلاحي، وإن كانت مستوفة المعنى في اللغة العربية. وبالتالي كان لابد من ترجمتها ترجمة حرفية، والإبقاء على غرابتها، مما يضمن الأمانة الدلالية والأسلوبية معا، لاسيما وأن المترجم قام بترجمة العبارة نفسها ترجمة حرفية في موضع آخر "يدا حرة" (ص. 83).

2.3.7.2.4 الشرح

سندرس في هذا النموذج مثالا عن ترجمة العبارات الاصطلاحية التي تُستعمل عادة للتعبير عن خصوصية ثقافية وأسلوبية معينة.

" The French **used the carrot and the stick** to recruit Algerians. France, in order to obtain the highly publicized Algerian loyalism, employed, in addition to music, feasts, and other attractive measures, three methods. "(p.212)

"ذلك أن الفرنسيين قد استعملوا **طريقة العصا والشعير أو الترغيب والترهيب** في تجنيد الجزائريين. فلكي تحصل فرنسا على ولاء الجزائريين الذي سخرت له دعاية عريضة، استعملت بالإضافة إلى الموسيقى، والولائم، وغير ذلك من الإجراءات المغرية، ثلاث طرق." (ص.200)

يتضمن هذا النموذج عبارة "the carrot and the stick"، الذي يدل في استخدامه الأصلي على الكيفية التي كان يستعملها الفلاحون في أوروبا لترويض الحمير والبغال على السير، وذلك بربط الجزرة على وتركها تتدلى أمام الحمار، وبالتالي يستمر الحمار في السير ظنا منه أنه كلما سار إلى الأمام، كلما اقترب لتناول الجزرة.

أما اصطلاحا، فهو تعبير مجازي (استعارة) تدل على اللجوء إلى الثواب والعقاب تجاه فعل الأخرين. أما في السياسة، تتمثل "الجزرة" في تقديم المساعدات المالية

والاقتصادية بين الدول، أما "العصا" فهي تعني التدخل العسكري. وبعبارة أخرى، يستخدم هذا التعبير في العلاقات الدولية للدلالة على القوة الناعمة وهي "الجزرة"، والقوة الصلبة وهي "العصا". وبالرجوع إلى مثالنا، نجد أن الاحتلال الفرنسي استعمل الوسيلة ذاتها في الجزائر لتجنيد الجزائريين في صفوفه خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك بالإغراءات والولائم في حال القبول، والإرهاب في حال الرفض.

أما المترجم فضّل ترجمة حرفية جزئية للعبارة الاصطلاحية "العصا والشعير"،وهي ترجمة حرفية، إذ أبقى على المقابل الحرفي لكلمة "stick"، وتصرف بإيجاد مقابل لكلمة "carrot"، بترجمتها "الشعير"، الذي يرى فيه المترجم المكافئ الصحيح للسياق الجزائري. ويحلينا هذا المثال إلى مفهوم توطين الترجمة لفينوتي. ثم إن المترجم استخدم نزعتي التوضيح والتمديد، إذ أضاف عبارة أخرى " الترغيب والترهيب"، وهي ترجمة شارحة للعبارة التي سبقتها، كما أدت إضافة عبارة لم تكن في النص الأصلي من طول الترجمة. ويفسر ذلك حرص المترجم على استيفاء المعنى ثم إيصاله إلى قارئ الترجمة.

نلاحظ أن المترجم، وإن حاول استخدام الترجمة الحرفية للعبارة، لكنه تدخل في التصرف في ترجمة كلمة "الجزرة"، التي كانت في اعتقاده، كلمة غريبة لدى قارئ الترجمة. وكان الأحرى بترجمة عبارة "the carrot and the stick" ترجمة حرفية حتى وإن اصطدمت مع ثقافة قارئ الترجمة، لا سيما وأن عبارة "العصا والجزرة" دخلت قاموس القارئ العربي.

3.3.7.2.4 طول الصورة البيانية

"The publishers of these works had in mind, undoubtedly, such age **when they put before the ignorant, oppressed Algerians some of the lights of their past** ". (p.140)

"ولاشك أن ناشري تلك الأعمال التاريخية كانوا يعنون ذلك العهد **حين فتحوا أمام مواطنيهم الجهلة والمضطهدين الأبواب على بعض أنوار ماضيهم**". (ص.136)

تتحدث الجملة الإنجليزية عن عمل المحافظين والنخبة الجزائريين على إعادة بعث النشاطات الاجتماعية والثقافية وخلق صحافة حرة ونوادي وجمعيات إصلاحية، وكان ذلك في الفترة الممتدة بين 1900 و 1918، التي عبر عنها النص الإنجليزي بكلمة "age". وتمحورت أعمال هؤلاء بإعادة إحياء الأعمال التاريخية الجزائرية، بهدف ربط التاريخ الوطني بمساهمات أجداد الجزائريين في الحضارة الإنسانية. فتم نشر أعمال تصف حال الجزائر الذي كان يوافق العصور الوسطى وعصور النهضة والتقدم في أوروبا، وهي الفترة التي كانت تتمع فيها الجزائر بحياة ثقافية ممتازة، واقتصاد مزدهر وقيادة سياسية قوية مكونة من أسر ملكية مختلفة. فالهدف التي كان يرنوا إليه ناشرو تلك الأعمال التاريخية هو تنوير الجزائريين على ماضيهم وتاريخهم الحافل بالأمجاد.

عبّرت الجملة الإنجليزية عن فكرة تنوير الجزائريين حول ماضيهم باستعمال صورة بيانية تتمثل في عبارة " when they put before the ignorant, oppressed Algerians some of the lights of their past "، وهو تعبير مجازي وجمالية يجعل القارئ يستحضر ظلام الجهل والاضطهاد الذي كان الجزائريون يعانون منه، والذي كان لابدّ من تسليط الضوء على تاريخ بلادهم، فكان نشر الأعمال التاريخية بمثابة نور يكشف حقيقة التاريخ الوطني الجزائري.

نلاحظ أن المترجم اعتمد الحفاظ على الأسلوب البياني الذي تضمنته الجملة في النص الأصلي " حين فتحوا أمام مواطنيهم الجهلة والمضطهدين الأبواب على بعض أنوار ماضيهم"، لما قد تحدثه هذه الصورة الجمالية في ذهن القارئ العربي، سواء بخصوص فائدة نشر الأعمال التاريخية في إعادة بعث روح الاعتزاز بالتاريخ الوطني، أو بخصوص درجة الجهل والاضطهاد الذي كان يعاني منه الجزائريون.

غير أنه نلاحظ طول الصورة البيانية بين العبارتين الإنجليزية والعربية، إذ تصرف المترجم في نقل الصورة البيانية من خلال إعادة صياغة مع إضافة عبارة "فتحوا... الأبواب"، التي ليس لها مقابل في اللغة الإنجليزية، ونعتقد أنّه أوردها لإضفاء بعد جمالي على العبارة المترجمة.

وبالتالي، نرى أن تطويل الصورة البيانية من خلال إعادة الصياغة وإضافة صورة بيانية أخرى أدّى إلى المبالغة في الترجمة، وقد تحدث ركاكة في الأسلوب المستعمل.

تمثل هاته النماذج بعض الأمثلة القليلة جداً لنزعة هدم التعابير الاصطلاحية، ويرجع الفضل في ذلك إلى براعة المترجم في إنجاز ترجمة حرفية، ولو على حساب لغة الترجمة، فهو يحترم التراكيب الأصلية قدر الإمكان في ظل اللغة العربية، وحافظ على الأساليب الإنشائية. ثم من غير المعقول أن نتخيل ترجمة تخلو تماما من نزعة هدم التعابير الاصطلاحية، يبقى أنها لا تؤثر كثيرا في تغيير مضمون النص الأصلي.

4.3.7.2.4 الترجمة الحرفية لبعض العبارات

فيما يلي جرد لبعض الأمثلة عن الترجمة الحرفية لبعض التعابير الاصطلاحية:

" the Algerian are **placed under the yoke of** arbitrary rule, of extermination, and of all the scourges of war" (p.22)

"إن الجزائريين **يرزحون تحت نير** الحكم الاستبدادي مهددين بالفناء وبكل أنواع الحرب" (ص.35).

" Suddenly, there was **a ray of hope** for the Amir"(p.33)

"وفجأة كان هناك **خيط من أمل** للأمير." (ص.45)

"… which soaked Algeria **in fire and blood**"(p.34)

"... التي أغرقت الجزائر **في النار والدم**" (ص.45)

"… an intermediary between **the nobles of sword and the masses**"(p.57)

"... تعد واسطة بين **أشراف السيف والجماهير** " (ص.64)

"… **who were rubbed-up against** french education"(p.58)

"... **الذين قد دلكوا دلكا على محك** الثقافة الفرنسية" (ص.65)

"… which had a **special impact on the ears** of the Algerian masses" (p.118)

"... التي كان لها **وقع خاص على آذان** الجماهير الجزائرية" (ص.114)

"In order to prevent enlightenment for Algerians, **the colons closed the doors of education** in their face" (p. 146)

" ولكيلا يرى الجزائريون النور العلمي، **أغلق الكولون أبواب التعليم في وجوههم**" (ص.141)

"**The storm that swept over** the country…"(p.204)

"**فالعاصفة التي مرت** بالبلاد..." (ص.193)

3.4 خلاصة الفصل

استخلصنا بعد الدراسة التحليلية الوصفية التي أجريناها، أن الترجمة الذاتية تضمنت العديد من النزعات التشويهية التي خرجت عن التقيد باستراتيجية الترجمة الحرفية التي أراد أن يتبناها المترجم في تقديم ترجمته.

توصلنا بعد عرضنا للجزء الخاص بالتعريف بالمدونة أن أبو القاسم سعد الله يتمتع بإنتاج فكري غزير عكسته مختلف الأنتاجات الأدبية والفكرية وصولا إلى الكتابة التاريخية التي أثرت الحقل الفكري والثقافي الجزائري، كما كان للمسار الدراسي الذي انتهجه منذ صغره الأثر البالغ في تكوين الخلفية الفكرية والثقافية والعلمية التي طبعت مختلف مؤلفاته.

ظهر الإنتاج الفكري لأبي القاسم سعد الله أيضا من خلال ممارسة الترجمة، لا سيما الترجمة التاريخية منها، التي تنوعت بين ترجمة الكتب والمقالات وتلخيص محتوى الكتب مما أثرى المصادر والمراجع التاريخية باللغة العربية خدمة للكتابة التاريخية مثلما تطرقنا إلى هذا الموضوع (العنصر 1.4).

تضمنت نتائج التحليل ورود ثلاثين نزعة تشويهية لم يتقيد المترجم من خلال على المحافظة على النص الأصلي، سواء من الناحية الشكلية المتضمنة في نزعتي العقلنة التي تسببت في التقديم والتأخير وتعميم معنى النص الأصلي وتغيير في التركيب ، أو من ناحية المعنى الذي يظهر في نزعة التوضيح التي ظهرت في إدراج تفاصيل تاريخية لم ترد في النص الأصلي، وإبراز المضمر في الترجمة، وأقحام المترجم لاستنتاج شخصي بما يتنافى بمبدأ الأمانة في الترجمة. وهدم الإيقاع من خلال حذف التكرار وتغيير تسلسل الكلمات وتغيير علامة الوقف. وتسببت نزعة النسق اللغوي في التصرف بالزمن وإدراج الأحكام الشخصية.

وأدت نزعتي الإفقار النوعي والكمي إلى تغيير الشحنة الدلالية للنص الأصلي وذوبانها خلال الترجمة وتغيير المعنى التاريخية والأقلمة، كما كان للنزعتين السابقتين الأثر البالغ في إبدال من خلال تغيير الصيغة الصرفية بين اللغة المنقول منها والمنقول إليها، والحذف وعدم ترجمة الشروحات الأصلية التي استغنى المترجمة عنها بدافع أنها معروفة لدى متلقي الترجمة، أو من ناحية تغيير أسلوب النص الأصلي الذي يظهر في نزعتي التمديد التي أدت عموما إلى طول الترجمة مقارنة بالنص الأصلي سواء من خلال الإضافة أو إعادة الصياغة أو فقط لإضفاء سلاسة على الأسلوب ونزعة التنميق التي أدت إلى استعمل المترجم إلى أسلوب راق والاستعانة بالتعابير الشائعة والصور البلاغية للغة المنقول إليها، أو من الناحية اللغوية المتمثلة في نزهة هدم التعابير الجاهزة والعبارات الاصطلاحية على سبيل التصرف في الصيغة الأصلية أو شرحها أو بواسطة التعبير عن التعبير الأصلي بتعبير أطول منه.

خاتمة

توصلنا بعد الدراسة النظرية لظاهرة الترجمة الذاتية لاتزال ممارسة مجهولة لدى الباحثين والمهتمين بشأن دراسات الترجمة، إذ كثيرا ما يتم ربط ممارسة الفعل الترجمي الذاتي بالكتابة ثنائية اللغة أو حتى من باب الترف الفكري في الإنتاج اللغوي بلغتين أو أكثر لنفس النص الأصلي، مما جعل المهتمين في ميدان الترجمة يزهدون في دراستها و البحث فيها، وذلك أن النصوص المترجمة ذاتيا هي نصوص ثانية من خلال إعادة الكتابة وليس ترجمات حقيقية.

تطرقنا في الفصل الأول إلى موضوع النص التاريخي وترجمته، إذ تناولنا تعريف النص التاريخي بوصفه وثيقة تاريخية تضمن أحداث ووقائع حصلت في الماضي، سواء تعلقت بالفرد أو الجماعة. كما يستمد النص التاريخي دلالته من الإشكالية التاريخية المراد دراستها التي تختص بمختلف الأحداث التاريخية التي مرت على الإنسانية، سواء تعلق الأمر بالأحداث السياسية أو الأقتصادية أو الاجتماعية التي أثرت في الإنسانية. بالإضافة إلى ذلك، استنتجنا أن موضوع النص التاريخي يتمثل في عرض المعلومات التاريخية بما يسهم في البحث العلمي في إنتاج المعرفة التاريخية، وأن يكون منطلق الكتابة التاريخية هو الرغبة في البحث العلمي حول التعليق على الأحداث التاريخية أو تصحيحها أو كشف الغطاء عن بعض مواطن الغموض فيها.

كما تبين أن أصناف النص التاريخي التي تنقسم إلى ثلاثة أصناف، تعكس منطلق الكتابة التاريخية ورؤية كاتب النص التاريخي، إذ يتضمن النص التاريخي الوصفي الاستعراضي ذكر الأحداث والوقائع التاريخية دون التفصيل فيها، أما النص التاريخي الإيحائي الموجه فهو يخدم عادة أجندة معينة ومحددة سلفا، أما النص التاريخي التحليلي الموجه فهو السبيل العلمي للدارسين والباحثين في ميدان دراسة الأحداث التاريخية والكتابة حولها والذي لابد من توفر بيئة علمية تتسم بالحرية العلمية في الخوض في غمار التاريخ. كما توصلنا إلى أن تجدد النص التاريخي ضروري في إبقاء الصلة بين الماضي والحاضر من خلال مواصلة دراسة الأحداث التاريخية التي تتسم عموما بالحقيقة التاريخية النسبية،

وذلك وفق الأزمنة المتعاقبة والخلفيات التي تؤسس لكل رؤية علمية تجاهها وربطها بتطلعات القارئ.

لاحظنا من خلال التطرق إلى الكتابة التاريخية أنه لابد من توفر كاتب النص التاريخي على المؤهلات العلمية وقدرته على الاستدلال وتقديم الحجج، بالإضافة إلى على المنهج التاريخي الذي يعد أساس كتابة النصوص التاريخية. وتظهر جدية المنهج التاريخي في المراحل المنهجية المهمة لكتابة النص التاريخي المتمثلة في تحديد الإشكالية وجمع المادة التاريخية، وجمع المصادر، الأولية منها والثانوية، ثم تركيبها وتفسيرها من خلال بناء النص التاريخي في صورة متكاملة وربط الأسباب والنتائج، وصولا إلى تقديم الإيجابة عن الإشكالية التاريخية المطروحة ووضعها في أسلوب علمي يجمع بين رصانة اللغة وأسلوب بسيط.

كما لاحظنا ارتباط الكتابة التاريخية بمبدأ الموضوعية والذاتية الذي يعد معيار تقييم المعرفة التاريخية، واستخلصنا أن كلا المفهومين ضروري في فهم الأحداث التاريخية والتعليق عليه بالاعتماد على البحث العلمي الذي لابد أن يكون ضمن سياق الفرد والجماعة ومرتبط بواقع اجتماعي معين، وهو الأمر الذي لمّح إليه أبو القاسم سعد الله في مقدمة الترجمة الطبعة الأولى، بأن يجمع المؤرخ بين المبدأين.

كما استنتجنا أن الأرشيف التاريخي يعتبر المادة الضرورية في ولوج الكتابة التاريخية التي تقوم على الدليل العلمي وإقامة الحجج على الأحداث التاريخية. بالإضافة إلى ذلك، رأينا أن ترجمة النص التاريخي يعد مظهر من مظاهر الانفتاح على اللغات الأجنبية والتفاعل مع وجهات النظر المختلفة التي تتضمنها هذه اللغات في معالجة موضوع النص التاريخي، كما تساعد الترجمة التاريخية في إثراء مفردات ومصطلحات اللغة المنقول إليها. ولا تعد الترجمة التاريخية سهلة المنال، إذ لابد للمترجم أن يتسلح بالمعرفة التاريخية والإلمام بالأحداث التاريخية والرجوع إلى القواميس والكتب المتخصصة التي تعرف هذه الأحداث. كما تبين لنا أن العلاقة التي تربط المترجم بميدان الكتابة التاريخية هي علاقة تكاملية بين

المترجم والمؤرخ من خلال اعتماد كل واحد على الآخر بما يثري المعجم التاريخي للغة المنقول إليها.

توصلنا بعد تناولنا للفصل الثاني الذي خصصناه لضبط الأسس النظرية للترجمة الذاتية أن الترجمة الذاتية تكاد تكون منعدمة في الثقافة العربية، على عكس الثقافة الغربية التي تشهد حركية علمية تجاه البحث في موضوع الترجمة الذاتية ودراستها وتخصيص المؤتمرات العلمية ومخابر البحث حول موضوعا. وتبين لنا من خلال تقديم مختلف التعريفات وتعدد أصنافها أن الترجمة الذاتية ليس فقط ترجمة الكاتب لنصه الأصلي، بل تتعدى دوافعها الانتقال البسيط بين لغتين أو أكثر، إذ تتثمل أهم دوافع الترجمة الذاتية في التأليف أواكتشاف الذات أو زيادة المقروئية أو التفرد اللغوي أوتجديد العلاقة مع الأصل. ورأينا أن الذات المترجمة في ممارسة الترجمة الذاتية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فهناك المترجم البحت والكاتب والمترجم والمترجم الذاتي، إذ يعطينا هذا الاختلاف في الذات المترجمة فكرة عن حقيقة صلة المترجم بممارسة الترجمة والترجمة الذاتية. بالإضافة إلى ذلك، تبين لنا أن المترجم الذاتي يخضع إلى عدة عوامل تدفع لترجمته أعماله، منها التواصل مع مجتمع لغوي جديد وتطور ذاته ضمن ثقافات مختلفة وسياقات اجتماعية معينة. كما يرتبط المترجم الذاتي في علاقة باللغات بالتسلسل الهرمي الموجود في العالم وعلاقة القوة اللغوية المهيمنة على السوق الأدبية العالمية، مما تفتح للمترجم الذاتي آفاق التمكين اللغوي.

أتضح أيضا أن هناك مفاهيم ترتبط بممارسة الترجمة الذاتية، إذ يتمتع المترجم الذاتي بالحقوق التأليفية للنص الأصلي التي تعطي له سلطة مثالية في إدخال تغييرات في الترجمة، إلى درجة كتابة جديدة بدل الترجمة. كما أن ثنائية اللغة تعد شرطا ضرورويا في ممارسة الترجمة الذاتية، فالتحكم في لغتين مختلفتين ومخالطة ثقافتين مختلفتين ضروري في إنجاح الترجمة الذاتية، بعيدا عن الأسباب التي تجبر هكذا ممارسة، كالهجرة أو الاحتلال. زيادة على ذلك، تتداخل الترجمة الذاتية مع مفهوم الترجمة المزدوجة التي تتضمن، خصوصا في الترجمة الذاتية المتزامنة، الكتابة والإبداع في آن واحد، سواء في النص الأصلي أو في الترجمة، ويقترب هذا المفهوم من مفهوم إنضاج الترجمة، إذ تؤدي عملية الانتقال بين النص

الأصلي والترجمة إلى إتمام النص الأصلي وتضمنيه مضامين لم ترد في النص الأصلي، وبالتالي، بلوغ مقاصد الكتابة الأولى من خلال الترجمة.

تطرقنا أيضا إلى موضوع إعادة الترجمة التي يرى منظروها أنها تقع بين مفهومين، أولا المراجعة الترجمية التي تفضي إلى تحسين الترجمة الأولى من الناحية الشكلية والأخطاء اللغوية، وثانيا إعادة الترجمة من خلال تكييفها وفق رؤية ترجمية جديدة، مما دفعنا للحديث عن دوافع ممارسة إعادة الترجمة التي تتمثل أساسا في الجانب الاقتصادي التجاري التي تلجأ إليه عادة دور النشر في إعادة نشر ترجمات جديدة، تتوافق أحيانا مع متغير الزمن لإرضاء ذوق القارئ. وتخلق ممارسة إعادة الترجمة نوعا من التفاعل مع متلقيها، خصوصا عندما يخضع الجمهور المستهدف إلى تغيرات اجتماعية وتاريخية وثقافية معينة، وهو الأمر الحاصل في إعادة ترجمة أدب الأطفال.

أما بخصوص الفصل الثالث المتضمن استراتيجات الترجمة الذاتية، رأينا أن مسألة الجانب النظري يعد شرطا لازما في تحليل الترجمة، لاسيما في النظريات الوصفية التي تقوم على ملاحظة خيارات المترجم في اللغة المنقول إليها، دون اطلاق معيير عامة في الترجمة. ويؤدي التحليل الوصفي للترجمة إلى ملاحظة التحولات بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، أو ما سميناه بالانزياحات اللغوية، وفقا التحليل التصاعدي المتمثل في التطابق الشكلي، وفقا التحليل التنازلي الذي يتضمن تحليل أسباب حصول تلك الانزياحات. كما رأينا أن النظم اللغوية والثقافية في التحليل الوصفي تتمثل في خضوع المترجم لمتغيرات اجتماعية وثقافية وحتى إديولوجية، تنعكس في قراراته الترجمية. كما استنتجنا أن النظرية الوصفية من شأنها وضع قوانين أو مبادئ للترجمة، منها التداخل اللغوي، واحترام الأسلوب، والتوحيد القياسي المتزايد، وقانون التبسيط المعجمي.

تعرفنا أيضا من خلال تناول موضوع الأمانة في الترجمة أن الأمانة تتوزع بين الأمانة لمراد الكاتب الذي تمثله المدرسة التأويلية والجمع بين اللسانيات وماوراء اللسانيات، وبين الأمانة لمتلقي الترجمة الذي لابد أن يشعر بالترجمة، وبين الأمانة للغة المنقول إليها من خلال احترام معاييرها وعاداتها، بالإضافة إلى مفهوم الترجمة الجيدة الذي يتضمن عملية

نقل معنى النص الأصلي وفقا الخصائص الأسلوبية للغة المنقول إليها ومراعاة الجمهور المتلقي.

كما لاحظنا أن موضوع علاقة الأصل بالترجمة الذاتية من بين المواضيع الأكثر إثارة في دراسات الترجمة، كون الحدود التي تفصل بينها غير واضحة نتيجة التقارب بين عملية الكتابة الأصلية والترجمة الذاتية، التي عادة ما تلتصق بعملية إعادة الكتابة. وهو الأمر الذي دفعنا للتطرق إلى طبيعة الفعل الترجمي الذاتية الذي يكون بين اتجاهين أساسين وهما الترجمة البحتة مع فارق الصفة التي يتسم بها المترجم الذاتي باعتباره مترجما متميزا، إعادة الكتابة، وبالتالي ينتقل المترجم الذاتي من مترجم متميز إلى مؤلف متميز، ليستقر الأمر في يد المترجم من خلال خيارات الترجمة بما تمليه وضعية النص الأصلي ورؤية المترجم الذاتية تجاه مراد الترجمة.

كما تبين من خلال التطرق إلى موضوع أسلوب الترجمة وترجمة الأسلوب أن موضوع الأسلوب هو موضوع يختص حصريا بالكتابة الأصلية، فالحديث عن ترجمة الأسلوب يقودنا لدراسة النص الأصلي من ناحية الأسلوبية المطبقة عليه، وذلك بخلاف أسلوب الترجمة التي تتعلق أساسا بالطريقة التي اعتمدها المترجم في اللغة المنقول إليها. ودافهنا هذا الموضوع إلى تناول استراتيجيات الترجمة التي تتمثل أساسا في جملة من الأساليب والطرائق التي ينتعجها المترجم وفقا لغرض الترجمة، ورأينا أنها تتنوع بشكل كبير وتتداخل فيما بينها غلى حد الاختلاف في المسميات وفق منظريها، لكنها تشترك في معظم الأحيان في محتواها.

كما لاحظنا أن استراتيجيات الترجمة الذاتية تقسم ما بين الاستراتيجيات التي تتجه نحو اللغة المنقول إليها، والتي تتمثل أساسا في نظرية التكافؤ الدينامي ليوجين نيدا، والنظرية التأويلية لماريان ليديرار ودانيكا سلسكوفيتش، والتوطين للورانس فينوتي، ونظرية الغاية (أو الهدف) لهانز فيرمير، أما الاستراتيجيات التي تتجه نحو اللغة المنقول منها، فهي مهمة المترجم لوالتر بنيامين، وشعرية الترجمة لهنري ميشونيك، والتغريب للورانس فينوتي، والترجمة الحرفية لأنطوان بيرمان.

اتضح من خلال تناولنا استراتيجية الترجمة الحرفية في الترجمة الذاتية أن المترجم الذاتي يمكن يحيد عن التقيد بالنص الأصلي، مما ينتج عنه انزياحات ترجمية تتمثل في النزعات التشويهية التي جاء بها أنطوان بيرمان في كتابه "الترجمة أو الحرف أو مقام البعد" الذي يدعو فيه إلى مناهضة فكرة التمركز العرقي في الترجمة المتثملة في الابتعاد عن النص الأصلي، بل لابد من أن تكون الترجمة حاضنة لاستقبال الغريب الذي يتجسد في لغة وثقافة الآخر. كما استعرضنا جميع النزعات التشويهية التي جاءت في كتابه، وهي العقلنة والتوضيح والتمديد والتنميق والإفقار بشقيه النوعي والكمي، والمجانسة والهدم الذي يمس الإيقاع والشبكات الداة التحتية والتنسيقات والشبكات اللغوية المحلية وإغرابها، والتعابير الاصطلاحية والعبارات الجاهزة، والتراكيب اللغوية.

أما بخصوص الفصل الرابع، كانت لنا الفرصة لإبراز الإنتاج الفكري والأدبي لأبي القاسم سعد، بالإضافة إلى التطرق إلى أهم محطات دراسته التي كونت الخلفية الفكرية والأدبية وانعكست في مؤلفاته فيما بعد. كما رأينا إسهامات أبي القاسم سعد الله في ميدان الترجمة، بدءا بتناول رؤيته حول ممارسة الترجمة التي يرى أنها فن وهواية، ثم استعراض إسهاماته التي تمثلت في ترجمة ثلاثة كتب، وهي كتاب الأمير عبد القادر، وكتاب شعوب وقوميات، وكتاب الجزائر وأوروبا، بالإضافة إلى ترجمة المقالات التي كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في أجزائه الأربعة، وتلخيص محتوى الكتب التي تضمنها كتاب الأفكار الجامحة، وكتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.

تبين من خلال تناول محتوى الكتاب أن المقدمات التي تبعت كل طبعة تعطينا فكرة عن الجانب النظري الذي تطرقنا إليه في دراسة الترجمة الذاتية، بدءا بمقدمة الترجمة التي يمكن إدراجها في توسيع المقروئية والتفرد اللغوي، مرورا بمقدمة الطبعة الثانية التي تضمنت الحديث عن استراتيجية المترجم وهي الترجمة الحرفية، وإعادة الترجمة من خلال المراجعة الترجمية، والمقارنة بين الترجمة والأسلوب في الكتابة التاريخية. كما تتصل المدونة بمفهوم إنضاج ترجمة النص الأصلي بما يتوافق وضرورة تطور البحث في التاريخ، وهو الموضوع الذي تضمنته مقدمة الطبعة الثالثة.

أما بخصوص الدراسة الوصفية التحليلية لترجمة بعض النماذج من المدونة، توصلنا إلى أن الترجمة الحرفية التي اعتمدها المترجم في مقدمته لم يتقيد بها بدليل وجود عدد من النزعات التشويهية التي جاء بها أنطوان بيرمان. إذ رصدنا عشر نزعات تشويهية من مجموع ثلاث عشرة نزعة المتمثلة في نزعة العقلنة والتمديد والتوضيح والتنميق والأفقار النوعي والكمي وهدم الإيقاع وهدم التنسيقات وهدم التعابير الجاهزة والاصطلاحية. ولم نتطرق إلى نزعة المجانسة كونها تتضمن مجموع النزعات كلها، بالإضافة إلى عدم وجود لنزعة هدم الشبكات الدالة التحتية وهدم الشبكات اللغوية أو إغرابها وهدم التراكبات اللغوية باعتبار أن هذه النزعات ترد عادة في النصوص الأدبية، بخلاف نص مدونتنا التي تناول موضوعا تاريخيا.

بينت دراسة النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية أن أبو القاسم سعد الله قد زاوج بين الترجمة الحرفية وبين إعادة الكتابة، وهو الأمر الذي تطرقنا إليه في الجانب النظري في الترجمة الذاتية، وذلك ما يقودنا إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة بأن استراتيجيات الترجمة الذاتية تتمثل في التوفيق بين التقيد بالنص الأصلي الذي تفرضه الأمانة في الترجمة، وبين إعادة الكتابة التي تكون ميزة يتمتع بها المترجم الذاتي في نص الترجمة، باعتباره منشئ النص الأصلي والعارف بمضامينه ونقائصه، وتكون إعادة الكتابة ملاذا للتحرر من قيود الشكل، وهنا أعني الشكل الأولي للمدونة المتمثل في أطروحة دكتوراه، وإخراج مضمون النص الأصلي من سياق كتابتها الأولى الأكاديمي الذي كان غريبا عن السياق الثقافي واللغوي والسياسي ودخول سياق جديد متغير زمنيا ومكانيا وإعادته إلى السياق الطبيعي للغة المنقول إليها. وبالتالي، يمكن للترجمة الذاتية أن تتوزع بين الترجمة الحرفية وبين عملية إعادة الكتابة، وكل ذلك بما يخدم قارئ النص الهدف ومراعات لتطلعاته، خصوصا إذا تعلق الأمر بترجمة نص تاريخي له علاقة مباشرة بالمترجم الذاتي ومجتمعه وبحقبة مريرة عانى منها الشعب الجزائري ويلات الاحتلال الفرنسي.

أما بخصوص التساؤلات الفرعية التي طرحناها والمتمثلة فيما يأتي:

- هل يمكن اعتبار الترجمة الذاتية للنص التاريخي ترجمة بحتة أم إعادة كتابة نص آخر خصوصا عند انتفاء السياق الأكاديمي واللغوي الأول؟
- هل تكون الترجمة الحرفية كفيلا بالنقل الأمين للنص الأصلي في شكله وأفكاره، وبالتالي الحفاظ على غرابته من حيث اللغة والثقافة والنجاح في تقريب النص الأصلي إلى المتلقي؟
- هل يلجأ المترجم الذاتي إلى إعادة كتابة النص الأصلي بما يخدم لغة وثقافة وأسلوب اللغة المنقول إليها، خصوصا في التعامل مع نص تاريخي يحمل دلالات ثقافية واجتماعية وإيديولوجية لا يمكن الإفصاح عنها عند الترجمة الحرفية؟
- ماذا يمكن أن نستنتج من وجود النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية؟
- هل يمكن للمزاوجة بين الترجمة الحرفية وبين إعادة الكتابة من خلال الاحتكام إلى الموضوعية تارة وإلى الذاتية تارة أخرى عملا بخصوصية الكتابة التاريخية؟

يمكننا التأكيد على أن الترجمة الذاتية لنص تاريخي قد لاتتقيد بالترجمة الحرفية، وذلك عملا بخصوصية بناء النص التاريخي المتثملة في الأخذ بمبدأ الموضوعية في معالجة الأحداث التاريخية معالجة علمية، دون إغفال ذاتية المترجم المؤرخ في إعادة كتابة ما يراه ضروريا في تفسير تلك الأحداث بما يوافق نفسية وتطلعات قارئ النص الهدف. وهنا نستنتج أن الكتابة التاريخية أو ترجمة النصوص التاريخية تكون من خلال المزاوجة بين الترجمة الحرفية التي تتمثل في الموضوعية، وبين إعادة الكتابة المتثملة في الذاتية.

أما بخصوص الترجمة الحرفية للترجمة الذاتية، فإنها تعطي للقارئ المستهدف الفرصة على الاطلاع على النص الأصلي من خلال التمعن والنظر في حيثيات الموضوع المتناول، خصوصا إذا تعلق الأمر بمعالجة الموضوع المطروح معالجة أكاديمية، قد تكون غريبة على المتلقي سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الحقائق التاريخية التي يستوجب عرضها دون تأييدها أو نفييها أو التعليق عليها.

أما فيما يخص الفرضية الخاصة بميل الترجمة الذاتية إلى إعادة الكتابة، فتبين لنا أن إعادة الكتابة تقدم للمترجم الذاتي فرصة مثالية لكتابة نص جديد قريب من الأصل، من خلال

الميل إلى تقديم ترجمة قريبة من البناء اللغوي والأسلوبي للغة المنقول إليها، واحترام ثقافة نص الترجمة ومتلقيها خصوصا وأن إعادة الكتابة في الترجمة الذاتية تكون المتنفس للإفصاح عن الدلالات الثقافية والسياسية والإيديولجية التي تكون مضمرة في النص الأصلي. وهذا ما يفسر وجود النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية التي تعكس ميل المترجم الذاتي إلى الابتعاد عن النص الأصلي لغة ومضمونا كلما سنحت الفرصة إلى ذلك.

في الأخير، نرجو أنّ يكون بحثنا بمثابة إضافة نوعية في مجال الترجمة الذاتية وتطبيق النزعات التشويهية في ممارسة الترجمة الذاتية، ويمكن مواصلة البحث بخصوص مدونتنا من خلال التطرق إلى موضوع الترجمة وإعادة الترجمة بحيث يمكن للتوسط الزماني والمكاني الموجود في طبعة الترجمة الأولى وإعادة الترجمة أن يؤدي إلى ملاحظة الكثير من الاختلافات سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المعنى، خصوصا أن الموضوع يتعلق بترجمة ذاتية تعطي صاحبها التصرف في اللغة المنقول إليها بحكم سلطته على النص الأصلي، بالإضافة إلى المحتوى التاريخي وما يفرضه من التقيد بالموضوعية والابتعاد عن الأحكام الذاتية.

ملاحق

أولا: النص الأصلي

أ. الغلاف الخارجي

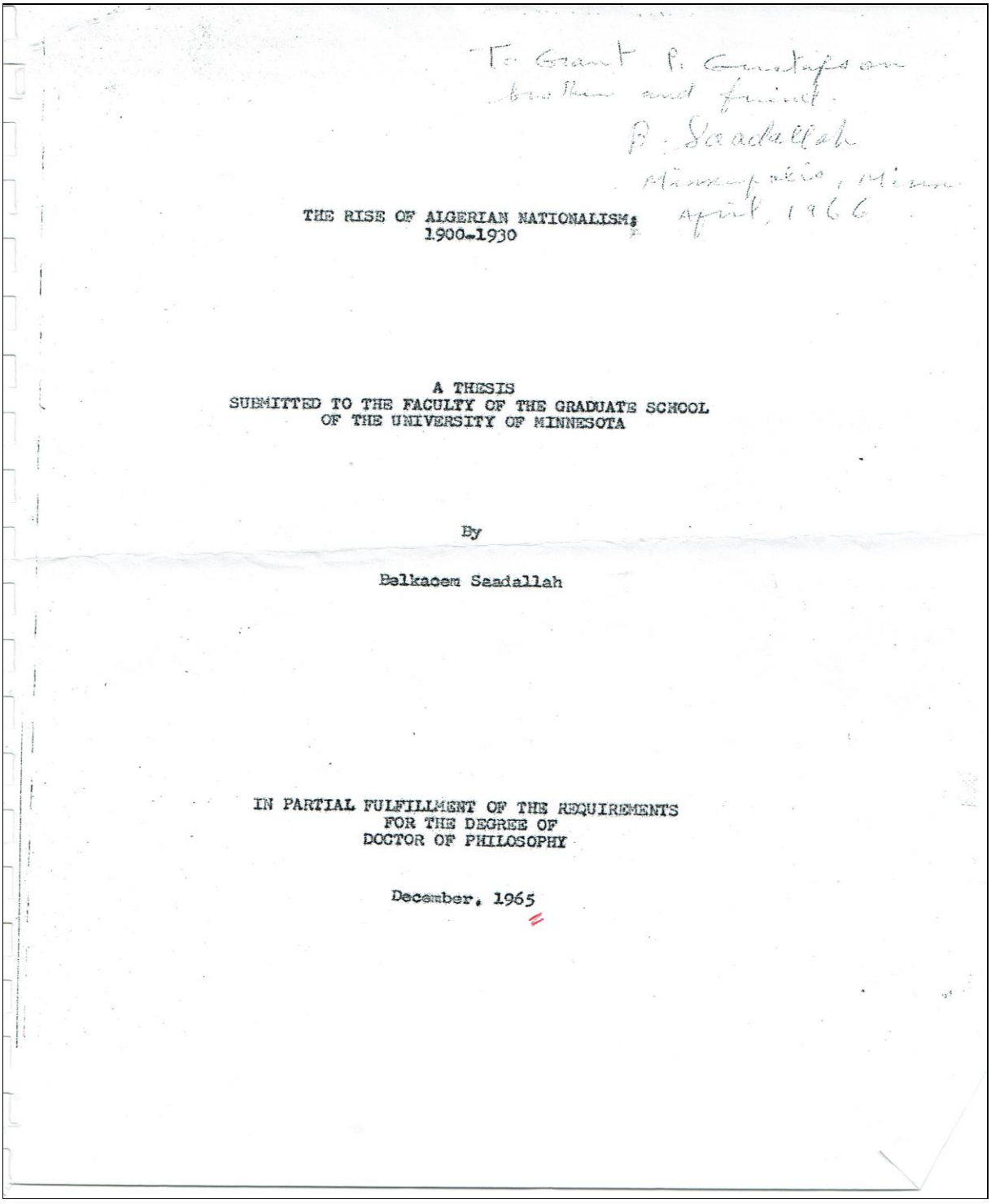

To Grant P. Amstutz
brother and friend.
B. Saadallah
Minneapolis, Minn.
April, 1966

THE RISE OF ALGERIAN NATIONALISM:
1900-1930

A THESIS
SUBMITTED TO THE FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL
OF THE UNIVERSITY OF MINNESOTA

By

Belkacem Saadallah

IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE DEGREE OF
DOCTOR OF PHILOSOPHY

December, 1965

ب. Table of Contents

TABLE OF CONTENTS

		Page
PREFACE		iv
ACKNOWLEDGEMENTS		viii
LIST OF TABLES		ix
LIST OF ABBREVIATIONS		x
Chapter		
I.	THE GENESIS OF ALGERIAN NATIONALISM TO 1900	1-77
	1. France's Policy in Algeria, 1830-1900	1
	2. The Political and Sentimental Reaction	14
	3. The Resistance of Amir Abdul Kadir	28
	4. The Peasants' Revolts	39
	5. The Cultural Milieu	48
	6. Aspects and Problems of Algerian Nationalism, 1830-1900	60
	7. Summary	75
II.	THE GREAT FERMENT, 1900-1914	78-135
	1. Behind the French Curtain	79
	2. The Birth of "Young Algeria"	93
	3. The Permanent Unrest	99
	4. Pan-Islamism and Algerian Nationalism	111
	5. Algerian Emigration, Its Causes and National Role	123
III.	THE RENAISSANCE, 1900-1914	136-203
	1. Algeria Rediscovered	136
	2. The Conservative Bloc	150
	3. The Elite Bloc	165
	4. Algeria's Opposition to Conscription	182
	5. Summary	198

Chapter		Page
IV.	THE END OF A MYTH, 1914-1919	204-255
	1. Loyalism or Intimidation	204
	2. The Fall of the French Curtain	215
	3. The Other Front	226
	4. The Story of Amir Malik	240
	5. Summary	248
V.	FRIENDS AND ENEMIES, 1914-1919	256-304
	1. The Hands of the Kaiser and Sultan	256
	2. "La France Islamique"	267
	3. The Appeasement	278
	4. The Unwelcome Reforms	294
VI.	THE UNLIMITED HORIZONS, 1919-1930	305-381
	1. The "Tranquil" Colony	305
	A. The Impact of the War	306
	B. The Emerging of Political Parties	311
	C. New Issues and Ideas	319
	2. Stubborn France	323
	3. From Rabat to Baghdad	337
	4. The Shadow of the Comintern	346
	5. Algerian Nationalism and the French Communist Party	359
	6. The Reaction of the Colons	372
	7. Summary	378
VII.	FROM EQUALITY TO SEPARATION, 1919-1930	382-454
	1. The Liberal Party	382
	2. The Reformist Party	393
	3. "L'Etoile Nord-Africaine"	407
	4. The Emerging Ulamas	422
	5. Summary	448
CONCLUSION		455
APPENDICES		
	A. The Proclamation of France to the Algerians on the Eve of Occupation, 1830	461

Page

B. The Algero-French Convention of July 1830 . . . 463

C. Letter of Hamdan Khuja to the "Commission d'Afrique," 1833 464

D. The Algerian Demands from France, 1912 467

E. The Letter of Amir Khalid to M. Herriot, 1924 473

F. The Statute and Doctrine of the Association of the Moslem Algerian Ulamas, 1931 475

G. The Program of L'Etoile Nord-Africaine, 1933 . 479

GLOSSARY OF ARABIC TERMS 482

BIBLIOGRAPHY 485

PREFACE

This is not a study of French rule in Algeria; rather it is a history of the Algerian reaction to this rule. The lack of any serious work on Algerian nationalism, the French approach to writing and interpreting Algerian history, and the rise of Algeria as an active member of the emerging nations have inspired this project.

Whenever I told people about the topic of the dissertation, they looked at me with surprise and said: "You came here to learn about your country!" This story reminds me of another one. French-educated Algerians used to tell their Arab listeners in the Middle East: "We are victims of colonialism which made us speak its language and ignore our own." The author of this study is another "victim," but in a different way. Although he is educated in Arabic, which he had to go abroad to learn, he never had a single course in Algerian history. Like most Algerians, he knows as little of the past of Algeria as does the average American or Chinese. Even French-educated Algerians did not study the history of Algeria, for French text books used to begin with the phrase: "Our ancestors the Gauls..."

When the Algerian War of Independence was at its peak, people in this country used to ask me: "Why are you Algerians revolting against France, did she not bring you freedom and civilization?" It seems certain that many people still think that way about French rule in Algeria. They believe that because Algeria was a part of France, she must have enjoyed

all the privileges of democracy and civilization. It never occurred to them that Algerians, although "French," were living as "subjects" under a special code known as the Code de l'Indigenat; that when independence was achieved, the Algerian population was over 92% illiterate, in spite of the fact that Algeria remained under France for 132 years.

To some, this study might appear one-sided and too critical of French rule in Algeria. This, however, is neither the intention nor the objective of the author. If it so appears, it is because of the nature of the problem and the uniqueness of the situation. Today many French writers themselves (e.g., Julien, Ageron, Mouschi, Favrod, Tillion, Roy, Sartre, Lacoste, Jeanson, etc.) take the same position. A quick look at the bibliography will show that the bulk of information was derived from French sources which have not been exploited before. Moreover, this author is convinced that objectivity is not a polite word or a neutral stand; rather it is a judgement and a sentence, which can be, sometimes, a severe one.

The period 1900-1930 was selected because it is often neglected by writers on Algerian nationalism. An essential background which traces this movement in the nineteenth century has been given in a rather long introductory chapter. As a rule every chapter begins with a factual survey on the French policy in the period under consideration, followed by a study of the reaction of Algerians to this policy, and ending with a summary. The nationalist movement has been studied in its cultural expressions, political agitation, social activities, and military resistance. The political parties and social groups have been dealt with individually; and biographical sketches of those personalities who affected

the movement have been given. Since the Algerian nationalist movement was influenced by other doctrines, the relationship between it and some important ideologies of the time has also been discussed. Thus, part of this work has been devoted to Pan-Islamism, Communism and Democracy, as well as the Central Powers and the Arab world in their relation to Algerian nationalism. The author, however, realizes that there is still much to be written about this relationship. The main purpose here is to indicate that, while studying Algerian nationalism, one cannot treat it without referring to contemporary events.

Despite the absence of vital statistics, a few tables on certain important events have been given. A short glossary of Arabic words in the text has been prepared. Because of the lack of essential documents on Algerian nationalism in the English language, a few have been translated from their Arabic and French originals and produced as appendices. A list of abbreviations of the French periodicals whose titles contain more than one word has been given for convenience.

This work cannot hope to be complete, for, whatever its resources, human energy is limited. Much research is still needed to uncover more information about this movement. When this is done it will permit more cross-examination of the material used in this work. It will be quickly noted that most sources are articles and documents which are, perhaps, being exploited for the first time. This method was necessitated by the lack of research in this field. There is still a gap of information which should be filled by personal letters, memoirs, and autobiographies of those who participated in the nationalist movement or observed it closely. If there is any contribution which this work may have made,

it would be its attempt to throw some light on a period which is hitherto obscure, and on a country which remained for more than a century in imposed seclusion.

B. Saadallah

Minneapolis, Minnesota

July, 1965

ثانيا: الترجمة

أ. الغلاف الخارجي

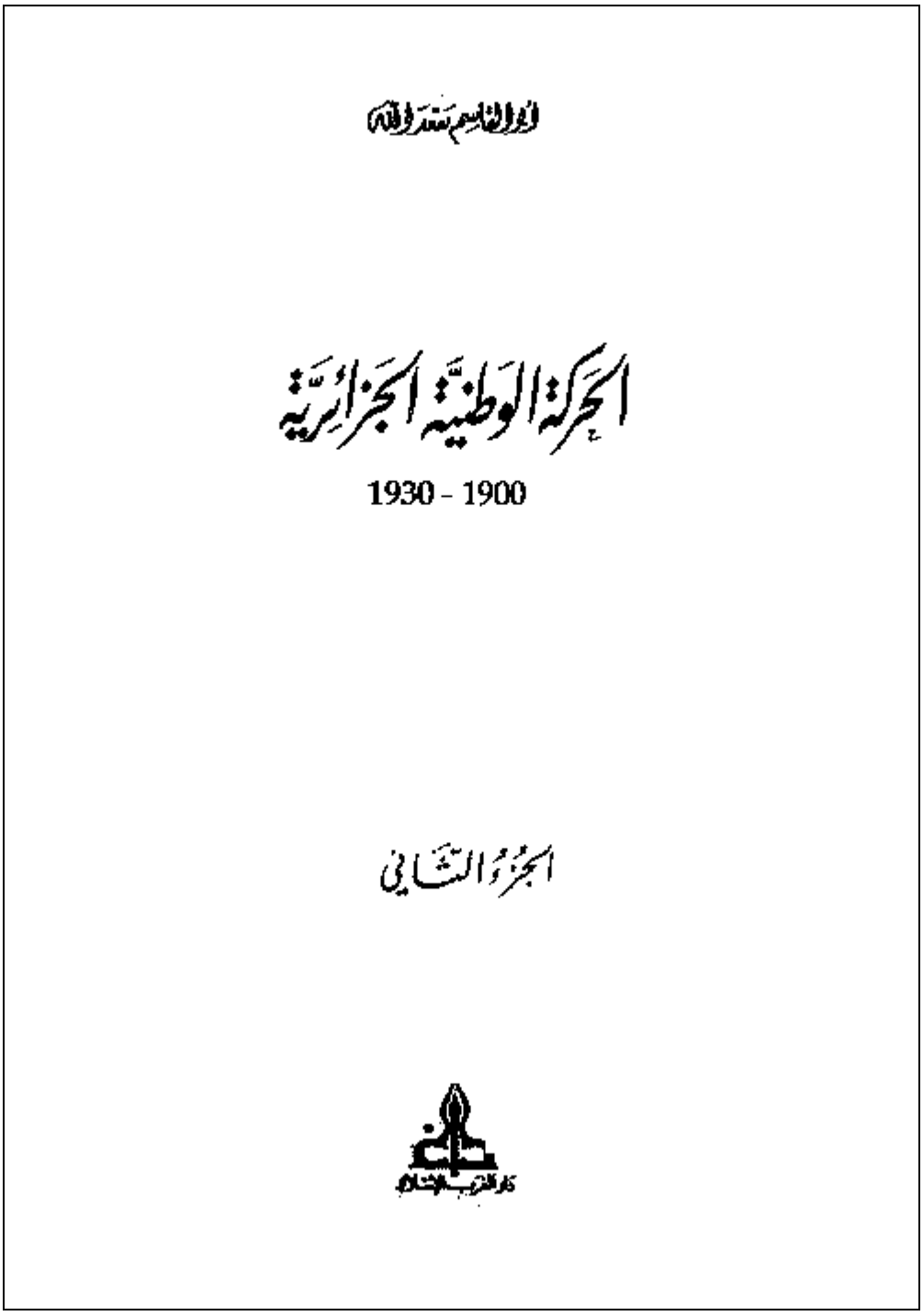
أبو القاسم سعد الله

الحركة الوطنية الجزائرية

1930 - 1900

الجزء الثاني

ب. فهرس المحتويات

المحتـــوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	5
مقدمة الطبعة الثانية	7
مقدمة الترجمة (للطبعة الأولى)	9
مقدمة الأصل الانكليزي	11
الفصل الأول: أصول الحركة الوطنية 1830 ـ 1900	15
1 ـ سياسة فرنسا في الجزائر	17
2 ـ رد الفعل السياسي والعاطفي	29
3 ـ مقاومة الأمير عبد القادر	40
4 ـ ثورات الفلاحين	50
5 ـ البيئة الثقافية	57
6 ـ مظاهر ومشاكل الحركة الوطنية	67
خلاصة	79
الفصل الثاني : الزعيم الكبير 1900 ـ 1914	81
1 ـ وراء الستار الفرنسي	83
2 ـ ميلاد حركة « الجزائر الفتاة »	94
3 ـ الغليان الدائم	99
4 ـ الجامعة الاسلامية والحركة الوطنية الجزائرية	109
5 ـ الهجرة الجزائرية: أسبابها ودورها الوطني	119
خلاصة	130

الموضوع	الصفحة

3 ـ من الرباط الى بغداد ... 310
4 ـ ظل الكومنتيرن: الوطنية الجزائرية والحركة الشيوعية العالمية ... 318
5 ـ الحركة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الفرنسي ... 329
6 ـ رد فعل الكولون ... 340
خلاصة ... 345

الفصل السابع : من المساواة الى الانفصال 1919 ـ 1950 ... 349

1 ـ الحزب الليبرالي ... 351
2 ـ الحزب الاصلاحي ... 360
3 ـ نجم شمال افريقيا ... 372
4 ـ ظهور العلماء ... 384
خلاصة ... 407

الخاتمة ... 413

الملاحق ... 419

1 ـ بيان فرنسا الى الجزائريين عشية الاحتلال سنة 1830 ... 421
2 ـ الاتفاق الجزائري الفرنسي 5 جويلية 1830 ... 423
3 ـ رسالة حمدان خوجة الى «اللجنة الافريقية» سنة 1833 ... 424
4 ـ مطالب الجزائريين من فرنسا سنة 1912 ... 426
5 ـ رسالة الامير خالد الى م. هيريو 1924 ... 431
6 ـ القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الاصلاحية ... 438
7 ـ برنامج نجم شمال افريقيا الشمالية 1933 ... 437

المصادر ... 441

ملاحظة عن المصادر ... 443

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث: النهضة 1900 ـ 1914 131

1 ـ اكتشاف الجزائر من جديد 133

2 ـ كتلة المحافظين 145

3 ـ جماعة النخبة 159

4 ـ المقاومة الجديدة: المرائض والوفود 173

خلاصة 187

الفصل الرابع : نهاية أسطورة 1914 ـ 1918 197

1 ـ ولاء أو ارهاب 193

2 ـ سقوط الستار الفرنسي 203

3 ـ الجبهة الأخرى: ثورات واضطهادات 212

4 ـ قصة الأمير عبد القادر 224

خلاصة 231

الفصل الخامس : أعداء وأصدقاء 1914 ـ 1918 237

1 ـ أيادي القيصر والسلطان 239

2 ـ فرنسا الاسلامية 248

3 ـ ذر الرماد في العيون 257

4 ـ الاصلاحات غير المرغوب فيها 272

الفصل السادس : آفاق غير محدودة 1919 ـ 1930 281

1 ـ المستعمرة « انهادئة » 283

(أ) وقع الحرب 284

(ب) ظهور الأحزاب السياسية 289

(ج) قضايا وأفكار جديدة 295

2 ـ فرنسا المعاندة 293

الموضوع	الصفحة

3 ـ من الارتباط الى بغداد... 310
4 ـ ظل الكومنتيرن: الوطنية الجزائرية والحركة الشيوعية العالمية... 318
5 ـ الحركة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الفرنسي... 329
6 ـ رد فعل الكولون... 340
خلاصة... 345

الفصل السابع : من المساواة الى الانفصال 1919 ـ 1950... 349

1 ـ الحزب الليبرالي... 351
2 ـ الحزب الاصلاحي... 360
3 ـ نجم أفريقيا الشمالية... 372
4 ـ ظهور العلماء... 384
خلاصة... 407

الخاتمة... 413

الملاحق... 419

1 ـ بيان فرنسا الى الجزائريين عشية الاحتلال سنة 1830... 421
2 ـ الاتفاق الجزائري الفرنسي 5 جويلية 1830... 423
3 ـ رسالة حمدان خوجة الى «اللجنة الافريقية» سنة 1833... 424
4 ـ مطالب الجزائريين من فرنسا سنة 1912... 426
5 ـ رسالة الأمير خالد الى م. هيريو 1924... 431
6 ـ القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الاصلاحية... 438
7 ـ برنامج نجم أفريقيا الشمالية 1933... 437

المصادر... 441

ملاحظة عن المصادر... 443

الموضوع	الصفحة

المصادر العربية 445
(أ) الأطروحات، الوثائق، الكتب 445
(ب) المقالات 457
المصادر الأجنبية 456
1 ـ دراسات خاصة 456
(أ) كتب ووثائق ونشرات 456
(ب) مقالات عن دراسات خاصة 458
2 ـ دراسات عامة 463
(أ) كتب ووثائق ونشرات 463
(ب) مقالات عن دراسات عامة 466
مختصر عناوين المجلات والجرائد غير الانجليزية 473
قائمة احصاءات 474
فهرس الجرائد 475
فهرس الأعلام 477
فهرس الأماكن والبلدان 485
المحتـــوى 491

Central Org...

ب. مقدمة الأصل الإنجليزي مترجمة

مقدمة الأصل الانكليزي

هـذا الكتاب ليس دراسة عن الحكم الفرنسي في الجزائر ، ولكنـه دراسة تاريخية لحركة رد الفعل الجزائري الذي نتج عن ذلك الحكم . وقـد دفعني الى اختيار هذا الموضوع بالذات عدة عوامل منها عـدم وجود دراسة جادة عن الحـركة الوطنية الجزائرية ، وطريقة تناول الفرنسيين لتاريخ الجزائر كتابة وتفسيراً ؛ وأخيراً ظهور الجزائر الآن كعضو نشيط بين الدول النامية .

كلما أخبرت الناس في أمريكا عن موضوع هذا الكتاب نظروا إليّ بتعجب قائلين : « جئت إلى هذا البلد لتتعلم عن بلادك ! » أن هذه القصة تذكرني بقصة أخرى . فالمثقفون الجزائريون بالفرنسية اعتادوا أن يقولوا للمستمعين العرب في الشرق : « اننا ضحايا الإستعمار الذي فرض علينا أن نتعلم لغته ونجهل لغتنا » . ومؤلف هذا الكتاب هو « ضحية » أخرى ، ولكن بطريقة مختلفة . فرغم أنه مثقف بالعربية ، التي كان عليه أن يهاجر لكي يتعلمها ، فإنه لم يدرس ولو مادة واحدة في تاريخ الجزائر . فهو ، كبقية الجزائريين ، لا يعرف عن ماضي الجزائر أكثر مما يعرف رجل الشارع الأمريكي أو الصيني . بل ان الجزائريين المثقفين بالفرنسية لم يدرسوا تاريخ الجزائر ، لأن الكتب الفرنسية المقررة اعتادت أن تبدأ بهذه العبارة « أن أجدادنا هم الغاليون . . . » .

عندما كانت حرب الإستقلال الجزائرية في أوجها اعتاد الناس في أمريكا أن يسألوني : « لماذا أنتم أيها الجزائريون ثائرون ضد فرنسا ، ألم تحضر اليكم الحرية والحضارة ؟ » انه يبدو أن كثيراً من الناس ما يزالون يعتقدون ذلك في الحكم الفرنسي في الجزائر . فهم يعتقدون بأنه ما دامت الجزائر كانت قطعة من فرنسا فلا بد أنها قد تمتعت بكل امتيازات الديمقراطية والحضارة ، فلم يخطر على بالهم أبداً بأن الجزائريين ، بالرغم من أنهم كانوا « فرنسيين » ، كانوا يعيشون « رعايا » تحت قانون

خاص يدعى « قانون الانديجينا » (الأهالي) ، وأنه عندما تحقق الإستقلال كان أكثر من 92 ٪ من الجزائريين أميين ؛ رغم أن الجزائر قد بقيت تحت الحكم الفرنسي 132 سنة .

وقد يبدو للبعض بأن هذه الدراسة تعبر عن وجهة نظر واحدة وأنها تنتقد الحكم الفرنسي في الجزائر بشدة . والحق أن ذلك ليس من نية ولا من هدف المؤلف . فاذا كانت تبدو كذلك ، فليس ذلك الا نتيجة لطبيعة المشكل وفداحة الوضع . اننا نجد اليوم كثيراً من الكتاب الفرنسيين أنفسهم (مثل جوليان ، وأجرون ، ونوشي ، وتيليون ، وروي ، وسارتر ، ولاكوست ، وجونسون الخ . . .) يأخذون نفس الموقف ، وان نظرة سريعة الى المصادر ستظهر بأن معظم المعلومات قد أخذ من مصادر فرنسية لم تستغل من قبل . وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤلف مقتنع بأن الموضوعية ليست كلمة تأدب او موقفاً محايداً ، ولكنها محاكمة وحكم قد يكونان ، في بعض الأحيان ، قاسيين جداً .

وقد اختيرت فترة 1900 - 1930 لأنها غالباً ما أهملت ممن أرخوا للحركة الوطنية الجزائرية . وسيجد القارىء معلومات ضرورية تتناول هذه الحركة في القرن الماضي في فصل مدخلي طويل . وكقاعدة فإن كل فصل يبدأ بمدخل حقائقي عن السياسة الفرنسية في الفترة المعنية ، تليه دراسة مفصلة عن رد الفعل الجزائري لهذه السياسة ، وينتهي بخاتمة . وهكذا فإن الحركة الوطنية قد درست من خلال تعبيرها الثقافي ، ونضالها السياسي ، ونشاطاتها الإجتماعية ، ومقاومتها العسكرية . كما أن كل حزب سياسي أو هيئة اجتماعية قد درست على حدة ، وان تراجم شخصية قد أعدت للأفراد الذين أثروا على هذه الحركة .

وما دامت الحركة الوطنية الجزائرية قد تأثرت بالمذاهب المعاصرة ، فإن هذه الدراسة قد احتوت على مناقشة العلاقة بين الحركة الوطنية وأهم الأيديولوجيات المعاصرة. لذلك فإن جزءاً من هذا الكتاب قد خصص للجامعة الإسلامية، والشيوعية، والديمقراطية، بالإضافة الى القوات المركزية، والعالم العربي، في علاقتها جميعاً بالحركة الوطنية. ولكن المؤلف يعترف بأن هناك أشياء كثيرة ما زالت تنتظر البحث حول هذه العلاقة، والهدف الرئيسي من هذه المحاولة هنا هو الإشارة إلى أنه لا يمكن دراسة الحركة الوطنية الجزائرية بدون ربطها بالأحداث والمذاهب المعاصرة.

ورغم عدم وجود أحصاءات حيوية عن الحركة الوطنية ، فإن المؤلف قد أعد بعض الإحصاءات عن الأحداث الهامة ، كما أعد قاموساً قصيراً بالكلمات العربية الواردة في النص . ونظراً لعدم وجود وثائق ضرورية عن الحركة في اللغة الإنكليزية ، فإن المؤلف قد ترجم بعضها من العربية والفرنسية ووضعها في شكل ملاحق . وبالإضافة إلى ذلك فقد وضعت قائمة مختصرة لأسماء المجلات التي تحتوي عناوينها على أكثر من كلمة(*) .

ان هذا العمل لا يتوقع أن يكون كاملاً لأن الطاقة الإنسانية ، مهما كانت مواردها ، محدودة . فكثير من البحث ما زال ضرورياً لإزالة الغطاء عن معلومات أكثر حول هذه الحركة . وحين يتحقق ذلك فإنه سيسمح بامتحان جديد للمواد المستعملة في هذا الكتاب . ومن الملاحظ أن معظم المصادر المستعملة هنا هي مقالات ووثائق لم يتح فيما يبدو ، استغلالها من قبل . والذي ألجأني الى هذه الطريقة هو عدم البحث سابقاً في هذا الحقل . فما يزال هناك فراغ في المعلومات سيملأ بالرسائل والمذكرات والتراجم الشخصية لأولئك الذي شاركوا في الحركة الوطنية أو لاحظوها عن قرب ، وإذا كانت هناك أية مساهمة قد قام بها هذا الكتاب ، فإنها تتمثل في محاولة القاء الضوء على فترة كانت حتى الآن غامضة ، وعلى بلاد ظلت أكثر من قرن في عزلة مفروضة .

وان كان لا بد من كلمة أخيرة فإن من هذه الدراسة مدينة لكثير من الأشخاص والمعاهد . فهي مدينة بعمق للبروفيسور هارولدس . دويتش ، رئيس قسم الدراسات التاريخية بجامعة مينيسوتا ، الذي أشرف على دراستي مدة أربع سنوات ، وللسيد والسيدة رويبرل . ميلكا اللذين تفضلا بقراءة المخطوط وقدما اقتراحات بناءة ، ولموظفي مكتبة والتر بجامعة مينيسوتا الذين قدموا الي خدمة كبيرة من خلال « برنامج الإستعارة الداخلية بين المكتبات » . ثم ان الدراسة مدينة لأخي علي وخالي المرحوم الحفناوي هالي اللذين بعثا إليّ بوثائق ضرورية من الجزائر وفرنسا ، ولأساتذتي في جامعة مينيسوتا على نصائحهم وتشجيعاتهم .

أ . سعد الله مينابولس (مينيسوتا)
جويليه ، 1965

(*) انظر المختصر في آخر الكتاب .

ج. مقدمة الترجمة

مقدمة الترجمة

نادراً ما شعرت بالغبطة التي شعرت بها عندما انتهيت من ترجمة هذا الكتاب . ويرجع ذلك الى أنني منذ حصلت به على الدكتوراه في خريف 1965 ، قررت تعريبه ، ولكن حالت عوائق متعددة دون ذلك ، أهمها انشغالي بالتدريس في الخارج وعدم الاستقرار . وترجع غبطتي أيضاً إلى أن تعريب هذا العمل سيمكنني بالقارىء العربي ، بعد أن أوصلني بالقارىء الأجنبي ، عن طريق فكرة عزيزة علي ؛ وهي الكشف عن تفاعلات الحركة الوطنية أثناء فترة هامة من تاريخ الجزائر الحديث.

ويجب أن أعترف بأني قد واجهت بعض الصعوبات في تحقيق الترجمة . وبعد الشعور انتهيت إلى تعريب جميع المراجع في الهوامش ، مع ملاحظة أني غالباً ما استعملت النطق الإنكليزي في تهجية الأسماء الأجنبية ، أما في قسم البيبليوغرافية فقد فضلت الابقاء على جميع المراجع كما هي حتى يسهل على القارىء المهتم الرجوع اليها في لغتها الأصلية . هذا باستثناء المراجع العربية التي ظهرت في الأطروحة بالإنكليزية ، والتي أرجعتها هنا إلى لغتها الأصلية في قائمة خاصة . ومن جهة أخرى استعملت ، لتسهيل البحث ، طريقة الإختصار التي طبقتها في الأصل ، مثل اختصار أهم أسماء الدوريات الطويلة .

نواجه نحن مؤرخي العالم الثالث عقبة شاقة في كتابة تاريخ بلداننا . فالعاطفة مازالت تلعب دوراً أساسياً في تقييمنا للأشياء والحكم على الأحداث ، وهذه العاطفة قد تكون خطراً على الموضوعية والبحث المجرد . ولكننا من جهة أخرى نحس أن علينا مسؤولية أدبية نحو بلداننا في هذه المرحلة التاريخية التي تقف فاصلاً بين الإستعمار والتحرر ، بين العبودية والحرية . ومنذ بدأنا نتحرر واجهنا الإجابة على هذا السؤال : هل نقف من أعمال الاستعمار موقف المدافع أو المهاجم ، أو نقف منه موقفاً آخر لا يهتم لا بالدفاع ولا بالهجوم ولكن بالحقيقة وبالموضوعية ؟

9

وهنا أود أن أنبه إلى أني جئت بفكرة هذا البحث منذ انفجار الثورة الجزائرية . ولم تكد الثورة تنتهي (1962) حتى كنت قد وضعت المخطط العام للفكرة وأوشكت على جمع المراجع . وقد كنت أحس من الأعماق اني قد اكتشفت كنزاً ثميناً في أكوام من الوحل ، وأنه كان علي أن أصارع كثيراً من المهاجمين قبل أن أكشف للناس عن حقيقة الكنز . ولعله من نافلة القول التأكيد على أن الباحث ، مهما بلغ من التجرد ، لا يستطيع أن ينفصل عن زمانه ومكانه ، عن مشاعره وميوله الثقافية والسياسية ، ولا سيما إذا كانت تلك المشاعر والميول قد ولدت نتيجة هزة قوية تاريخية في حياته . كما أرجو أن أنبه إلى أن اقامتي الآن في الجزائر وزيارتي الأخيرة للمشرق العربي قد أتاحتا لي فرصة الإطلاع على معلومات هامة عن الموضوع لم تكن لدي عند كتابة الأطروحة ، ولكني لم أستخدمها في الترجمة .

لو كنت أعلم حين اخترت موضوع هذا الكتاب ، ان ما سأقوم به سيكون أمراً نهائياً ، لما أقدمت عليه ، لأني على يقين من أن طاقة كل باحث مهما كانت ، ستظل محدودة بالزمان والمكان والوسائل . لذلك أكرر ما قلته ، في غير هذا المكان ، من أن ما حققته حتى الآن لا يعدو أن يكون محاولة للبحث في أصول وتطورات الحركة الوطنية ، ثم تقييمها تقييماً يستند على المصادر والوثائق ، التي أمكنني الإطلاع عليها في بلاد بعيدة جداً عن المركز الذي جرت فيه أحداث الكتاب . وليس البحث العلمي سوى جهد يضاف إلى جهد ، ولبنة تضاف إلى لبنة ، وبذلك يتضح الطريق إلى الحقيقة . وأني أرجو أن يكون جيل المؤرخين الطالع أكثر مني ثباتاً ، وأوفر سلاحاً ، وأوسع رؤية ، في تشذيب الحقيقة التاريخية . وإذا كان هذا العمل قد أسهم ، ولو بجزء ضئيل ، في هذا الحقل ، فإني لا شك انسان سعيد(1) .

ابو القاسم سعد الله

الجزائر في 26 يوليو ، 1968

---

(1) من أراد زيادة الاطلاع على ظروف هذا العمل ، فليقرأ موضوع (في الجهاد الثقافي) ، المنشور في كتابنا (منطلقات فكرية) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ليبيا ، 1976 .

د. مقدمة الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

صدر هذا الجزء مستقلاً سنة 1969 على أساس أنه رسالة دكتوراه ذات موضوع محدد لا على أنه جزء من سلسلة الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت حين كتابته مجرد مشروع . ولذلك لم أراع في تصميمه ربطه بما قبله أو بما بعده ، بل وضعت له مدخلاً (هو الفصل الأول منه) مهدت له لبدء الموضوع ، كما ضمنته إشارات تتجاوز سنة 1930 وهي نهاية الفترة المحدد له . ثم قمت بترجمته وقدمته للقراء مبتهجاً به غاية الابتهاج لأنه يسد في نظري فراغاً هائلاً في المكتبة التاريخية العربية ، ولم أشأ أن أغير من أصله شيئاً عندئذ رغم أن كثرة ما فيه من حواش ومصطلحات ومراجع قد يكون ثقيلا في نظر غير المتخصصين ، ومع ذلك تقي رواجاً لم أكن أبدأ أفكر فيه .

وحين عدت إلى مشروعي القديم في كتابة سلسلة الحركة الوطنية كاملة في أربعة أجزاء (أنظر مقدمة الجزء الثالث) أصبح موقع الفترة التي يتناولها هذا الكتاب هو سنوات (1900 ـ 1930) ولذلك أعيد نشره هذه المرة مقروناً بعبارة « الجزء الثاني » ولو كنت انتهيت من كتابة الجزء الأول لجاز لي أن أحذف من الجزء الثاني المدخل الذي أشرت إليه لأنه يقع في فترة الجزء الأول . وما دام هذا لم يتم بعد فقد فضلت أبقاء المدخل في مكانه في الوقت الراهن حتى لا يبدأ القارىء بداية مبتورة .

وقد عدت إلى هذا الجزء بالتنقيح فصححت ما فيه من أخطاء تاريخية ومطبعية . بل وعدت بالنقد الى النص نفسه فهذبت وهذبت ما وسعتني المعرفة والذوق لأن العمل المترجم ليس كالعمل الموضوع ، وكانت الأمانة العلمية قد فرضت علي أن أحافظ ما أمكن على الأصل ، ويمكن للقارىء أن يقارن بين أسلوبي كمترجم في الجزء الثاني وأسلوبي كمنشيء في الجزء الثالث من نفس السلسلة . وقد كشفت الأبحاث على أمور كنت أجهلها أو أخطأت فيها عند كتابته منذ أكثر من عشر

سنوات ، ولذلك صححت كثيراً من الأسماء والتواريخ وبعض الحقائق العامة ، وأثريت هوامشه بمراجع وأفكار جديدة ، وأضفت اليه قائمة موسعة جديدة من المصادر العربية لأن معظم مصادره في الأصل كانت باللغات الأجنبية ، كل ذلك رغبة مني في أن يكون عملاً جاداً مفيداً بقدر الامكان.

وإذا كان لي من شيء أنهي به هذه المقدمة فهو أملي ان أوفق الى كتابة الجزء الأول حتى تستكمل سلسلة الحركة الوطنية حلقاتها ، وحتى يستطيع القارىء العربي التعرف على التيار الذي اختاره الشعب الجزائري بعزم وصلابة ضد الإحتلال الأجنبي من جهة ومن أجل حياة أفضل من جهة أخرى.

أبو القاسم سعد الله

معهد العلوم الإجتماعية ـ جامعة الجزائر

القاهرة في 6 أبريل 1976 .

ه. مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

يسرني ان تصدر الطبعة الثالثة من هذا الكتاب بالجزائر التي هي موضوعه ، بعد ان صدرت طبعته الأولى في لبنان والثانية في مصر.

لقد صدرت الطبعة الثانية مليئة ـ للأسف ـ بالأخطاء ، كما افتقرت الى التبت العام الذي احرص عليه في كل كتبي ، رغم الحاحي على المسؤولين في معهد البحوث والدراسات العربية بضرورة وضع ثبت للكتاب . ولذلك صححت ما في هذه الطبعة من أخطاء ووضعت الثبت بنفسي رغم ما فيه من مشقة وعناء . كما نقحت بعض العبارات واضفت بعض المعلومات التي يفترضها تطور البحث في التاريخ الوطني.

ولا بد ان اقول ان هناك مصادر كثيرة ظهرت منذ وضعت البيبليوغرافية الجديدة للطبعة الثانية خصوصاً بالعربية . وتشمل هذه المصادر.

1 ـ المذكرات ، مثل حياة كفاح لأحمد توفيق المدني ومذكرات مصالي الحاج ، وتشريح حرب لفرحات عباس ، وحياة وجهاد لمحمد الحسن الوزاني ، ومراسلات شكيب أرسلان وغيرها.

2 ـ الدراسات مثل الحركة الثورية الجزائرية لأحمد محساس ، وتاريخ الوطنية الجزائرية لمحفوظ قداش ، والشيوعية والوطنية في الجزائر لايمانويل سيفان ، وقد نشر بعض طلابنا ابحاثهم المتخصصة عن ظاهرة معينة للحركة الوطنية مثل دراسة يحيى بوعزيز عن دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة 1871 ، ودراسة عبد الحميد زوزو عن دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بفرنسا بين الحربين.

3 ـ دراسات مساعدة للمؤرخ ، ومنها الصحف العربية (1847 ـ 1939) لمحمد ناصر والشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي ، والشعر الجزائري

الحديث لصالح خرفي واطروحة محمد شفيق مصباح عن الأيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية ، يضاف الى ذلك بعض التراجم الهامة مثل دراسة محمد ناصر عن الشيخ ابي اليقظان ، ودراسة عمر بن قينة عن عبد الرحمن الديسي .

4 - اما الأبحاث والمقالات التي عالج اصحابها موضوعات تاريخية او مساعدة للمؤرخ فهي اكثر من ان تحصى في هذه المقدمة . ولعلنا نلجأ الى تصنيفها بلغاتها المختلفة (بالإضافة الى المصادر الأخرى) وادراجها في طبعات لاحقة من هذا الكتاب .

ان مواصلة الإطلاع على ما تصدره المطابع عن الحركة الوطنية الجزائرية ليست عملية سهلة ولكنها ضرورية . ذلك ان المعلومات تقابل ببعضها وتصحح وتتجدد وتتضح . وتكاد نقول أنه ليس في التاريخ معلومات قاطعة او نهائية . وعلى الباحث ان يظل يترصد هذه المعلومات ويصحح بها تأليفه ما دام على قيد الحياة . وهذا ما حاولناه في هذا الكتاب ، بل في جميع كتبنا .

ابو القاسم سعد الله

الجزائر : 3 يوليو 1982 .

ثالثا: ظروف كتابة الأطروحة في كتاب "منطلقات فكرية"

فى الجهـاد الثقـافـى

لم تكن حياتى تختلف كثيرا عن حياة معظم الجزائريين الـذيـن اتجهوا نحو الثقافة الوطنية فى عهد الاستعمار. فقد ولدت سنة 1930 فى « قمار » بالصحراء الجزائرية لأسرة فقيرة كانت تعيش على فلاحة التبغ والنخيل . واثناء اشتغالى بالفلاحة مع اهلى حفظت القرآن الكريم وبدأت أستعد لكى أكون « طالبا » فى أحد مساجد القرية . غير ان القدر والظروف وجهتنى وجهة اخرى لم يكن يعلم عاقبتها عندئذ غير الله .

يذكر اهل قمار ان زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لهم فى الثلاثينات من هذا القرن قد أذكت روح النهضة فـى القـريـة . ونتيجة لذلك ، ولانتشار الحركة السياسية الوطنية ، ولتأثـيـر الحرب العالمية الثانية ، سافر عدد من شبان (قمار) الى تونس للدراسة فى جامع الزيتونة . وكان هؤلاء الشبان يعودون فى صيف كل عام فيتصلون بشبان جدد وينشرون بينهم افكـارا جديـدة . فكان عدد الذاهبين الى تونس يزداد فى خريف كل سنة الى أن كنت من بين هؤلاء « المجندين » عام 1947 .

1 ـ فى تـونس

قضيت بالزيتونة سبع سنوات حصلت خلالها على الأهلية (1951) ثم التحصيل (1954) واثناء ذلك اقمت السنة الأولى فقط بمدرسة صاحب الطابع بالحلفاوين اما السنوات الست الباقية فقد قضيتها بجامع القصر بحى باب منارة حيث كنت اسكن وأطبخ وأدرس فى شبه عزلة . والدراسـة بالزيتونـة معروفـة . فالمـواد الدينيـة والتاريخية والأدبية كانت تغلب على المواد العلمية والقضايا المعاصرة.

ولكن تونس كانت ، فى فترة دراستى ، مسوحا لاحداث عميقة ادت فى النهاية الى استقلال ذلك القطر الشقيق . وقد شمـلـت

تلك الاحداث جامع الزيتونة نفسه حيث كان طلابه يقومون باضرابات ومظاهرات مطالبين بتغييرات جذرية فى نظم التعليم . ورغم ان الشكل الظاهرى لتلك الأحداث كان طلابيا ، فان المعنى البعيد لها كان سياسيا . وقد أثر كل ذلك على مجرى حياتى .

غير ان هناك ثلاث اتجاهات قد اثرت فى حياتى اثناء دراستى بتونس :

الاول هو التربية الدينية والاخلاقية التى تلقيتها بالزيتونة .

والثانى هو التربية الوطنية التى اكتسبتها :

(أ) عن طريق مشاركتى فى نشاط جمعية الطلبة الجزائريين منذ 1948 ،

(ب) عن طريق اشتراكى سنة 1953 مع الطلبة الجزائريين فى تمثيل رواية « الخليفة العادل » فى عدة مدن بالجزائر ،

(ج) عن طريق قراءتى « للبصائر » التى اشترك لى فيها والدى منذ 1948 .

اما الاتجاه الثالث فهو التربية الادبية التى حصلت عليها بفضل مطالعتى لانتاج الشرق العربى ، وخصوصا قراءتى « للرسالة » و « أبو للو » و « الآداب » اما التربية السياسية فقد كانت تعوزنى .

وخلال دراستى بالزيتونة نشرت فى « النهضة » و « الاسبوع » التونسيتين ، و « البصائر » الجزائرية ، و « الآداب » اللبنانية . فقد نشرت لى « البصائر » القصائد التالية : قيثارة الانغام ، غيوم ، هزار الشعر ، نجوى العبقرية ، وغيرها . وكان اول ما نشرته فيها هو « امة المجد فى الميدان » (عن المغرب العربى) ، ثم نشرت لى : حديث القلم ، مع ابن الرومى ، مع أديب الخلود ، مع حمار الحكيم ، ما لهم لا ينطقون ، وغيرها من المقالات . كما جربت القصة القصيرة حيث نشرت لى الجريدة نفسها قصة « السعفة الخضراء » .

وفى تونس ساهمت ايضا فى انشاء « رابطة القلم الجديد » سنة 1952 مع أعضاء تونسيين اذكر من بينهم الاستاذين : الشاذلى زوكار ومنور صمادح . وقد نشرت مقالى « أرض الملاحم » فى « البصائر » الجزائرية و « الآداب » اللبنانية بامضائى كعضو فى تلك الرابطة . وكان لنشر ذلك المقال فى مجلة مشرقية راقية

« كالآداب » اثر كبير فى نفسى • ويبدو أن « رض الملاحم » كان نوعا من التنبؤ لاننى تحدثت فيه عن الجزائر الملحمية قبل الثورة بحوالى سنة • كما ان قصيدتى « غيوم » كانت تحمل نفس البذور •

وبحكم دراستى فى الزيتونة ، وعدم وجود مستقبل لثقافتى العربية فى الجزائر ، ومطالعتى الدائمة « للبصائر » واخبار الفكر العربى من المشرق ، فقد كنت دائم الحنين الى متابعة دراستى فى احدى جامعات الوطن العربى • ولكن فقدان الوسائل المادية حال دون ذلك فى حينه • لذلك تقدمت من تونس بطلب منحة الى جمعية العلماء التى كانت قد فتحت مشروعا لارسال الطلبة الجزائريين للدراسة بالمشرق ، ولكن الرد كان ان المنح مخصصة لطلاب معهد ابن باديس فقط • وهكذا اضطررت الى التعليم بالمدارس الحرة فى الجزائر لتوفير أجرة السفر •

2 ـ فى الجزائر

فى الوقت الذى كنت داخلا للامتحان الاخير بتونس انفجرت الثورة فى الجزائر • وفى التاسع من نوفمبر ، 1954 ، ذهبت الى عاصمة الجزائر لأول مرة • وبعد حوالى اسبوع بدأت اعلم فى مدرسة « الثبات » فى الحراش التى كانت عندئذ تحت ادارة الشهيد الشاعر الربيع بوشامة • كانت اجرتى سبعة عشر الف فرنك شهريا • وفى الربيع سنة 1955 انتقلت الى مدرسة « التهذيب » بالعين الباردة (ضواحى العاصمة) •

وفى العاصمة احسست بغربة مهولة • لقد شعرت لأول مرة بالاحتلال يجثم على صدرى ويخنقنى • كان كل شىء يظهر لى غريبا وبشعا • فقد انقطعت صلتى بالكتب والجرائد التى كنت اقرؤها ، وبالاصدقاء الذين كنت اتحدث اليهم بلغتى • بل لقد فقدت علاقتى بالعالم لأننى لم أكن وقتها اجيد الفرنسية التى كانت كل شىء • لقد كان المستعمرون فى الجزائر يتحدثون ويكتبون بلغة غير لغتى ، ويلبسون ثيابا غير ثيابى ، ويلهون بما لا ألهو • وهكذا شعرت بأن أفواههم كانت قبورا مفتوحة فى طريقى ، وبأن عيونهم كانت سهاما ضارية موجهة الى صدرى ، وبأن قاماتهم كانت اشباحا مرعبة تطاردنى بوحشية فى غابة مظلمة • وقد زاد من هول هذه

الغربة على نفسى الاعتقالات التعسفية ، وغارات البوليس الليلية ، وحجز الاوراق بلا مبرر ، والاستجوابات المتكررة ٠

كل ذلك اثر على نفسى وعلى انتاجى الفكرى ٠ ولعل ذلك الأثر يبدو واضحا فى القصائد التالية التى نظمتها خلال اقامتى بالجزائر : الثورة ، احتراق ، المجهول ، طريقى ، الخطايا ، الشمس ، الخطاطيف ، اغنية المزارع والحقول ، الكاهنة الجديدة ، الى مؤتمر باندونغ ، وغيرها ، وقد كتبت عدة مقالات اذكر من بينها « عندما لبست العمامة » الذى تهكمت فيه على الاتجاه المحافظ فى كل من تونس والجزائر ٠ ولا يفوتنى هنا ان انوه بالتشجيع الادبى الذى لقيته من المرحومين : العربى التبسى ، الحفناوى هالى ، الربيع بوشامة ، ومن عدد من الاصدقاء الاحياء الذين أكن لهم كل تقدير ٠

٤ ـ فى مصر

اثر انتهاء السنة الدراسية حاولت استخراج جواز سفر من الجزائر فلم انجح ٠ لذلك رجعت الى تونس وزورت شهادة اقامة مصدقات بها على جواز سفر عن طريق (شركة الروضة للحج) ٠ ومن تونس طرت الى ليبيا ثم مصر ٠ وقد كان سفرى بالجو سببا فى نفاد معظم النقود التى وفرتها من التدريس ٠ ومنذ وضعت قدمى فى ليبيا شعرت بالحرية وبروح القومية العربية ٠ وبحاسة شعرية عرفت عندئذ لماذا يغادر الناس اوطانهم رغم حبهم لها ٠ فالوطن بلا حرية هو سجن رهيب لأهله ٠

ورغم وصولى الى مصر متأخرا ، فقد سجلت بجامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، فى اكتوبر 1955 ، ٠ وفى نفس الوقت حصلت من الجامعة العربية على خمسة جنيهات شهريا ، وهو مبلغ كانت تقدمه لطلاب الجزائر عندئذ ٠ وفى ربيع السنة التالية اصبح ذلك المبلغ سبع جنيهات ٠ كان ذلك هو كل دخلى طيلة حوالى سنتين ولذلك فقد كنت انام على الارض ، واطبخ مرة فى كل يومين وآكل وجبة واحدة فى اليوم ٠ ولكن هذه الحالة البائسة قد تغيرت بعض الشئ الطلبة الجزائريون تحت رعاية جبهة التحرير الوطنى ٠ وهكذا اصبحت التقاضى منحتى من مكتب الجبهة بالقاهرة عن طريق منظمة الطلبة الجزائريين ٠

وفي القاهرة تبلورت في نفسي عاطفتان : اولاهما الوطنية السياسية • فالجزائر لم تعد في نظري هي الاسرة والقرية والحدود الجغرافية ونحو ذلك ، ولكن اصبحت تعني عندي كل اهل القطر الجزائري بقطع النظر عن جهاتهم ، واحزابهم واتجاهاتهم • وبالتالي بدأت افهم حقيقة الثورة الجزائرية واهدافها • وعلى هذا الاساس تطوعت في جيش التحرير الوطني ، وساهمت في حملات جمع التبرعات للجزائر ، وشاركت في النشاط الطلابي الجزائري كعضو وكمسؤول ، ومثلت اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في عدة مناسبات ، واشتغلت في مصالح جبهة التحرير الوطني •

اما على المستوى الثقافي فاني الى جانب نجاحي بدرجة جيد في كل عام ، قد نذرت نفسي للتعريف بالفكر الوطني ونضال الشعب الجزائري الثقافي • وفي هذا الصدد نشرت عدة ابحاث عن الادب الجزائري ورجاله في الدوريات العربية ، كما نشرت كثيرا من الشعر الوطني ، منه « شعارات » التي القيت في مهرجان الذكرى الثانية للثورة و « الطين » التي كانت آخر قصيدة تنشرها لي « البصائر » قبل احتجابها ، و « المروحة » عن قصة الاحتلال ، و « اصرار » عن اضراب 1957 • وفي نفس الوقت نشرت بالقاهرة مجموعتي الشعرية « النصر للجزائر » سنة 1957 ، ودراستي الادبية عن « محمد العيد : رائد الشعر الجزائري » سنة 1961 •

اما العاطفة الثانية التي تبلورت في نفسي خلال وجودي بالقاهرة فهي القومية العربية • فالوطن العربي لم يعد في ذهني ذلك الشريط التاريخي من الغزوات ، والشيع الدينية ، والمدارس الأدبية وغيرها ولكن اصبح يعني تلك المنطقة الممتدة من الخليج الى المحيط التي تسكنها امة عربية واحدة يربطها تاريخ ومصير مشترك وتقوم على حضارة مجيدة • وقد كانت القاهرة اثناء اقامتي بها مركزا عربيا وعالميا حساسا مرت عليه احداث كبيرة : من صفقة الاسلحة الى تأميم القنال ، ومن السد العالي الى الاعتداء الثلاثي ، ومن الحياد الايجابي الى تحقيق الوحدة بين مصر وسورية • وبدافع هذه العاطفة تطوعت في المقاومة الشعبية زمن الاعتداء على مصر ، وتعرفت على الاتجاهات السياسية في الوطن العربي ، ولاسيما التنظيمات

الوحدوية مثل حزب البعث العربى الاشتراكى ، والقوميين العرب . كما تعرفت على آمال وآلام الطلبة الفلسطينيين الذين كان لى شرف تمثيل الجزائر فى مؤتمرهم التأسيسى .

وعن طريق الدراسة الحرة حصلت على دبلوم صحافة سنة 1957 وقد راسلت « البصائر » قبل احتجابها ، ثم اشتغلت حوالى سنة فى مجلة « العالم العربى » التى كنت احرر فيها باب « المغرب العربى فى المرآة » . كما درست الفرنسية فى المدارس الحرة . اما فى الجامعة فقد درست الانكليزية والفارسية . وفى عام 1959 حصلت على شهادة الليسانس فى اللغة العربية والعلوم الاسلامية . واثر ذلك وضعت نفسى تحت تصرف سلطات جبهات التحرير الوطنى .

وعن طريق وزارة الثقافة الجزائرية تقدمت بثلاث مطالب فى نفس الوقت احدها للتعليم فى احدى البلاد العربية ، وثانيها للدراسة فى احدى البلاد الاجنبية ، وثالثها لمواصلة الدراسة بالماجستير فى القاهرة . واخيرا قررت ان ارفض التعليم . كما اعلمنى اتحادنا الطلابى من سويسرا بأن مطلبى للمنحة غير مقبول بحجة أن شهادتى الجامعية لا تؤهلنى للدراسة فى الخارج . وهكذا لم يبق امامى سوى الحل الثالث . سجلت فى الدراسات العليا فى كل من جامعة القاهرة ومعهد الجامعة العربية ، وفى نفس الوقت واصلت نشاطى داخل اتحادنا الطلابى ومصالح جبهة التحرير بالقاهرة . وقد كنت اتقاضى منحتى للدراسات العليا من الحكومة الجزائرية عن طريق فرع القاهرة للاتحاد .

وفى صيف 1960 نجحت فى السنة الاولى للماجستير ، وكتبت دراستى عن الشاعر محمد العيد لكى تكون اطروحتى . وفى نفس الوقت تقدمت بطلب منحة جديد للدراسة فى الخارج الى وزارة الثقافة الجزائرية .. وبينما كنت استعد لتسجيل اطروحة الماجستير بجامعة القاهرة واجراء امتحان معهد الدراسات العليا للجامعة العربية وصلنى من الوزارة الجزائرية خبر قبولى فى منحة للدراسة بأمريكا . وهكذا غادرت القاهرة فى التاسع من نوفمبر 1960 ، الى تونس لاتمام اجراءات السفر . ونظرا لعدم التمثيل الدبلوماسى

الى امريكا ٠

4 ـ فى أمريكا

كانت هذه هى اول مرة اتعرف فيها على بلد غير عربى ٠ وبحكم ثقافتى وتربيتى فقد كنت اجهل كل شىء تقريبا عن هذا البلـد ٠ ولم يكن ما تعلمته من الانكليزية ليكفينى للاتصال المباشر السريع مع الشعب الامريكى ٠ لذلك فقد واجهتنى صعوبات جمة فى فهم الحياة الاجتماعية والثقافية بأمريكا ٠ غير ان اهم مشكلة كان على ان احلها بسرعة هى اللغة ٠ واعتقد ان الذى لم يغترب لا يمكن ان يقدر أهمية اللغة القومية لشعبه ٠

وهناك عاملان دفعانى الى مواجهة الصعوبات بتحد كبير : الاول هو ان الجزائر كانت فى ثورة حياة او موت ، وقد كنـت اعتقـد بحرارة أن أقل ما يمكن ان اخدم به الوطن فى تلك اللحظات العصيبة هو أن انجح فى مشروعى ٠ والثانى هو ان مطلبى الاول للمنحة فى الخارج كان قد رفض على اساس اننى لا املك مؤهلات جامعية ٠ واذكر ان ذلك الرفض كان مثار سخط الطلبة الجزائيين بالمشرق ٠ لذلك فقد كنت اخشى ان يعطى فشلى برهانا للآخرين على فشل جميع الطلبة الجزائريين ذوى الثقافة العربية ٠ باختصار ، لقـد كانت القضية هى قضية تحد ٠

ورغم ان المسؤولين الامريكان قد منحونى فترة ستة اشهر لتعلم اللغة ، فانى بعد ثلاثة اشهر ونصف فقط طلبت منهم البدء فـى الدراسة النظامية بالجامعة ٠ وفى ربيع 1961 سجلـت فـى جـامعة منيسوتا بقسم التاريخ وبدأت اعمل تحت اشراف الدكتور هارولد سى دويتش الذى كان عندئذ رئيسا للقسم واستـاذا للتـاريـخ الاروبى الحديث ٠ قضيت فى هذه الجامعة حوالى خمس سنـوات حصلت خلالها على شهادة الماجستير فى التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962 وعلى شهادة الدكتوراه فى نفس المواد سنة 1965 ٠ وقد اقتضى حصولى على الشهادة الاخيرة وتخصصى فى التاريخ الاروبى ان أتقن قراءة كل من الفرنسية والألمانية ٠

ومنذ وصولى انضممت الى فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والى منظمة الطلبة العرب بأمريكا وكندا ، والى جمعية الطلبة الافريقيين بمنيسوتا التى ساهمت فى انشائها ثم آلت الى رئاستها • وبالتعاون مع الاخوة الجزائريين فى الفرع مثلت الاتحاد فى عدة مناسبات وطنية وعالمية من بينها الندوة العالمية للطلاب التى انعقدت بنيوهمشير سنة 1962 ومؤتمر الاتحاد نفسه الذى انعقد لأول مرة فى الجزائر فى نفس السنة •

ولما كنت الجزائرى الوحيد فى حى جامعى يغص بأكثر من أربعين الف طالب فقد عملت بالتعاون مع الطلبة العرب والافريقيين على التعريف بالثورة الجزائرية واهدافها • وذلك باحياء ذكراها فى كل سنة ، وتوزيع المطبوعات التى كانت تصلنى من مكتب جبهة التحرير الوطنى بنيويورك ، وجمع التبرعات للاجئين ، وعرض صور الكفاح المجيد •

ومن الجدير بالذكر هنا هو ان الضغط الدراسى ، وضرورة تعلم لغات جديدة وتحضير الاطروحة قد أدت الى توقفى عن انتاج الشعر • اما النثر فلم انتج فيه سوى بعض المقالات المترجمة او الموضوعة ذات الطابع التاريخى • وقد نشرت بعضها فى مجلة « المعرفة » الجزائرية وبعضها فى « الآداب » اللبنانية ، كما نشرت بعض المقالات بالانكليزية • ومن الممكن القول بأننى خلال اقامتى بامريكا قد ركزت كل جهودى على الناحية الأكاديمية • وبعد حصولى على الدكتوراه أخبرت وزارة التربية الوطنية والجامعة الجزائرية باستعدادى للخدمة ولكنى لم اتلق منهما أى رد • ومنذ خريف 1965 بدأت اعمل استاذا للتاريخ فى جامعة ويسكنسن بأوكلير حيث ادرس تاريخ الحضارة الأروبية ، والشرق الأدنى ، وافريقيا الحديثة (1) •

5 ـ الدراسة قبل الأطروحة

قبل قدومى الى الولايات المتحدة الأمريكية كنت اظن ان نظام التعليم العالى فى أمريكا يشبه نظام التعليم العالى فى فرنسا • ومعنى ذلك ان كل ما يلزم الطالب هو اجادة اللغة المحلية وتحضير الاطروحة تحت

(1) كتبت هذه الاجابة عندما كنت فى الولايات المتحدة . انظر نهاية المقال .

اشراف مرشد جامعى وما دمت قد حصلت من القاهرة على الليسانس وعلى سنة ماجستير فان كل شىء بالنسبة الى كان متوقفا على اجادة الانكليزية والبحث عن مشرف وتسجيل الاطروحة التى انتهى منها فى مدة قصيرة ٠

ولكن ذلك كله اضغاث احلام !٠

فنظام الدراسات العليا بأمريكا يلزم الطالب عادة باختيار حقلين لدراسته : احدهما اساسى او « ميجور » وثانيهما فرعى او «مينور» وفى الحقل الاساسى يدرس الطالب مواد اكثر ويختار موضوع أطروحة الماجستير والدكتورا ، لأن ذلك الحقل يصبح هو موضوع تخصصه ٠ وقد اخترت حقلى الاساسى فى تاريخ اروبا الحديث اى من القرن السادس عشر الى اليوم ٠

غير انه يتحتم على الطالب ان يختار ثلاثة فروع داخل الحقل الاساسى يركز عليها تركيزا خاصا ٠ واذا شئت فقل ان هذه الفروع الثلاثة تصبح بالنسبة اليه تخصصا داخل التخصص العام ٠ وفى أحد هذه الفروع الثلاثة يكتب الطالب اطروحته ٠ وهكذا اخترت (1) اروبا فى القرن العشرين ، (2) الشرق الأدنى ، (3) روسيا الحديثة ٠ كما يقتضى نظام الدراسات العليا ان يضيف الطالب فرعين آخرين فى التاريخ ولكن خارج الحقل الاساسى ٠ ولذلك اخترت (4) امريكا فى القرن العشرين ، (5) والهند تحت الحكم البريطانى ٠

أما بخصوص الحقل الفرعى « مينور » فالطالب حر فى اختيار ما يساعد تخصصه العام ٠ وقد فكرت فى الآداب ، وفى الاقتصاد ، وفى الجغرافية ، وفى الانثروبولوجيا ٠ واخيرا استقر رأيى على العلوم السياسية لتكون المادة التكميلية ٠ ويفضى نظام جامعة منيسوتا ان يختار الطالب فرعين فقط داخل هذا الحقل ٠ وعلى هذا الاساس اخترت (6) الدبلوماسية : تاريخها وتطبيقها ، (7) الاستعمار : تاريخه، نظريته، انواعه٠ وهكذا تصبح جملة فروع تخصص سبعة : خمسة فى التاريخ واثنان فى العلوم السياسية ٠

ومن الشروط الاساسية انه قبل السماح بالبدء فى كتابة الاطروحة يجرى على الطالب امتحان كتابى وشفوى فى جميع فروع

تخصصه • ويستغرق الامتحان الكتابى فى كل فرع من الثلاث الى الاربع ساعات • اما الشفوى فيدوم من الساعتين الى الثلاث • وبناء على ذلك دخلت امتحانا كتابيا فى كل الفروع السبعة السابقة الذكر • ثم تلاه امتحان شفوى على يد لجنة خماسية من اساتذة متخصصين فى موادهم • وبعد فوزى فى هذين الامتحانين اعطيت الاذن بالشروع فى اعداد الاطروحة •

6 ـ إعداد الأطروحة

والحق اننى بدأت اعد للاطروحة منذ 1962 • فمنذئذ اخترت العنوان وهو « الحركة الوطنية الجزائرية : 1900 ـ 1930 » ثم بدأت اجمع الوثائق اللازمة • ولكن مشاكل الدراسة النظامية والتحضير للامتحان الكتابى والشفوى منعتنى من تكريس كل وقتى لكتابة الأطروحة • وبعد نجاحى فى ذلك الامتحان تفرغت تماما للقراءة ثم الكتابة فى الموضوع المذكور •

ومن الواجب أن أذكر باننى وجدت امامى كثيرا من الموضوعات التى يصلح كل منها أن يكون رسالة دكتوراه • فقد فكرت فى حوادث ماى 1945 ، وفى حكومة الامير عبد القادر ، وحركة الامير خالد ، وجمعية العلماء ، وحزب الشعب ونحو ذلك • ولكنى كنت كلما قرأت فى تاريخ الجزائر اتضحت لى معالم وشخصيات وحوادث جديدة .

وبعد دراسة معمقة لعلاقات الشعب الجزائرى بفرنسا وجدت ان الحقبة الواقعة بين فاتح هذا القرن وعام 1930 تكاد تكون مجهولة • ذلك ان كتبا كثيرة قد الفت عن كفاح الامير عبد القادر ، وعن ثورة 1871 • كما ان اضواء مختلفة قد سلطت على الحركة الوطنية بعد الاحتفال المئوى بالاحتلال • ولكن الفترة المشار اليها (1900 ـ 1930) ظلت مهملة ومجهولة ولذلك اخترتها لكى تكون موضوع الاطروحة •

والخطوة التالية كانت مشكلة المراجع • ومن المسلم به ان الفرنسيين هم الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الجزائر رغم ما فى كتاباتهم من اخطاء واضحة متعمدة احيانا • والى جانب الفرنسية ،

الجزائرية بالانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية ومن الاسف ان المراجع عن هذه الحركة بالعربية ضعيفة جدا • وقد استفدت بمراجع كل هذه اللغات ، ولا سيما الثلاث الاولى •

وما دامت جميع هذه المراجع لم تبحث من قبل تقريبا ، فقد اعتمدت على المواد الخام ، أو ما يعرف فى التاريخ بالمراجع الاولية ، فى تناولى للحركة الوطنية • وقد شملت هذه المراجع المقالات التى كتبها اصحابها المعاصرون للاحداث • كما شملت محاضر جلسات المؤتمرات ، وكتابات بعض الجزائريين المعاصرين ، وتصريحات وإجراءات وقوانين الحكام الفرنسيين بخصوص الجزائر ، وعرائض ولوائح الاحتجاج والرسائل التى قدمها الجزائريون الى الفرنسيين فى اغراض مختلفة • ومن حسن الحظ ان جامعة منيسوتا تحتوى على كثير مما احتجت اليه من المراجع ، غيرانى اضطررت الى البحث فى مكتبة الكونغرس الامريكى بواشنطن ، والى استجلاب مصادر هامة من الجزائر وفرنسا والى الاعتماد على تصوير وثائق كثيرة من مكتبات مختلفة عن طريق جامعة منيسوتا •

وقد انتهيت من كتابة الاطروحة فى جويلية 1965 • ولكن الامتحان عليها لم يجر الا فى شهر سبتمبر من نفس السنة • والاطروحة تقع فى 519 صفحة (2) • وهى تضم ملحقات وهوامش ومختصرات هامة • وقد اشرف عليها ، كما ذكرت ، الدكتور دويتش رئيس قسم التاريخ بالجامعة واستاذ التاريخ الأوربى الحديث • كما قرأتها ووافقت عليها لجنة ثلاثية عينتها لهذا الغرض ادارة الدراسات العليا بالجامعة • وبعد الموافقة على قرار اللجنة عينت الادارة المذكورة لجنة جديدة مكونة من خمسة اساتذة لاجراء الامتحان الشفوى النهائى على الأطروحة •

كانت هذه اللجنة مكونة من المشرف ، ومن الدكتور شارل ماكلا فلن رئيس قسم العلوم السياسية والعلاقات الخارجية واستاذ

---

(2) ترجمتها الى العربية ونشرتها سنة 1969 بعنوان (الحركة الوطنية الجزائرية) ، دار الآداب ، بيروت (لبنان) . وهى حاليا تطبع طبعة ثانية فى القاهرة

الديبلوماسية والعلاقات الدولية بالجامعة ، والدكتور ثيوفانى استافرو أستاذ التاريخ الروسى والشرق الأدنى ، والدكتور داود كوبرمان رئيس قسم الدراسات الاجتماعية واستاذ تاريخ الفكر الاروبى ، والدكتور جون مانهالند استاذ التاريخ الفرنسى • وبعد الامتحان الذى استغرق حوالى ثلاث ساعات ، أوصت هذه اللجنة بمنحى شهادة الدكتوراه •

7 ـ ردود الفعل الوطنية

كان اساس الاطروحة هو دراسة رد الفعل الوطنى على السياسة الفرنسية فى الفترة المدروسة • ولذلك رأيت ان ابدأ كل فصل بقسم عن سياسة فرنسا اولا ثم اتناول فيه رد الفعل الجزائرى على هذه السياسة ثانيا • وقد اخذ رد الفعل الوطنى عدة اشكال •

اولا : كان هناك العنف فكثيرا ما التجأ الجزائريون الى الثورة والتمرد وحرب العصابات والمظاهرات وغير ذلك من اشكال العنف غير ان بعض مقاومتهم كان جماعيا معروفا ، وبعضها كان فرديا او محدود المدى فبقى مجهولا الى الآن •

ثانيا : كان هناك الهروب • وقد اتخذ هذا شكل الهجرة الى المشرق وتونس ، والمغرب ، واخيرا الهجرة الى فرنسا نفسها لاسباب اقتصادية وسياسية وقد كثرت هجرة الجزائريين الى المشرق العربى واسطانبول فى النصف الاول من القرن الماضى • وبعد ذلك اتخذت شكل موجات تقوى و تضعف حسب الضغوط والظروف الداخلية للبلاد • وقبل الحرب العالمية الاولى وخلالها اتجهت هجرة الجزائريين الى فرنسا •

ثالثا : كان هناك رد الفعل الثقافى • فقد التجأ كثير من الجزائريين الى البحث عن ثقافتهم الوطنية فهاجروا مؤقتا فى سبيل طلب العلم فى البلاد المجاورة وواصلوا تعليمهم ، رغم الصعوبات ، فى الجزائر نفسها • ثم عادوا وتجمعوا فى شكل نواد ثقافية او جمعيات خيرية ، هدفها تنوير البلاد • وقد لعبت الصحافة الوطنية دورا هاما فى رد الفعل الثقافى حيث اصبح كل منها ، رغم قصر فترة صدورها عادة ، تمثل فكرة هامة فى حقل الثقافة الوطنية •

رابعا : كان هناك رد الفعل السياسى • فكثيرا ما التجأ الجزائريون الى التجمعات السرية والى عرائض الاحتجاج ضد اجحافات الاستعمار • كما عبروا عن وجهة نظرهم فى هذا الصدد بارسال الوفود الى باريس نفسها محاولين اسماع صوتهم للحكومة الفرنسية مباشرة • كما تعاون بعض الجزائريين مع اعداء فرنسا آملين بذلك ان يحصلوا على مساعدة لتحرير وطنهم • وكانت كتابة المناشير والتحريض على الثورة والدعوة الى اليقظة الشعبية تعبر عن هذا الاتجاه السياسى •

خامسا : كان هناك رد الفعل الروحى او السلبى • التجأ بعض الجزائريين الى هذا الاسلوب بعد فشل جميع المحاولات الثورية فى القرن الماضى • وبعد ان آمن بعضهم بان فرنسا كانت اقوى من أن يغلبوها بوسائلهم المحدودة • وقد تمثل هذا الاتجاه بالخصوص فى الطرق الدينية وبناء الزوايا والهروب اليها من ظلم المجتمع وشرور الأجنبى ، والايمان بفكرة الولى والمرابط • ويدخل فى هذا القسم ايضا كل محاولات الشعوذة والعزلة والمناداة بالروحانيات والغيبيات والهروب من « الدنيا الى الآخرة » بطرق ملتوية

هذه هى بعض ردود الفعل التى عبر بها الجزائريون عن انفسهم ايام الاحتلال ولا سيما فى الفترة التى تناولتها الاطروحة • فالدراسة ، حينئذ ، لم تكن دراسة للنظام الفرنسى فى الجزائر ، ولكنها كانت دراسة للحركة الوطنية كما عبرت عن نفسها فى ردود الفعل المذكورة • لذلك يجد القارىء لهذه الاطروحة فصولا عن أصول الحركة الوطنية ، وعن المهاجرين الجزائريين فى الشرق ودورهم الوطنى ، وعن تفاعل الجزائر مع احداث المشرق العربى وخصوصا فى ميدان القومية العربية والجامعة الاسلامية ، وعن اكتشاف الجزائر لنفسها ثقافيا ، وعن ظهور النخبة المستغربة والعلماء المتنورين ، وعن مقاومة الجزائريين للتجنيد الاجبارى ونضالهم السياسى ضد التجنيس والاندماج ونحو ذلك من اشكال المسخ •

كما يجد القارىء لهذه الاطروحة فصولا عن الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الاولى سياسيا وعسكريا وعلاقتها بالعثمانيين

والالمان ، وعن علاقة الجزائر بجاراتها وبالمشرق العربى بعد الحرب ، وعن حركة الامير خالد ، وعن ظروف تكوين نجم افريقية الشمالية وبرنامجه ودوره ، وعن اصول جمعية العلماء وتأثيرها الثقافى ، وعن علاقة الحركة الوطنية بالشيوعية وغيرها من الايدولوجيات العالمية المعاصرة ٠

8 ـ أهداف الأطروحة

كان هدف الاطروحة ذا وجوه متعددة : الوجه الاول هو القاء الضوء على هذه الفترة المجهولة من نضال الشعب الجزائرى ضد الاستعمار ٠ ومن اجل ذلك سلطت اضواء كثيرة على حركات الشعب السياسية والعسكرية والثقافية والعاطفية باستعمال وثائق كتبها اصحابها المعاصرون للاحداث ، ولكنها لم تستعمل بعد ٠

والوجه الثانى من هدف الاطروحة هو التعريف بالحركة الوطنية داخليا وخارجيا ومحاولة تطهيرها من الزيف الذى الصقه بها المستعمرون ٠ فالدراسة تثبت ان الجزائر لم ترض بالاستعمار ، كما ادعى بعضهم ، وقد استمرت فى نضالها ضد الاحتلال ٠ وان اتخاذ هذا النضال اشكالا سياسية وعاطفية لا يعنى استسلام الجزائر نهائيا ٠ كما اثبتت الاطروحة ان الجزائر لم تكن فى عزلة عن العالم : فقد ظهر منها ان مهاجرى الجزائر قد اثروا وتاثروا بكل ما كان يجرى فى الوطن العربى والعالم الاسلامى من احداث ، كما ظهر منها ان الجزائر قد تأثرت ايضا بأفكار اروبية كالاشتراكية والليبرالية والشيوعية والديمقراطية ٠

اما الوجه الثالث من هدف الاطروحة فهو اثبات ان الجزائر كانت رائدة فى النداء بالجامعة الاسلامية والقومية العربية ٠ وقد شرحت بعض اسباب ذلك فى مقالى عن « الجزائر والقومية العربية » الذى نشرته فى العام الماضى فى مجلة « الآداب » (3)

---

(3) يجده القارىء ضمن هذا الكتاب ص 109

٩ ـ الذين كتبوا قبل

خلافا للحركات الوطنية الاخرى فان الحركة الوطنية الجزائرية قد بقيت مجهولة من جانب الكتاب لعدة اسباب :

(1) عدم وجود مثقفين سياسيين اكفاء من الجزائريين يتناولون بالدرس والتحليل عوامل الصراع ضد الحكم الاجنبى لبلادهم ٠

(2) فقدان حرية النشر حول هذا الموضوع فى الجزائر على عهد الاستعمار ٠

(3) عدم اهتمام الكتاب الاجانب بالجزائر لأنهم كانوا يعتقدون بأنها حقا كانت « جزءا » من فرنسا ٠

(4) عدم اعتماد الحركة الوطنية على اية قوة خارجية ، وبالتالى عدم وجود طرف ثالث كان من الممكن ان يسبب مصاعب كثيرة ضد فرنسا ٠

(5) عدم اهتمام الكتاب الفرنسيين ، باستثناء قلة ، بالحركة الوطنية الجزائرية لأنهم كانوا لا يريدون ان يشجعوها بالحديث عنها ، كما انهم كانوا يظنون ان كل ما كان يجرى فى الجزائر لم يكن « وطنية » وانما كان تمردا وخيانة او جريمة او نحو ذلك ٠

لهذه الاسباب لم يوجد الى الآن مؤلف واحد تناول الحركة الوطنية الجزائرية بالبحث العميق ٠ طبعا ، هناك مؤلفات كتبها بعض الفرنسيين العاطفين على آمال الجزائريين من امثال شارل اندرى جوليان فى كتابه « افريقية الشمالية الزاحفة » الذى نشره قبل الثورة ولكن هذا الكتاب كان « موجها » فقد كان صاحبه ينظر الى القضية الوطنية بعينى فرنسى اشتراكى ٠ ولذلك اعطى فى كتابه اهمية خاصة لجماعة النخبة الجزائرية ذات الثقافة الفرنسية ٠ كما يلاحظ على كتاب جوليان بانه كان يتناول الحركة الوطنية فى اطار الوجود الفرنسى ، وبالاضافة الى ذلك فان كتابه لم يتحدث عن الجزائر فقط ، كما انه لم يعط اهمية تذكر للفترة التى تناولتها ٠

ولا تكاد تخرج الكتب الاخرى عن هذا الاطار . غير أنه يلاحظ على جميعها ما يلى :

(1) انها كتبت أثناء أو بعد الثورة .

(2) انها ترجع بالحركة الوطنية الى الحرب العالمية الاولى فقط .

(3) انها تعتمد فى تحليلها على السياسة لا على التاريخ .

(4) انها تنظر الى الجزائر على انها مخلوقة فرنسا ، وانها لم تكن شيئا يذكر قبل ذلك .

(5) انها لا تتناول « الحركة الوطنية » هكذا ولكنها تتناول « المشكل الجزائرى » باعتباره احد مآزق فرنسا المعاصرة .

(6) ما دامت هذه الكتب تعالج قضايا راهنة واشخاصا ما يزالون احياء ، فان الكاتب عادة يعكس ايدولوجيته الخاصة فى عمله .

ومن هذه الكتب « ميلاد الوطنية الجزائرية » الذى كتبه اندرى نوشى وهو يسارى فرنسى . و « أصول حرب الجزائر » لروبيرأرون وهو يمينى فرنسى . و «الثورة الجزائرية» لشارل فافرو وهو يساوى سويسرى . و « المغرب العربى بين الحربين » لجاك بيرك وهو مستشرق فرنسى . و « التطور السياسى للمغرب العربى » بقلم روجى لوتورنو وهو يمينى فرنسى . و « الجزائر الخارجة على القانون » لجونسون وهو ايضا يسارى فرنسى .

ومن الكتب غير الفرنسية « الجزائر المضطربة » لميشيل كلارك وهو امريكى يمينى . و « محنة الجزائر » لريتشارد بريس وهو امريكى يؤيد وجهة النظر الوطنية و « الجزائر : تمرد وثورة » لجلسباى وهى امريكية تعطف ايضا على الحركة الوطنية . و « مدخل الى شمال ـ غرب افريقية » للمستشرق الانكليزى لنيفيل باربور وهو ايضا يؤيد الجزائريين .

وقد قرأت اخيرا بأن استاذا جامعيا امريكيا قد اصدر كتابا بعنوان « الجزائر وفرنسا من 1870 الى 1920 » ولكنى لم اطلع بعد على هذا الكتاب . وبناء على ما قرأت عنه فانه يتناول الاصلاحات

السياسية والمدنية من طرف فرنسا فى الجزائر (4) • ولا ادرى ان كان مؤلفه قد رجع الى اطروحتى التى اصبحت الآن فى متناول الباحثين فى شكل مخطوط يرسل للراغبين عن طريق التصوير النسخى • كذلك قرأت ان المؤرخ الفرنسى روبير آجرون ، وهو تلميذ جوليان ، يعد الآن اطروحة الدكتوراه عن «المسلمون الجزائريون وفرنسا من ثورة المقرانى (1871 الى اصلاحات 1919) ، ولكن هذا العمل مازال فى طور الاعداد (5) • ويجب ان اذكر هنا بأنى اتوقع كثيرا من الدراسات عن الحركة الوطنية الجزائرية ستظهر إلى الشمس قريبا •

10 ـ أنا والتاريخ الجزائرى

ومن ذلك يتضح ان حقل تخصصى العام يكاد يكون خارج التاريخ الجزائرى غير ان الحقيقة هى انه لا وجود لحقل خاص بذلك التاريخ سواء فى اروبا ، امريكا ، الشرق العربى او حتى فى الجزائر نفسها قبل الاستقلال • فالاستعمار قد غلق امامنا جميع الابواب حتى لا نرى الشمس فى تاريخنا وتقاليدنا وذاتيتنا • وقد كانت هناك اسباب مختلفة جعلتنى اهتم بتاريخ الجزائر بالذات رغم عدم دراسته بطريقة اكاديمية •

الأول : هو ان الثورة نفسها قد جعلت كل جزائرى يكتشف نفسه من جديد ، وبالتالى يكتشف تاريخ وطنه وشعبه وحضارته • وقد كانت الثورة فى حد ذاتها تصحيحا للتاريخ الوطنى •

الثانى : هو وجودى فى بلاد الغربة حيث يحن الانسان الى اهله ووطنه ويفخر بتراثه ويصبح كل شىء عنهم ذا قيمة تكاد تكون مقدسة •

الثالث : هو ان اتقانى لعدة لغات اجنبية قد سهل على الاطلاع على آثارنا التى اعتنى بها الأجانب وأهملناها نحن لعوامل تلقائية واضطرارية •

---

(4) اطلعت عليه ، وهو دراسة يمينية خفيفة .

(5) انتهى منه وقد طبعه فى جزئين ، وصاحبه معتدل .

الرابع : هو ان دراستى لتاريخ الشعوب الأخرى، ولا سيما تاريخ اوربا الحديث ، قد جعلنى أقارن بين ما حدث فى الجزائر وبين ما حدث فى اماكن اخرى فكلما قرأت كتابا عن مشاكل اروبا السياسية والاجتماعية والثقافية والدبلوماسية او عن ثورات الاقليات وظهور القوميات الا طار فكرى الى الجزائر وأهلها ونضالهم وتراثهم الذى كاد ينساه التاريخ ٠

وبوحى من هذه الروح قررت كتابة اطروحتى للدكتوراه عن الحركة الوطنية الجزائرية ٠ كما كتبت ابحاثى للماجستير عن الجزائر ايضا ٠ احدهما كان عن الحملة الفرنسية على الجزائر (1830) ٠ وثانيهما كان عن سياسة فرنسا فى الجزائر خلال القرن الماضى . وقد كانت معظم أبحاثى الفصلية عن الجزائر ايضا ٠ فقد كتبت دراسة عن المؤتمر الاسلامى الجزائرى (1936) واخرى عن حركة الامير خالد ، وثالثة عن مذبحة ماى 1945 ٠ وبالاضافة الى ذلك شاركت فى عدة ندوات جامعية ومدنية كان موضوعها دائما عن الثورة الجزائرية وعن تاريخنا الحديث ٠ وكل كتابة أو مشاركة من هذا النوع تحفز الانسان إلى البحث والاستكشاف والتعمق ٠

وهناك طريقة اخرى درست بها تاريخ الجزائر . فحين بدأت التدريس بجامعة ويسكنسن وجدت نفسى ادرس مادة تاريخ الحضارة الاروبية التى تبدأ عادة من ظهور المدنيات الى الوقت الحاضر . واثناء رحلتى التاريخية هذه كنت مضطرا الى ان اقرأ عن إفريقية الشمالية وعن ظهور نوميديا ودورها فى العلاقة بين القرطاجنيين والرومان ٠ كما قرأت الكثير عن ملوك وشخصيات الجزائر القديمة امثال ماسينيسا ، وسيفاقس ويوغرطة ، ويوبا الثانى وتاكفرينا ، والقديس اوغسطين ٠

وتدريسى لتاريخ الشرق الأدنى قد جعلنى اقف طويلا عند دور الجزائر الحضارى الذى اهمله المؤرخون والاجانب على السواء ٠ فمساهمة الجزائر ، والمغرب العربى عامة فى نشر الحضارة العربية والاسلامية فى الاندلس وصقلية وافريقيا ما تزال لم تعط حقها ٠ فأصل الفاطميين والمرابطين من الجزائر ، وعبد المؤمن بن على اكبر

زعماء الموحدين كان جزائريا ، رغم ان ذلك العصر لم يكن عصر وطنيات وانما عصر تحالفات قبلية ودينية وعائلية ٠

واخيرا اذكر ان دراستى لتاريخ الدولة العثمانية جعلتنى أفهم علاقة هذه الدولة بالجزائر خلال 1516 ـ 1830 ٠ كما جعلتنى افهم النظام الذى كان قائما فى الجزائر آنذاك ٠ وقد ادتنى دراستى لتاريخ أوروبا الحديث الى البحث فى العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والديبلوماسية التى كانت بين الجزائر والدول الاروبية المعاصرة ٠ ومن ناحية أخرى فان دراستى لتاريخ العرب الحديث قد اضاءت امامى كثيرا من القضايا المشتركة ٠

وهكذا فانى فى الوقت الذى اجد فيه نفسى متخصصا اكاديميا فى تاريخ اروبا الحديث ، اجد نفسى كذلك متخصصا عاطفيا فى تاريخ الجزائر ٠ والحقيقة ان اهتمامى موزع على الحقلين ، لأنى اعتقد انهما يكملان بعضهما ٠ ذلك ان التاريخ كنبع للمعرفة ، لا يمكن ان يتجزأ ٠ فهو مصدر متكامل يزدهر كلما لامسه ذهن الانسان بالصقل والتنسيق والكشف ٠

وكم اود ان تتاح لى فرصة التأليف والبحث فى جميع فروع التاريخ التى ذكرتها آنفا ، بالاضافة الى تاريخ افريقيا ، ولكن أنى لى بذلك ؟ على انه اذا كان لا بد من اختيار موضوع بالذات ، فانى بلا شك ، افضل البحث والتأليف فى تاريخ الجزائر ٠

11 ـ من الأدب الى التاريخ

ان البيئة التى نشأت فيها ونوع التعليم الذى تحصلت عليه خلال مرحلة التكوين لا يساعدان على أن يكتشف الطالب مواهبه واتجاهه الذى خلقته الطبيعة من اجله ٠ فبيئتى كانت أمية تقريبا ٠ ولم تكن أسرتى تملك سوى حب المعرفة ٠ اما التعليم الثانوى فقد كان عاما معقدا يتناول من علم الكلام واصول الدين الى الكيميا والطبيعة ، ومن الشعر والبلاغة القديمة وتاريخ الاسلام الى النهضة الاروبية والثورة الفرنسية ٠ ان هذا التعميم فى مناهج التعليم ، والخلط بين الجديد والقديم يجعلان من الصعب على المرء ان يختار لنفسه ما يميل اليه ٠

وحين انتقلت الى جامعة القاهرة لم يكن حالى فيها بأحسن من حالى فى الزيتونة فيما يتعلق بالتوجيه والتخصص • فكلية دار العلوم التى قضيت فيها خمس سنوات ، اربعا فى اللسانس وواحدة فى الدراسات العليا ، لم تساعدنى ايضا على استكشاف حقيقة اتجاهى • فالدراسة بهذا المعهد كانت عامة ايضا ، وكان اتجاهها يتأرجح بين الحديث والقديم • ولا تكاد كلية دار العلوم تختلف فى برامجها عن الزيتونة الا فى تعميق المواد المذكورة وتطعيمها بنظريات وافكار جديدة • ومن المعروف ان نظام الدراسة بهذه الكلية لا يسمح للطالب بالتخصص الكلى الا ابتداء من الدراسات العليا • ومن الجدير بالذكر هنا هو ان تخصصى فى معهد الجامعة العربية كان فى النقد الأدبى •

والواقع انى حتى بعد ذهابى الى امريكا وتسجيلى بجامعة منيسوتا كنت كثير الاهتمام بالأدب • واذكر اننى طيلة عدة اسابيع كنت احضر محاضرات الأدب الانكليزى والامريكى واشترى الكتب المتعلقة بهاته المادة • غير أن هناك عدة عوامل جعلتنى أركز على التاريخ : اولها كان تتبعى الدائم لأخبار معركة التحرير بالجزائر • فقد جعلنى ذلك اهتم بالقضايا الوطنية والبحث عن تاريخ الجزائر اكثر مما اهتم بقضايا الأدب التى تقتضى الهدوء النفسى والعيش تحت ظروف طبيعية •

وثانى تلك العوامل هو وجودى فى ارض الغربة • فقد حتم على ذلك الاتصال بالعائلات الامريكية والمنظمات الجامعية وعدد لا يحصى من الطلبة الاجانب • وكل هؤلاء كانوا يسألوننى اسئلة متشابهة عن الجزائر وعلاقتها مع فرنسا ، وعن الثورة واهدافها ، وعن العرب ومشكلة فلسطين ، وعن علاقة المغرب العربى بالمشرق العربى • وكل هذه الأسئلة ونحوها كانت تقتضى منى الالمام بجوانب تلك الموضوعات حتى يكون فى استطاعتى تقديم صورة صادقة عنها •

اما العامل الثالث فقد كان نفسيا محضا • فانى اذكر انى ذات يوم كنت اتصفح احدى المجلات الأجنبية فوجدت فيها مقالا عن تاريخ العرب فى جزيرة سردينيا • ولما كنت الى ذلك الحين أجهل

دور العرب فى تلك الجزيرة فان ذلك كان كافيا للضغط على نفسى لمحاولة استكشاف تاريخ اجدادى ودورهم الحضارى ٠

غير انى احب ان أوكد بأنه لا تناقض او تخاصم على الاطلاق بين الأدب والتاريخ فان كثيرا من المؤرخين العالميين قد بدأوا حياتهم كأدباء قبل ان يكرسوا مواهبهم للتاريخ ٠ والواقع ان التاريخ يوسع أفق الاديب ويعطيه المعلومات التى يصوغ منها افكاره ، والحكمة التى يستنتج منها آراءه ، والشخصيات والحوادث التى يستوحى منها تجاربه ٠ كما ان الأدب ضرورى للمؤرخ ٠ فمنه يستمد تعبيراته واساليبه ، ومنه يتلقى حرارة العمل وانطلاقة الخيال . ولا نبالغ اذا قلنا ان التاريخ فى حد ذاته هو نوع من الأدب يدرسه الناس للمتعة والحكمة والاطلاع .

وقبل ان انتهى من اجابتى على اسئلتكم اود أن اشكر الصفحة الثقافية من جريدة « الشعب » على تفضلها بتوجيه هذه الأسئلة متمنيا لها كل النجاح فى خدمة الثقافة الوطنية والعربية (6) ٠

(6) طرح على صديقى الاستاذ عبد الله ركيبى ، الذى كان مسؤولا على الصفحة الثقافية لجريدة (الشعب) ، عدة اسئلة مكتوبة تتعلق بحياتى الثقافية وبأطروحتى للدكتوراه ، فاجبته بما سبق . ومما يذكر أنه قد اعطانى الاسئلة فى صيف سنة 1966 عندما زرت الجزائر ، ثم ارسلت اليه الاجابة بعد عودتى الى الولايات المتحدة الامريكية فى نفس العام .

السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين
الدكتور أبو القاسم سعد الله

رئيس التحرير الدكتور الحاج عيفه

الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله من مواليد 1930م بضواحي قمار (وادي سوف)، الجزائر، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين... وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني.

له سجل علمي حافل بالإنجازات: من وظائف، ومؤلفات، وترجمات... وهذه السيرة الذاتية المفصلة، ننشرها بمناسبة تكريمه في معهد المناهج، عربون وفاء، ودليل حب وتقدير، لمن وهب عمره لخدمة العلم والمعرفة: حتّى غدا قدوة لكل باحث، وعرف بلقب شيخ المؤرخين الجزائريين.

التّعليم:

-جامعة منيوستا، قسم التاريخ (أمريكا)، الماجستير (AM) 1962، الدّكتوراه (PHD) 1965.

-جامعة القاهرة (مصر)، كلية دار العلوم 1959.

-إضافة إلى اللّغة العربية، يتقن اللّغة الفرنسية، والإنجليزية، ودرس الفارسية والألمانية.

التّخصّص:

-تاريخ أوربا الحديث والمعاصر.

-تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

-تاريخ النّهضة الإسلامية الحديثة.

-الدّولة العثمانية منذ 1300م.

مواد قام بتدريسها منذ 1996:

-انتشار الإسلام إلى الوقت الحاضر.

-تاريخ الأوقاف والنّظم المتصلة بها.

-تاريخ العالم المعاصر.

-التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي (القرون 16-19).

-تاريخ أوربا الحديث.

-تاريخ أوربا في عصر النّهضة.

-التّطوّر الفكري في المجتمعات الإسلامية الحديثة (لطلبة الدراسات العليا).

-تطور ملكية الأرض والضرائب في العالم الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا).

-التّغلغل الأوربي في العالم الإسلامي الحديث 1800-1920.

-التّنظيمات الأهلية والحركات العامة المؤثرة في المجتمعات الإسلامية.

-الحج والرحلة في العالم الإسلامي.

-الحركات الاستقلالية والتحرر الوطني في العالم الإسلامي الحديث.

-الحركة الإصلاحية في الدّول الإسلامية الحديثة (لطلبة الدراسات العليا).

-دراسات نقديّة للمصادر الأصلية والوثائق الحديثة للعالم الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا).

-الدّول الإسلامية الحديثة (القرون 16-19).

-العلاقات الخارجية للعالم الإسلامي إلى القرن 18م.

-الفرق والمذاهب الإسلامية.

-المؤسّسة العسكرية في التاريخ الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا).

-مدخل إلى التاريخ الإسلامي.

-ملكية الأرض والاستثمار في العصر الإسلامي (القسم الثاني)، من القرن 13.

-مناهج البحث الحديث في التاريخ (لطلبة الدراسات العليا).

-النّهضة الإسلامية الحديثة (1800-1924).

الوظائف العلمية والإدارية:

-أستاذ التاريخ، جامعة آل البيت الأردن، 1996-2002.

-أستاذ التاريخ، جامعة الجزائر منذ 1971م.

-أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة الجزائر 1967-1971.

-أستاذ مساعد في التاريخ، جامعة ويسكنسن، أوكلير (أمريكا) 1960-1976.

-وكيل كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1968-1972.

-رئيس قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الجزائر 1969-1971.

أستاذ زائر:

-جامعة منيسوتا، أمريكا التاريخ، 1994- 1996، 2001.

-جامعة ميشيقان (أمريكا)، 1987- 1988، دورات متوالية سنوية.

-جامعة الملك عبد العزيز (السعودية)، قسم التاريخ، 1985.

-جامعة دمشق (سورية)، 1977.

-جامعة عين شمس (مصر)، 1976.

-معهد البحوث والدراسات العربية (مصر)، 1970، 1975، 1989.

-جامعة سان دياغو (كاليفورنيا)، 2007، 2011.

تقدير وتشريف:

-منح "وسام المقاوم" على المساهمة النشطة في الثورة الجزائرية، الجزائر، 1984م.

-كرمه رئيس الجمهورية بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال الجزائر 1987م.

-ضيف الشرف عند توزيع جوائز الدولة التقديرية، السعودية، الرياض، 1984م.

-الرئيس الشرفي لاتّحاد الكتاب الجزائريين منذ 1989م.

-منح جائزة الإمام ابن باديس من قبل مركز دراسات المستقبل الإسلامي الموجودة في لندن 1991م.

-منحة فولبرايت (Fulbright) كأستاذ باحث، جامعة منيسوتا، 1993-1994.

-كرمته نخبة من الأساتذة والأدباء بمناسبة صدور الطبعة الأولى من كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، في مدرج جامعة الجزائر، 04 جويلية 1969م.

-كرمه أدباء وهران، ربيع 1987.

-ضيف شرف في احتفال الجنادرية الثقافي (السعودية) سنة 1992م.

-منح الدّرع المغربي في مؤتمر قيم المواطنة وتحالف الحضارات الرباط (المغرب)، يوم 27 أفريل 2011.

دراسات وشهادات:

كتاب تكريم وتقدير مهدى إلى الأستاذ الدّكتور أبو القاسم سعد الله، تحرير أ.د/ ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 (ساهمت فيه مجموعة من الأساتذة).

المؤتمرات والمحاضرات:

-محاضرة عن الثّورة الجزائرية في ذكراها الثالثة، في نادي طلبة المغرب العربي بالقاهرة، نوفمبر 1957م.

-محاضرة عن الأديب الشّهيد أحمد رضا حوحو، بدعوة من اللّجنة الثّقافية لاتحاد طلبة المغرب العربي في القاهرة، في نادي طلبة المغرب العربي، مارس 1960م.

-محاضرة عن الجزائر والقومية العربية، جامعة الجزائر، 1966م.

–ندوة عن الثّورة في العالم الثالث، جامعة ويسكنسن، أوكلير، أمريكا، 1967م.

–محاضرة في جامعة الجزائر عن النيقريتود أو الزنوجية، 1968م.

–كتاب المغرب العربي، طرابلس، 1969م.

–اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1971م.

–اتّحاد الكتّاب العرب، تونس، 1973م، 1990م.

–تاريخ وحضارة المغرب العربي، تونس، 1974م.

–أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، تونس، 1974م.

–النّدوة العالمية الأولى لمصادر تاريخ، الجزيرة العربية، الرياض، 1977م.

–المؤتمر الأول لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، 1981م.

–محاضرة في جامعة الجزائر، بمناسبة ذكرى الأمير عبد القادر، 04 ماي 1983م.

–الحياة الاجتماعية والثقافية للدولة العثمانية، تونس، 1986م.

–محاضرة عن العنصرية عند افتتاح السنة الدراسية الجامعية بالجزائر بدعوة من رئاسة الجامعة في 05/ 10/ 1986م.

–محاضرة عن تاريخ العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني، المدرسة الوطنية العليا للأساتذة، ديسمبر، 1986م.

–الذكرى الخمسينية لإنشاء نجم إفريقية الشمالية (أليس من المفروض: نجم شمال إفريقيا)، باريس، 1987م.

–ملتقى نجم شمال إفريقيا، بدعوة من المركز الثّقافي الجزائري بباريس، فيفري، 1987م.

–محاضرة عن نظرة الأمريكيين إلى التاريخ الجزائري، جامعة الجزائر، ربيع 1987م.

–محاضرة في جامعة الجزائر عن قيمة التاريخ، بدعوة من قسم الفلسفة 29/ 12/ 1987م.

–محاضرة عن معنى التاريخ في جامعة الجزائر، 29/ 12/ 1987م.

–تاريخ الرياضيات العربية، الجزائر، 1988م.

–التّراث الفلسطيني، القاهرة، 1989م.

–مؤتمرات المستشرقين الأمريكيين في سان فرنسيسكو، 1966، ميشيغان، 1978، كارولينا الشمالية، 1993م، أريزونا، 1994م.

–مؤتمر مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، 1989م.

–المؤتمر الثالث لتاريخ الرياضيات العربية، الجزائر، 1990م.

–محاضرة عن جمعية العلماء والسياسة، في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة، 24 جانفي، 1990م.

–محاضرة عن إشكالية الكتابة التاريخية بجامعة الجزائر في 02/ 04/ 1990م.

–الملتقى الثّاني للثّورة الجزائرية، باتنة، 11– 14 نوفمبر، 1990م.

–ندوة أسبوع المغرب العربي، تنظيم رابطة الطلاب الإسلاميين بفرنسا باريس، 28 أكتوبر 1991م.

–محاضرة عن الجزائر في منتدى جامعة هاملين مينيابولس، أمريكا، 1994م.

–ندوة خير الدّين باشا التونسي، تونس، 1995م.

–محاضرة عن حياة الرّسول ﷺ في سمنار معهد لوثر مينيالوس، أمريكا، 1996م.

–محاضرة في سيمنار قسم التاريخ، جامعة آل البيت، نساء أوروبيات في مواجهة مجتمع عربي، خريف 1996م.

–محاضرة في جامعة اليرموك بدعوة من قسم التاريخ عن الاستعمار والاندماج في الجزائر، شتاء 1996م.

-كيف تعلم الفرنسيون اللّغة العربية في الجزائر، محاضرة في سيمنار قسم التاريخ، جامعة آل البيت (الأردن)، خريف 1997م.

-مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 1997م.

-الملتقى الثّقافي الثاني عن أدب السيرة والمذكرات في الأردن، جامعة آل البيت، ماي، 1998م.

-ملتقى الدّولة العثمانية، بدايات ونهايات، تنظيم جامعة آل البيت، سنة 1999م.

-الملتقى العماني الأول بإشراف جامعة آل البيت والسفارة العمانية في عمان سنة 2000م.

-الملتقى العلمي حول الحركة الثقافية والفنية والإبداعية في اليمن إشراف جامعة آل البيت والسفارة اليمنية في عمان، ربيع 2000م.

-محاضرتان في مسقط (عمان) خلال رمضان 1422هـ/ 2001م، وزارة الأوقاف العمانية.

-ملتقى الحركة الثّقافيّة والفنية والإبداعية في الجزائر، تنظيم جامعة آل البيت والسفارة الجزائرية، بعمان ماي، 2001م.

النشاط الأكاديمي:

-مبعوث عدّة مرات من وزارة التعليم العالي الجزائرية إلى الجامعات العربية في مصر وسورية والعراق لتوظيف الأساتذة.

-ممثل جامعة الجزائر في مؤتمر اتحاد الجامعات العربية، الكويت، 1971م.

-عضو لجنة إصلاح التعليم العالي-الجزائر، 1972-1974م.

-عضو اللّجنة العلمية للكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، إشراف المنظمة العربية (ALECSO)، منذ 1998م.

-محرر المجلد الخامس من الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، (ALECSO)، منذ 1998م.

-عضو اللّجنة العلمية في كتابة موسوعة العلماء العرب والمسلمين، المنظمة العربية (ALECSO).

-كتابة مداخل عديدة في موسوعة العلماء العرب والمسلمين، المنظمة (ALECSO).

-عضو هيئة تحرير (مجلة المنارة) المحكمة، جامعة آل البيت، الأردن، من 1997-2002.

-رئيس لجنة العلوم الإنسانية لمعادلة الشهادات الأجنبية، الجزائر، 1990-1993.

-رئيس لجنة ترقية الأساتذة المشاركين إلى رتبة أستاذ، في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 1990-1993.

-الإشراف على مجموعة من رسائل الدّكتوراه والماجستير والمشاركة في مناقشاتها في الجزائر والأردن وأمريكا والسعودية.

-عضو معتمد في الإشراف على الأطروحات من الجامعة الإسلامية -لندن-

-عضو مجمع اللّغة العربية، القاهرة منذ 1989.

-عضو مجمع اللّغة العربية، دمشق، منذ 1990.

-رئيس المجلس العلمي لدائرة التاريخ ثم معهد التاريخ بالجزائر، سنوات 1972، 1980، 1984، 1986، 1993.

-عضو المجلس الوطني للبحث العلمي، الجزائر، 1992.

-عضو مجلس البحث العلمي، لجامعة آل البيت، الأردن، منذ 1998.

-تنشيط ندوة الأساتذة الثقافية بجامعة الجزائر، 1967-1968.

-إدارة ندوة حول التعريب في الجزائر اشترك فيها مجموعة من الأساتذة في المنهل، السعودية، أغسطس، 1990 (أوت).

المؤلفات:

التّحقيق:

-تاريخ العدواني، تأليف محمّد بن عمر العدواني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

-حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تأليف الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا، ط2، الجزائر، 1982.

-رحلة ابن حمادوش (لسان المقال)، تأليف عبد الرزاق بن حمادوش، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1982.

-رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد بن أبي عصيدة البجائي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

-مختارات من الشعر العربي، جمع المفتي أحمد بن عمار، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1991.

-منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية، تأليف عبد الكريم الفكون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

-أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بيك)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

-اتحاف القارئ بسيرة خليفة بن حسن القماري، تأليف الشيخ الطاهر التليلي، إصدارات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007.

-رسائل في التراث والثقافة للشيخ المهدي البوعبدلي، إصدارات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007.

-ديوان الدّموع السوداء، نظم الشّيخ محمّد الطاهر التليلي، إصدار عالم المعرفة، 2012.

التّرجمة:

-شعوب وقوميات، الجزائر، 1985، (Peoples and Nationalisms).

-الجزائر وأوروبا، جون ب. وولف (John B. Wolf)، الجزائر، 1986.

-الجزائر في العهد العثماني (Algiers Under the Turks).

-حياة الأمير عبد القادر، تأليف هنري تشرشل (CH.H. Churchill)، ط2، الجزائر، تونس، 1982م (The Life of Abdelkader).

-مع الأمير عبد القادر في الونوغة، ترجمة رحلة أدريان بيربروجر وآخرين إلى معسكر الأمير في الونوغة وبرج حمزة سنة 1838-1839، المركز الوطني لتاريخ الثورة، الجزائر، 2004.

-بحوث في تاريخ الجزائر في جامعات أمريكا... المركز الوطني د.ب.ح.و.ث. 54، الجزائر، 2004.

التاريخ:

-تاريخ الجزائر الثقافي، في 10 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007. وطبع مرة أخرى من طرف: دار البصائر للنّشر والتّوزيع، حسين داي-الجزائر، 2009.

-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، في خمسة أجزاء، صدر في سنوات مختلفة، آخرها 1993، 1996، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2011.

-الحركة الوطنية الجزائرية، في أربعة أجزاء، صدر الأوّل منها سنة 1969، صدرت الأجزاء الأخرى في 1992، 1997 عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2011.

-محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط1، مصر، 1970م، ط3، الجزائر، 1982.

-(La Montée du Nationalisme Algérie) وهو ترجمة من الإنكليزية إلى الفرنسية لأطروحة المؤلف (ظهور الحركة الوطنية)، ط2، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985.

-خلاصة تاريخ الجزائر: المقاومة والتحرير (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

-بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

-مسار قلم (يوميات)، 06 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2011.

أعلام ودراسات:

-رائد التّجديد الإسلامي، ابن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-شاعر الجزائر، محمّد العيد آل خليفة، عدة طبعات، مصر، وتونس، وليبيا، آخرها عن الدار العربية للكتاب، 1984.

-شيخ الإسلام داعية السلفية، عبد الكريم الفكون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

-الطبيب الرحالة، ابن حمادوش، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

-القاضي الأديب، الشاذلي الفلسطيني (أليس القسنطيني؟!)، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1984.

-باحث مغمور: نور الدين عبد القادر.

إبداعات وتأملات:

-أفكار جامحة، الجزائر، 1988.

-تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.

-دراسات في الأدب الجزائري الحديث، عدة طبعات، أولها في دار الآداب، بيروت، 1966، وآخرها دار الرائد، بيروت-الجزائر، 2007.

-الزمن الأخضر-ديوان سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985.

-سعفة خضراء (قصص)، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.

-في الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993.

-قضايا شائكة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

-منطلقات فكرية، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1982.

-هموم حضارية، دار الأمة، الجزائر، 1993.

-حوارات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

-مجادلة الآخر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

-خارج السرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

البحوث:

-المترجمون الجزائريون وإفريقيا، بحث نشر في مجلة الثقافة، العدد 113، 1996.

-أوّل بيان فرنسي إلى الجزائريين، في مجلة المعرفة، 17 مارس 1960.

-العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776- 1830، في مجلة المعرفة، 15 سبتمبر أكتوبر 1964، نوفمبر 1964.

-العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا ودول المغرب العربي 1776-1816، في مجلة المجاهد الثقافي، العدد 9، 1969، ترجمها السيد كاوش إلى الفرنسية ونشرتها الجمهورية (وهران)، 17 يناير 1970.

-المستشرقون الفرنسيون وتعلم اللغة العربية للأوروبيين، في مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، العدد 64، مايو 1989، ونشرها الشعب في حلقات أولها 32؟! مايو 1989.

-صدى دعوة خير الدين باشا التونسي في الجزائر، ورقة لندوة خير الدين باشا التونسي، تونس، خريف 1990.

-رسالة في الكرة الفلكية لابن حمادوش (القرن 18م)، ورقة للمؤتمر الثالث لتاريخ الرياضيات العربية، الجزائر، ديسمبر 1990، نشرت في وقائع المؤتمر.

-آخر الأعيان أو نهاية الأرستقراطية العربية في الجزائر، في مجلة المنارة، العدد 2، 1997.

-تقريظ للمفتي أحمد بن عمارة (هو أحمد بن عمار وليس بن عمارة؟!)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

-الثورة الجزائرية، في مجلة الآداب، ديسمبر 1977.

-أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، الثقافة، العدد 51، 1979.

-إجازة أحمد بن عمارة (نفس الملاحظة السابقة)، لمحمد خليل المرادي، الثقافة، العدد 45، 1978.

-قصيدة سياسية لابن ميمون، في الثقافة، العدد 51، 1973.

-قصيدة في رثاء المفتي مصطفى الكبابطي، الثقافة، العدد 44، 1978.

-بين ابن شنب ومحمد كرد علي، الثقافة، العدد 53، 1979.

-مقامة لأحمد البوني (إعلام الأحبار)، الثقافة، العدد 58، 1980.

-الشاعر المفتي ابن الشاهد واحتلال الجزائر، الثقافة، العدد 61، 1981.

-قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843، في مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 16، 1985.

-عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون (W. Wilson) سنة 1919، في مجلة التاريخ، نصف السنة الثاني، 1981.

-أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سبتمبر 1954، في مجلة التاريخ، نصف السنة الثاني، 1980.

-العثور على النسخة المسروقة من مخطوط تحفة الزائر، في مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 1984.

-مشروع كتاب تاريخ زواوة لأبي بعلى الزواوي، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 27-28، 1982.

-رحلة في سورية منسوبة إلى الأمير عبد القادر سنة 1880، في مجلة التاريخ النصف الثاني، 1983.

-مؤلفات أبي حامد المشرقي المعسكري، في مجلة الثقافة (عدد خاص بالأمير عبد القادر)، العدد 75، 1983.

-دراسة اجتماعية من دفتر محكمة المدية أواخر العهد العثماني، 1821، 1839، في الثقافة، العدد 81، 1984.

-الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي راس الناصري، في المجلة التاريخية المغربية، 21- 22، 1981.

-في النشاط العسكري والسياسي والتجاري للجزائر خلال القرن الثامن عشر، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 34-33، 1984.

-من أخبار شعبان باشا داي الجزائر، سنة 1695، من كتاب الشهب المحرقة لمصطفى برناز.

-وثيقة عن التجانية وبوعمامة والفرنسيين، في مجلة أوّل نوفمبر، العدد 50، 1981.

-وثيقة تونسية لابن مرزوق التلمساني، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 17- 18، 1980.

-كتاب ري الغليل، مخطوط لرحالة ليبي، في مجلة البحوث التاريخية (ليبيا)، العدد 2، 1979.

-العامل الديني في الحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينيات، في وقائع ندوة نجم شمال إفريقيا، باريس، 1987، وأيضا في مجلة الفيصل (السعودية)، 28 ذي الحجة 1408هـ.

-الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية الفرنسية 1933- 1940، في ندوة الذكرى الخمسين لتأسيس دار الحديث، سبتمبر 1987، في مجلة الثقافة.

-صورة الملك محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية، 1951- 1956، ورقة لندوة محمد الخامس، الرباط، نوفمبر 1987، لم يتم السفر ولكن الورقة أرسلت وقرئت في الندوة، ونشرت في وقائعها.

-معركة غوط شيكة بوادي سوف، شهر أوت 1955، في مجلة أوّل نوفمبر، العدد 84، 1987.

-نظرة الأمريكيين إلى التاريخ الجزائري، في الشعب، 22 مارس 1987.

-بعض الممارسات العلمية في الجزائر في عصر التخلف العلمي (القرن 15- 18)، ورقة للملتقى الدولي لتاريخ الرياضيات عند العرب، تنظيم المدرسة الوطنية العليا للأساتذة، ديسمبر 1986، في وقائع الملتقى مع ترجمة فرنسية.

-بين علماء الجزائر وعلماء إسطنبول، ورقة لملتقى حقيقة الوجود العثماني بجامعة قسنطينة (الجزائر)، أبريل 1988.

-الجديد عن كتاب (كعبة الطائفين)، أو الجزائر في القرن 17م، ورقة لملتقى الحضارة الإسلامية، تلمسان، جوان 1987.

-بين ابن خميس وابن هدية من مخطوط العلق النفيس، ورقة للمساهمة بها في ملتقى لابن رشيق، تنظيم اتحاد كتاب تونس والجزائر في القيروان، أبريل 1987.

-رسالة من الشيخ العنتري القسنطيني إلى المترجم الفرنسي شارل فيرو (Ch. Feraud)، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1، 1986.

-من رسائل علماء الجزائر في القرن الماضي، (التاسع عشر)، في مجلة الرسالة (حلقات)، 1987.

-منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، في مجلة الأصالة، 1514- 1973.

-الأستاذ جوليان (Julien, Ch.A) والتاريخ الجزائري، في مجلة المعرفة، العدد 19، 1965.

-مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي، أبو راس الناصري، ورقة لندوة الجبرتي، القاهرة، 1974. ونشرت في وقائع الندوة، القاهرة، 1976، وفي مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974.

-وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب (1914- 1924)، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 1، 1974.

-بعض التحولات في مسيرة التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني 1518- 1830، في بحوث المؤتمر الدّولي حول العلم والمعرفة في العالم العثماني، إسطنبول، 2000، وفي جريدة البصائر، أعداد يناير 2002.

-أشعار ومقامات ابن حمادوش، في الثقافة، العدد 49، 1979.

-مساهمة بعض الجزائريين في الحضارة الإسلامية، ورقة لمؤتمر الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، وهي منشورة مع المناقشة في وقائع المؤتمر.

-أثر الجزائر في الأدب الأمريكي، في مجلة الثقافة، العدد 86، مارس- أبريل 1985.

-رسالة الثعالبي في الجهاد، نشرت ضمن كتاب بحوث في الحضارة الإسلامية بمناسبة ذكرى وفاة الأستاذ الدّكتور أحمد فكري، الإسكندرية، 1976، نشرت في وقائع الندوة سنة 1983 (وهي منشورة أيضا في كتاب أبحاث وآراء).

-عبد الرزاق بن حمادوش ورحلته، ورقة للمؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، تونس في 24- 29 ديسمبر 1974. نشرت في وقائع أشغال المؤتمر الأوّل لتاريخ المغرب العربي وحضارته، ومنشورات الجامعة التونسية، ج2، تونس، 1974. منشور أيضا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 5، أبريل 1975.

-الجزائر والحملة الفرنسية سنة 1830، في مجلة الجيش، أكتوبر، نوفمبر 1970.

-وثائق عن الجزائر في مكتبة جامعة منيسوتا، في مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 4، 1988.

-الرحلات الجزائرية الحجازية، نشرت بالعربية والإنجليزية في وقائع الندوة العالمية الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 1978.

-الاتجاهات الفكرية للحركة الوطنية، في الشعب، أوّل نوفمبر، 1981، ومجلة أوّل نوفمبر في نفس الشهر، وترجمتها المجاهد اليومية (النسخة الفرنسية)، ونشرتها في حلقات أولها 10/ 11/ 1981.

-مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي (1830- 1954)، في مجلة الثقافة، 79، فبراير 1984، وفي مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 09، 1978، القاهرة.

-مظاهر الحضارة الغربية في مذكرات مالك بني نبي، ضمن كتاب أدب السيرة والمذكرات في الأردن، منشورات جامعة آل البيت، 1999.

-الشرق والغرب في ثقافة الجزائر الحديثة، في وقائع ملتقى الحركة الثقافية والفنية والإبداعية في الجزائر، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 2002.

-وسائل الاتصال والتواصل بين المسلمين، فصل في كتاب المدخل إلى التاريخ الإسلامي، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 2001.

-صورة مدينة الجزائر في القرن السادس عشر، في وقائع ملتقى الدولة العثمانية، بدايات ونهايات، منشورات جامعة آل البيت، 2001.

-قضايا القدس في مجلة العالم الإسلامي الفرنسية (Revue du monde Musulman)، في مجلة البيان، جامعة آل البيت، 1998.

-أدب الرحلة عند المغاربة، ضمن كتاب تاريخ العرب الحديث، منشورات جامعة آل البيت، 1997.

-نصوص تاريخية عن الثورة العربية في الحجاز، مترجمة ومحققة من مجلة العالم الإسلامي الفرنسية (Revue du Monde Musulman)، في مجلة الندوة (الأردن 2000م).

-فرنسيان في الحجاز في القرن التاسع عشر (ليون روش وجيرفي كورتيلمون)، في مجلة المنهل، السعودية، أغسطس 1996، أعادت نشرها البصائر، الجزائر، في عدة حلقات ديسمبر 2001.

-ثلاث نساء أوربيات في مواجهات مجتمع عربي (حالة الجزائر)، في مجلة البيان، العدد 4، جامعة آل البيت، 1998.

-مع الرحالة العياشي في رحلته إلى القدس، في مجلة التاريخ، أبو ظبي، 2000.

-التصريحات الفرنسية المؤيدة للصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى، في مجلة التاريخ، أبو ظبي، 2000.

-الأمير شكيب أرسلان والقضية الجزائرية، في كتاب أوراق في التاريخ والأدب، المهدى إلى الدّكتور نقولا زيادة، لندن 1992.

-سليمان الباروني أضواء وملاحظات، في مجلة الثقافة، العدد 110- 111، 1995.

-الأديب المصلح، محمد المولود الزريبي، 1887-1925، أرسل إلى أمريكا إلى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1994.

-مجاهد من نوع آخر، حياة الشيخ عبد القادر الياجوري، الثقافة، نوفمبر- فبراير 1995.

-مولود قاسم، ظاهرة فذة، في كتاب رمز كفاح أمة، دار الأمة، الجزائر، 1993.

-كتاب علاج السفينة في بحر قسنطينة تأليف الألبيري، في مجلة كلية الآداب، العدد2، الجزائر، 1972.

-تأثير دعوة مجلة المنار والشيخ رشيد رضا في المغرب العربي، ورقة للدورة ذكرى الشيخ رشيد رضا، عقدت في جامعة آل البيت بالتنسيق مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، صيف 1999، قرئت في غيابي (في غياب الدّكتور سعد الله)، نشرت في وقائع الندوة.

-قصيدة عربية منسية عن الثورة الجزائرية (للشاعر الحوماني)، في الشعب، 23/ 02/ 1986.

-الجزائر في القرن الحادي عشر الهجري حسب مخطوط (كعبة الطائفين)، في المجلة التاريخية المغربية، 7- 8، يناير 1978.

-التعامل مع اللغة العربية بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة مجمع اللغة العربة، القاهرة، ج83، نوفمبر 1998.

-تصميم للشعر الجزائري الحديث، في مجلة الآداب، 12، 1957.

-الغزل في الأدب الجزائري، في مجلة الآداب، العدد 5، 1958.

-شخصية البطل في الأدب الجزائري، في مجلة الآداب، العدد 5، 1959.

-محاولاتنا في النقد الادبي، في مجلة الآداب، 9، 1960.

-رضا حوحو ونضال الكلمة، في مجلة الآداب، 12، 1960.

-الجزائر في مؤلف إنجليزي قديم، 1731، في مجلة الأصالة، 8، 1972. ونشر أيضا في كتاب عبد الرحمن الجيلالي (تاريخ المدن الثلاث، الجزائر وملياناة، والمدية)، الجزائر، 1973.

-الاستيطان والاندماج في الجزائر، في مجلة الندوة، العدد 2، 1997.

-الأدب الجزائري مؤثراته وتياراته، في مجلة الرسالة (العراق)، 5- 6، 1960. (هنا الرقم مختلط مع بعضه البعض وخمنت أنه يكون بهذا الشكل)

-رحلة البجائي إلى الحجاز في القرن 9هـ/15م، في مجلة العرب (السعودية)، أكتوبر- نوفمبر 1990.

المقالات:

-أخبار الحاج ديكارت، في الشعب، 6/8/ 1989.

-الأدب الجزائري الحديث، في المجاهد الثقافي، فصلية 1968.

-أرض الملاحم، في مجلة الآداب، 4، 1954.

-أزمة المثقف الثوري في الوطن العربي، في مجلة الآداب، 1966.

-أشباه الرجال، في الشعب، 11 يوليو 1982.

-إشكالية الكتابة التاريخية، في الشعب، 31 مارس 1991.

-الأفعول في الحميرية والبربرية، في الشعب، 15 يونيو 1989.

-إنجلز واحتلال الجزائر، أرسلت سنة 1967 من أمريكا إلى جريدة الشعب.

-الأندلس، ذكرى وعبرة، في مجلة الدراسات التاريخية، 8، 1993-1994.

-اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقضايا المغرب العربي، في مجلة الإنسان (باريس)، 7 مارس / أبريل 1992.

-تأملات في مسار الثورة، نشرت في كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات جمعية أوّل نوفمبر، باتنة، 1994.

-تساؤلات عن المنظومة التربوية، في الشعب، 13/ 05/ 1989 (حلقتان).

-تكريم الأدب في جزيرة العرب، في الشعب (حلقات)، 9 أبريل 1986.

-تهويمات الأستاذ حسين آيت أحمد، في الشعب، 02/19/ 1990.

-الثورة الجزائرية في الفكر العربي، في مجلة أوّل نوفمبر، العدد 87، 1987. والجدار العربي، في الشعب، 11/ 1989.

-الجريدة الكنز، تصدير لمجموعة البصائر بطلب من محمد الحسين فضلاء كتب 12/ 03/ 1988.

-الجزائر والقومية العربية، في مجلة الآداب، 1967.

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والسياسة، في جريدة المنقذ، 1991.

-الحاج (ديكارت) الجزائري، في الشعب، 24/ 05/ 1988. (هذا المقال هو نفسه رقم 1 في هذه القائمة، لكن تاريخ النشر يختلف)

-حدثونا عن الوحدة، في المجاهد الأسبوعي، 26 جوان 1981.

-الحوض، كتاب بالبربرية والحروف العربية، 23 ديسمبر 1989.

-حول أرض الملاحم (باسم إبراهيم الحمداني)، في البصائر، العدد 264، 1954.

-حول أسطورة المروحة، في مجلة الآداب، يوليو 1956.

-حول الجامعة الإسلامية بالجزائر، في الشعب، 15/ 07/ 1982.

-حول المروحة أيضا، في مجلة الآداب، سبتمبر 1956.

-حول النهضة الأدبية في الجزائر، في البصائر، العدد 275، 1954.

-حول رحلة ابن طوير الجنة، في مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق، المجلد 54، الجزء 3.

-حول صراحة المركز الثقافي، في الشعب، 01/12/ 1988.

-حول كتابة تاريخ الثورة التحريرية، في مجلة الجيش، جوان 1982.

-خطر الدخيل على الفصحى والعامية معا، في وقائع ندوة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دورة 1998، وكذلك في مجلة المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر)، 2000.

-الخوف من التاريخ، في الشعب، 01/19/ 1988.

-ذكريات مغاربية عن اليمن، في مجلة البيان، جامعة آل البيت، 2001.

-ذكرياتي عن أستاذنا عمر الدسوقي، في مجلة الثقافة، 70، يوليو- أغسطس 1982.

-رحلتي إلى الجزيرة العربية، نشرت في كتاب تجارب في الأدب والرّحلة، الجزائر، 1983.

-رحلتي إلى المغرب، في مجلة الثقافة، 18، 1973.

-رسالة القاهرة، في البصائر، بين خريف 1955 وشتاء 1956.

-زيارة لحلقة سيدي ناجي، في مجلة سيرتا، 3 مايو 1980.

-صديق العدو، في الشعب، 22/ 03/ 1988، وأيضا في النصر (قسنطينة) في نفس الفترة.

-صوت الأوراس، العربي، في المساء، 05/ 03/ 1987.

-صيف في سوف، في الشعب، 30- 31/ 10/ 1989.

-ضد الحضارة العنصرية، في الشعب، أكتوبر 1986.

-عن الكتابة التاريخية، في الثقافة، 66، 1981.

-عن تدوين تاريخ الثورة وتنظيرها، في مجلة الجيش، نوفمبر 1972، منشورة أيضا في الطبعة الفرنسية من نفس المجلة بعد الترجمة، جوان 1973.

-عن فوضى اللغات، في الشعب، 04/11/ 1989.

-عندما لبست العمامة، في البصائر، 03/ 12/ 1954.

-فلسطين في مصر، في الشعب، 16/ 01/ 1989.

-في أعماق الأوراس، في الشعب، نوفمبر 1989.

-في التجربة التاريخية، في المجاهد الثقافي، 9، 1973.

-في مجمع اللغة العربية، في الشعب (حلقات)، 05/28/ 1989.

-في ملتقى النجم بباريس، في الشعب، 1987/06/18، ترجمت إلى الفرنسية ونشرت في مجلة أحداث الهجرة، عدد 98، 1987، ومعها رد المركز الثقافي علي.

-في ندوة المجلات الثقافية بالكويت، في أضواء 31، 30 جوان 1984.

-كتاب الشعر والتواصل، في الشعب، 21/ 02/ 1989.

-كلمة باسم الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية، 1957، في مجلة الثقافة، 88، 1984.

-لعنة ميزانت، في المجاهد الأسبوعي، 27 مايو 1983.

-اللغة العربية في الخطاب الرسمي، ضمن وقائع ندوة مجمع اللغة العربية للعام 2001، نشرت أيضا في جريدة الشروق 09 أبريل 2001.

-مؤتمر عربي- عثماني، في تونس، في الشعب، 06/17/ 1986.

-محمد العيد كبير شعراء الجزائر، الآداب، مايو 1960.

-محمّد بن يوسف أطفيش ودوره الثقافي، في وقائع ملتقى عمان الأول، منشورات جامعة آل البيت، 2002.

-المدرسة الوطنية في الشرق (الجزائر)، سنة 2001.

-مراسلة غريبة بين ابن باديس والطاهر العبيدي، الشعب، 1980.

-مرض ابن خلدون وأثره على تأليفه، في المجاهد الأسبوعي، 20/ 04/ 1990.

-مساهمة الصحراء في الثقافة الوطنية، في نشرة المنبر (قمار)، كتبت في 31 أوت 1981.

-مع أديب الخلود، في البصائر، 05/29/ 1953.

-ملاحظات حول التعريب في الجزائر، ورقة لدورة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج 85، مايو 1999.

-من أجل أحفادنا، في المساء، 18/ 06/ 1990.

-من الكرام، أرسلت من أمريكا إلى الشعب، سنة 1995.

-مهمة موتيلانسكي في سوف سنة 1903، في الثقافة، مارس- أبريل 1975.

-نحو جامعة وطنية، في المجاهد الأسبوعي، 17 جوان 1983.

-نظرات في وحدة المغرب العربي، في مجلة المسار المغربي، (ملف خاص)، جوان 1989.

-نكبة ثقافية، في الشعب، 09/15/ 1988.

-وحدة المغرب العربي، مقدمة لورقة ملتقى (وحدة المغرب العربي)، تونس، حوالي 1984.

المقابلات:

-آفاق الأدب في المغرب العربي، في مجلة القبس، مارس 1969.

-تعاملي مع اللغة، في الجمهورية (وهران)، 06/09/ 1986.

-حديث لجريدة الشورى الأردنية، جامعة آل البيت، 10/ 11/ 1998.

-حول الأدب أيضا، في الشعب، 01/28/ 1972.

-حول وحدة المغرب العربي، حديث لنشره في مجلة المسار المغربي، جوان 1989.

-دور المثقفين في بناء وحدة المغرب العربي، في جريدة الجمهورية (وهران)، 12/06/ 1987.

-عن الأدب والثقافة، في مجلة الجيش، فبراير 1972.

-في الجدل الفكلاي، في مارس 1989، جوابا عن سؤال لجريدة الشرق الأوسط.

-في اللغة والثقافة، في مجلة المسار المغربي، ترجمة فرنسية، 1989/06/29.

-مع التضامن (لندن)، 1988.

-مع الجزائر- الأحداث الفرنسية، 08- 10/14/ 1981.

-مع الدستور (لندن)، 1985/06/17.

-مع الشعب، 1982/11/01.

-مع العرب (لندن)، 1985/02/08.

-مع المساء (الجزائر)، 12/09/ 1985.

-مع النصر (الجزائر)، 1989.

-مع مجلة الحوار (باريس)، 1987.

-مع مجلة الفيصل (السعودية)، 12/29/ 1985.

-مع مجلة الكفاح العربي (بيروت)، 1980 نشرت أيضا في كتاب أصوات من الغرب العربي لأحمد فرحات.

-مع مجلة المسار المغربي، 1989/06/29.

-مع مجلة الوحدة، في ثلاث حلقات، 526، 527، 528، 1991.

-مع مجلة الوطن العربي (باريس)، 1985/05/26.

-مقابلة مع الشعب (الجزائر)، 1980/12/24.

-من قضايا الأدب العربي، في الشعب، 11/27/ 1971.

مراجعات كتب:

-أحمد رضا حوحو في الحجاز، لصالح خرفي، في مجلة المنهل (السعودية)، 1992.

-الأسطول البحري الجزائري، كتاب مولاي بلحميسي، في مجلة الندوة (الأردن)، سنة 2002.

-أعزفوا ألحان الفتوة، في البصائر، 299، 1954.

-أناشيد للوطن، كتاب الأمين بشيشي، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 2002.

-بحيرة الزيتون، في الشعب، 01/13/ 1968.

-بلاد البربر في عصر الأنوار، مراجعة لكتاب آن تومسون (A. Thomson)، في مجلة الدراسات التاريخية، 10، 1997.

-بين الاوراس والجريد وورقلة من كتاب جوليا كلنسي-سميث (Julia Clincy Smith) ثائر وقديس (1880-1904)، 1994.

-بين العربية والإسبانية، لبوعلام بن حمودة، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، مجلد 73، أبريل 1998.

-الحجاز في كتاب العقيد بريمون (Le Hedjaz dans la Guerre Ed Bremond) في مجلة الندوة، 2000.

-حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، تأليف أحمد توفيق المدني، في المجاهد الثقافي، 8، 1969.

-حرب وحشية للسلام، الجزائر 1945-1962، كتاب أ. هورن (A. Horne)، في مجلة التاريخ، النصف الأول، 1982.

-الدولة والمجتمع في إفريقيا الشمالية، تحرير ليون براون (L. Brown)، في مجلة الدراسات الإفريقية الحديثة (Journal of Modern African Studies)، 4، 1967، نشرت ترجمتها العربية في المجاهد الثقافي، 4، 1968.

-الرصيف النائم، في مجلة القبس، 9-10، 1968.

-سياسات البحر الأبيض المتوسط، لريتشارد غيلسباي (R. Gillespie) (محرر) في (Modern Greek Studies Yearbook 12-13 University of Minnesota)، 1996-1997.

-السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، كتاب أ. كوران، ترجمة ع. التميمي، في مجلة كلية الأدب (الجزائر)، 2، 1972.

-شعر المقاومة الجزائرية، في المجاهد الثقافي، مارس 1968.

-فرنسا وبريطانيا واحتلال الجزائر، عن كتاب جيمس سوين (J. Swain)، في مجلة الجيش، 53، يوليو 1968.

-القصة الجزائرية القصيرة، في المجاهد الثقافي، 5، 1967.

-كتاب التحولات الثقافية في الشرق الأوسط، لشريف ماردين (Sherif Mardin) في (Modern Greek Studies Yearbook, 10-11 University of Minnesota, 1995-1996 vol)، ونشرت أيضا في مجلة الندوة، 1997.

-كتاب جغرافية الجزائر، تأليف ع. حليمي، في المجاهد الثقافي، 7، 1968.

-المحاكم الإسلامية والسلطة الاستعمارية، كتاب آلان كريستلو (A. Christelow)، في الشعب، 06/29/ 1989.

-مصرع الطغاة (مسرحية)، في المجاهد الثقافي، 1967.

-مع حمار الحكيم، في البصائر، 250، 1953.

-الموسوعة الأوراسية، أطروحة عبد الحميد زوزو، في مجلة الدراسات التاريخية، 8، 1993.

تصدر كتب:

-آثار الإمام الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997. وأيضا في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1994.

-تحفة الأدب، لمحمد بن شنب، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-تقديم قصيدة (يا شمس)، للشيخ التليلي، في مجلة الثقافة، 88 يوليو-أغسطس 1985.

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مازن مطبقاتي، بيروت، 1986.

-دور المهجرين الجزائريين في بلاد الشام، لسهيل الخالدي، بيروت، 1995.

-ذكريات المعتقلين، لمحمد الطاهر عزوي، باتنة، 1994.

-رحلة الباي محمّد الكبير، باي وهران، تأليف أحمد بن هطال، تحقيق محمّد بن عبد الكريم، القاهرة، 1969.

-زمن الحصار، ديوان السيد أم سهام، 1988.

-السير الذاتية للأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الأمة، الجزائر، 1993.

-الشعر الجزائري وملحمة الثورة، لبلقاسم بن عبد الله، الجزائر، 1988.

-علج علي والدّولة العثمانية، لمحمّد سي يوسف، الجزائر، 1992.

-فتح الإله لأبي راس الناصري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1990.

-كتاب موجز تاريخ الجزائر، لعثمان الكعاك، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

-مذكرات الحاج أحمد باي قسنطينة، مع مذكرات حمدان خوجة وأحمد بوضربة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1973.

-مسائل قرآنية، للشيخ محمد الطاهر التليلي، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.

-المغرب العربي، تاريخه وثقافته، رابح بونار، الجزائر، 1968 (لم ينشر).

-من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، لناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

-من ديوان الدموع السوداء، للشيخ التليلي، في الثقافة، 55، يناير-فبراير 1980.

-نصوص ووثائق جزائرية، لعبد الحميد زوزو، الجزائر، 1984.

-الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية، للخضر بولطيف، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.

ترجمات:

-الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر، ترجمة بحث كتبه إيمانويل سيفان (E. Sivan) ونشر في السلام على حلقات، أولها إبريل 1991.

-انتفاضة 8 مايو 1945 بالجزائر، ترجمة لبحث كتبه مانفريد هيلبون (M. Halpern)، نشر في المجاهد الأسبوعي، مايو 1990.

-تدهور النظام القبلي في سوف، مترجم عن بحث نيكو كيلسترا من مجلة الغرب الإسلامي، 45، 1987، في مجلة الدراسات التاريخية.

-الثورة الثقافية في الصين، ترجمة منشورة في المجاهد الثقافي، 1968.

-الجزائريون في إيسلاندا سنة 1627، مترجم عن كتاب الإسلام في تاريخ لبيرنارد لويس (B. Lewis).

-الجمعيات والنوادي في الجزائر، في مجلة الآداب، 11، 1959.

-الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة لخلاصة أطروحة الدكتوراه، في مجلة تاريخ وحضارة المغرب، 4 يناير 1968. وكذلك في المجاهد، 19/ 02/ 1967.

-رأي أوربي (توماس كامبل Thomas Campbell) في الأدب الجزائري في القرن التاسع عشر، في مجلة المعرفة، 7، 1963.

-رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، حوالي سنة 1842، في مجلة التاريخ، النصف الثاني، 1982.

-رحلة الامير الألماني بوكلر موسكاو (P. Muskau) إلى عنابة، في مجلة الثقافة، 38- 39، 1977.

-رحلة إلى معسكر الأمير عبد القادر في الونوغة والبويرة، 1837- 1838، دراسة وترجمة لرحلة أدريان بيربروجر (A. Berbrugger)، في مجلة الذاكرة، أغسطس، 1998.

-زيارة الداي حسين باشا لباريس، 1831، في مجلة الشرطة (حلقات)، 43، 1987.

-علاقة الحركة الصهيونية بجماعة تركيا الفتاة، ترجمة لبحث روبرت أولسون شيكاغو (R. Olson) في الشعب، 04/ 05/ 1989.

-كتاب الجزائر باللغة الفرنسية، بحث مترجم عن جورج جوايو (G. Joyeux)، منشور في كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث.

-موقف أمريكا والجامعة العربية من حوادث 8 مايو 1945، في مجلة التربية، وزارة التعليم الأساسي، الجزائر، 4، 1982.

-نجم الشمال الإفريقي وجذور الحركة الوطنية، (حلقات)، الشعب، 29/ 12/ 1987.

بعض أعمال كتبت عن الأستاذ:

-أبو العيد دودو، مقدمة للمجموعة القصصية، سعفة خضراء، الجزائر، 1986.

-أحمد توفيق المدني، مقدمة النصر للجزائر، دار الفكر، القاهرة، 1957.

-تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، سنة 1981، ج1ح 2، مراجعة الأستاذ بطرس فان سيفر (Peter von Siver)، جامعة يوتا. في المجلة التاريخية الأمريكية (American Historical Review)، أبريل 1985.

-تاريخ الجزائر الثقافي، مراجعة الأستاذ الدّكتور ناصر الدين سعيدوني، في جريدة الوطن (Elwatan) بالفرنسية، سبتمبر 1999، وقام بترجمة المراجعة إلى الإنجليزية الأستاذان (Armand and Madeeine Renaud)، ونشرتا معا ضمن كتاب التكريم المذكور.

-تاريخ الجزائر بنظارات سعد الله، تأليف د. جورج سالم حجاز، فصل منه نشر في مجلة آمال، 57 مايو- حزيران 1989.

-الدّكتور أبو القاسم سعد الله ونقده للشعر الجزائري، بقلم شريبط، في مجلة التواصل، نشرية جامعة عنابة، 1996.

-شاعر وثورة، تأليف د. حسين فتح الباب عن الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، دار المعارف (تونس)، 1991.

-الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي، مقدمة كتابي (ربما تستبدل بمقدمة كتاب الدّكتور سعد الله) محمّد العيد آل خليفة الشعر الجزائري الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1961.

-كراميوف، مقدمة للطبعة الروسية لمجموعة النصر للجزائر، في مجلة الثقافة، 32.

-لملمة تاريخ الجزائر الثقافي، مراجعة لهذا الكتاب كتبها د. آلان كريستلو (A. Christelow) من جامعة آداهو بأمريكا، في نشرة (ISIM) الّتي تصدر بهولندا، عدد 05، سنة 2000، أعادت نشرها بالإنجليزية مجلة الزهراء، جامعة آل البيت (الأردن)، رقم 33، 1432هـ/ ديسمبر 2001م، وترجمتها إلى العربية محمد الصالح بكوش، ونشرها في البصائر، على حلقتين، 7- 14 يناير 2002.

-مقدمة محمود أمين العالم لديوان أغاني الجزائر، سنة 1958، منشورة في مجلة الثقافة، 68، مارس-أبريل 1983.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- Saadallah, Belkacem (1965). The rise of Algerian nationalism 1900-1930, Doctor of Philosophy, University of Minnesota.
- سعد الله، أبو القاسم (2005)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ثانيا : المراجع

1- العربية

- أبتوت، ظريفة. (2011). *النص التاريخي بين ازدواجية اللغة والترجمة، ماجستير*. الجزائر: كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة الجزائر2.
- الأسمري، حسن بن محمد حسن. (2012). *النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية، أسلوب الفكر التغريبي في التعامل معها*. جدة، السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- الهلالي، محمد حسن، و بيقي، حسن. (2015). *معايير العلمية*. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.
- الجبالي، حسني. (2011). *مناهج البحث في علم النفس: الأسس والمبادئ، المناهج والأدوات*. القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية.
- الحواس، يزير. (2019). البحوث الإنسانية والاجتماعية بين الموضوعية والذاتية، البحث التاريخي أنموذجا. *مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 10-22.

- الخوري، شهادة. (1989). *دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب*. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- الشيباني، عمر محمد التومي. (2001). *مناهج البحث العلمي*. ليبيا: إدارة المطبوعات والنشر.
- الصديق حميدي، أبو بكر. (2014). قراءة في الإنتاج الفكري للدكتور سعد الله. *العصور الجديدة، العدد 13*، 248-261.
- بدوي، عبد الرحمان. (1977). *مناهج البحث العلمي*. الكويت: وكالة المطبوعات شارع فهد السالم.
- بكوش، محمد الصالح. (2016). ترجمة الوثائق التاريخية عند أبي القاسم سعد الله. *الترجمان الجزائري*، 13-31.
- بلعربي، خالد. (2016). المؤرخ أبو القاسم سعد الله ومنهجه في الكتابة التاريخية. *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية* ، 73-82.
- بنعبد العالي، عبد السلام. (2008). الترجمة الذاتية، عندما يترجم الكاتب مؤلفاته. *ثقافات*، 183-185.
- بوحوش، عمار. (2009). *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بوسنة، بلال. (2020). الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية الإسلامية، مشاكل وحلول. *الإحياء، العدد 26*، 555-574.
- بوقاعدة، البشير. (2019). النص التاريخي في مادة المذكرات الشخصية: قراءة في مستويات التجرد من الأنا ونشد الحقيقة التاريخية. *تاريخ العلوم*، 220-230.

- بيوض، إنعام. (2003). *الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول*. بيروت، لبنان: دار الفرابي.

- جيلالي بلوفة، عبد القادر. (2014). المؤرخ أبو القاسم سعد الله وتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من الكتابة إلى التنظير. *الحوار المتوسطي، العدد 5*، 69-78.

- جينا، أبو الفضل. (2005). *المترجم في عمارتي النص: الشكل سمة الدخول إلى المعنى*. بيروت، لبنان: سلسلة المصدر الهدف، مدرسة الترجمة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة القديس يوسف، مكتبة لبنان ناشرون.

- خثير، فوزية فاطمة. (2017). البحث العلمي والإطلاع على الأرشيف التاريخي - التاريخي الأرشيفي لولاية وهران نموذجا. *عصور*، 136-165.

- خروب، محند أويحي. (2013). النظرية التأويلية والنص الأدبي. *الممارسات اللّغويّة*، 163-182.

- دريس محمد، أمين. (2016). *استراتيجيتا التدجين (Domestication) والتغريب (Foriegnization) في الترجمة- دراسة تطبيقية*. معهد الترجمة، جامعة وهران 1.

- رحاي، محمد. (2015). أبو القاسم سعد الله مؤرخا. *المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية* ، 132-143.

- سعد الله، أبو القاسم. (1990). *قضايا شائكة*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- سعد الله، أبو القاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- سعد الله، أبو القاسم. (2005). *منطلقات فكرية*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- سعد الله، أبو القاسم. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945، ج 6* . الجزائر: دار البصائر.

- سعد الله، أبو القاسم. (2009). *حصاد الخريف*. الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم. (2009). *شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير القادر*. الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم. (2011). *تجارب في الأدب والرحلة*. الجزائر: عالم المعرفة.
- سعيدوني، ناصر الدين. (2009). إشكالية دلالة النص التاريخي. *مجلة اللغة العربية*، 199-228.
- سلطاني، جلال. (2020). ترجكو النص التاريخي من الإنجليزية إلى العربية. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، 391-405.
- شاهين، محمد. (1998). *نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبيدي، محمد شوشاني. (2015). الأستاذ أبو القاسم سعد الله مترجما. *أعمال الملتقى الدولي، أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي*، 360-372.
- عوابدي، عمار. (1999). *منهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدراية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- فاضلي، إدريس. (2008). *الوجيز في المنهجية والبحث العلمي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- قنصوة، صلاح. (2007). *الموضوعية في العلوم الإنسانية*. القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- لونيسي، محمد. (2014). العوامل المؤثرة في الخطاب التاريخي لأبي القاسم سعد الله. *العصور الجديدة، العدد 13*، 274-281.

- محمدي، ليلى. (2018). دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة. *اللسانيات التطبيقية، العدد الثالث*، 109-123.

- مزهود، سليم. (2020). مفهوم رقمنة الأرشيف التاريخي، وأهمية اكتساب مهاراته. *ببليوفيليا*، 131-141.

- مطر، عفاف. (17 كانون الثاني, 2020). *الترجمة الذاتية إشكالية جديدة في حقل الترجمة*. تاريخ الاسترداد 29 ماي, 2021، من الصباح: alsabaah.iq/19949/الترجمة-الذاتية-إشكالية-جديدة-في-حقل-الترجمة

- ناظم، حسن. (11-12 ديسمبر, 2018). المؤلف المترجم. (منتدى العلاقات العربية والدولية، المحاور)

- هلايلي، حنيفي. (2014). أبو القاسم سعد الله بين ازدواجية التأليف والترجمة. *العصور الجديدة، العدد 13*، 262-273.

- واعمر، لمياء. (2018). *الترجمة الذاتية وإشكالية نقل الخصوصيات الثقافية: روايتا "الرعن" و "التفكك" لرشيد بوجدرة أنموذجا*. قسنطينة: جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة.

- يخلف، الحاج عبد القادر. (2014). مساهمة شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في التأريخ للجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي "الحركة الوطنية الجزائرية" نموذجا. *العصور الجديدة، العدد 13*، 312-327.

- يزبك، قاسم. (1990). *التاريخ ومنهج الباحث التاريخي*. بيروت: دار الفكر اللبناني.

2- الأجنبية

- ALBERTO, F. &.-S. (2015). *And Translation Changed the World.* UK: Cambridge Scholars Publishing.
- ALBIR, A. H. (1990). *notion de fidélité en traduction, collection "traductologie" n° 5.* Paris: Didier Erudition.
- AUTOTRAD. (2007). L'autotraduction comme domaine de recherche. *Atelier de Traduction: Dossier*, 91-101.
- AUTO-TRANSLATION (or Self-translation) (1997). In. Shuttleworth, M., Cowie, M., Dictionary of Translation studies, Manchester, St. Jerome publishing,p.13
- BAKER, M. (1992-2001). *In other words, a coursebook on translation.* London, NewYork: Routledge.
- BAKER, M. (2000). Towards a methodology for investigating the style of a literary translator. *Target*, 241-266.
- BAKER, M., & Saldanha, G. (2009). *Routledge encyclopedia of translation studies.* New York: Routledge.
- BARSLUND, C. (2011). The Translation of Literary Prose. In K. Malmkjær, & K. Windle, *The Oxford Handbook of Translation Studies* (pp. 139-152). Oxford: Oxford University Press.
- BARTHES, R. (1971). Style and its Image. In C. Seymour, *Literary Style: A Sympoisum* (pp. 3-10). London and New York: Oxford University Press.
- BASSNETT, S. (2013). The self-translator as rewriter. In C. Anthony, *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture.* Londres: Bloomsbury Academic.

- BASSNETT, S. (2014). L'autotraduzione come riscrittura. In I. G. CECCHERELLI Andrea, *Autotraduzione e riscrittura* (pp. 31-43). Bologna,: Bononia University Press.

- BASTIN, G. (1990). La notion d'adaptation en traduction. *L'adaptation à l'épreuve de la traduction.*

- BELL, R. (1998). Psychological/cognitive approaches. In M. Baker, *Routledge encyclopedia of translation studies.* London & New York: Routledge.

- BENJAMIN, W. (2000). *La Tache du traducteur*. Paris: Gallimard.

- BENSIMON, P. (1990). Présentation. *Palimpsestes 4.* , IX.

- BERMAN, A. (1990). La retraduction comme espace de la traduction. *Palimpsestes 4*, 1-7.

- BERMAN, A. (1995). *L'épreuve de l'étranger.* Paris: Gallimard.

- BERMAN, A. (1995b). *Pour une critique des traductions : John Donne.* Paris: Gallimard.

- BERMAN, A. (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain.* Paris: Seuil.

- BESSY, M. (2012). Subversive autotraduction, Mise en évidence du décalage entre le discours critique et les pratiques scripturales des auteurs bilingues contemporains. *Intercâmbio*, 38-58.

- BLUM-KULKA, S. (2005). Shifts of Cohesion and Coherence in Translation. In L. Venuti, *The Translation Studies Reader* (pp. 298-313). Londres : Routledge.

- BOASE-BEIER, J. (2006). *Stylistic approaches to translation.* Manchester & New York: St. Jerome.

- BOASE-BEIER, J. (2011). *A Critical Introduction to Translation Studies.* Londres New York: Continuum.

- BOUKOUS, A. (1984). Bilinguisme, diglossie et domination symbolique. In *Du Bilinguisme* (pp. 39-62). Paris: Denoël.

- BRISSET, A. (2004). Retraduire ou le corps changeant de la connaissance. SUR L'HISTORICITE DE LA TRADUCTION. *PALIMPSESTES 15*, 39-67.

- CASANOVA, P. (2002). Consécration et accumulation du capital littéraire: la traduction comme échange inégal. *Actes de la Recherche en Sciences Sociales, n°14*, 7-20.

- CATFORD, J. (1965). *A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics.* Londres: Oxford University Press.

- CECCHERELLI, A. (2011). Introduzione. In A. Ceccherelli, E. I. Gabriella, & P. Monica, *Autotraduzione e riscrittura* (pp. 11-22). Bologne: Bononia University Press.

- CHAMBERLAIN, L. (1988). Gender and the Metaphorics of Translation. *Signs, Vol. 13, No. 3*, 454-472.

- CHESTERMAN, A. (2000). *Teaching strategies for emancipatory translation.* Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

- CHESTERMAN, A. (2016). *Memes of translation : The spread of ideas in translation theory.* Amsterdam: Benjamins.

- CHESTERMAN, A., & wagner, E. (2002). *Can theory help translators? a dialogue between the ivory tower and wordfacea.* Uk & Northampton MA: St. Jerome .

- CHEVREL, Y. (2010). Introduction : la retraduction- und kein End. In R. Khan, & C. Seth, *La retraduction.* Mont-Saint-Aigan: Publications des universités de Rouen et du Havre

- CORDINGLEY, A. (2013). *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture.* Londres: Bloomsbury Academic.

- DASILVA, X. M. (2016). L'opacité de l'autotraduction entre langues asymétriques. In t. p. Alessandra Ferraro et Rainier Grutman, *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques* (pp. 103-118). Paris : Classiques Garnie.

- DELISLE, J. (1999). *Terminologie de la traduction.* Amesterdam & Philadelphia: John Benjamins.

- DELISLE, J., Lee-Jahnke, H., & C. Cormier, M. (1999). *Terminologie de la traduction.* The Netherlands, USA: John Benjamins.

- FÆRCH, C., & Kasper, G. (1983). Plans and strategies in foreign language communication. In C. Kasper, & F. e. Gabriele, *Strategies in interlanguage communication* (pp. 20-60). London: Longman.

- FERRARO, A. (2011). Migrare e riscriversi. *Oltreoceano, 5*, 9-12.

- FERRARO, A. (2016). Traduit par l'auteur. In R. G. Ferraro, *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques* (pp. 121-140). Paris: Classiques Garnier.

- FERRARO, A., & Grutman, R. (2016). *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques.* Paris: Classiques Garnier.

- FITCH, B. T. (1988). *Beckett and Babel: An Investigation into the Status of the Bilingual work.* Toronto: University of Toronto Press.

- FRASER, T.Alexander, T. (1978). *Essay on the principles of translation.* Amesterdam: John Benjamin.

- GAMBIER, Y. (1992). Adaptation : une ambiguïté à interroger. *Meta*.

- GAMBIER, Y. (1994). La retraduction, retour et détour. *Meta*.

- GAMBIER, Y. (2010). *Translation strategies and tactics.* Amesterdam & Philadelphia: John Benjamins.

- GAYRAUD, Irène. (2018). Pour une traduction comme risque et désir : potentialisations de l'original. *Itinéraires Littérature, textes, cultures*, 1-9.

- GENTES, E. (2016). … et ainsi j'ai décidé de me traduire. In A. Ferraro, & R. Grutman, *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques* (pp. 85-101). Paris: Classiques Garnier.

- GILLIAN, L. (2012). *The Role of Translators in Children's Literature, invisible storytellers.* New York and London: Routledge.

- GRUTMAN, R. (1998). Auto-Translation. In M. Baker, *Routledge Encyclopedia of Translation Studies.* Londres ; New York: Routledge.

- GRUTMAN, R. (2007). L'autotraduction : dilemme social et entre-deux textuel. *Atelier de Traduction : Dossier : L'Autotraduction, Suceava*, 219-229.

- GRUTMAN, R. (2009). la autotraduccion en la glaxia de las lenguas. *Quaderns: Revista de Traduccion, no.16*, 123-134.

- GRUTMAN, R. (2009). Self-Translation. In B. Mona, & S. Gabriela, *Routledge Encyclopedia Of Translation Studies* (pp. 257-260). Londres ; New York: Routledge.

- GRUTMAN, R. (2013a). Autotraduction, asymétrie, extraterritorialité. In C. Lagarde, H. Tanqueiro, & S. Moreno, *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture* (pp. 37-44). Limoges : Lambert-Lucas.

- GRUTMAN, R. (2013b). A sociological glance at self-translation and self-translators. In A. Cordingley, *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture* (pp. 63-80). Londres: Bloomsbury Academic.

- GRUTMAN, R. (2015). L'autotraduction : de la galerie de portraits à la galaxie des langues. *GLOTTOPOL*, 14-30.

- HEWSON, L. (2004). Sourcistes et cibliers. In M. BALLARD, & L. HEWSON, *Correct/Incorrect* (pp. 123-134). Arras: Artois Presses Université.

- HOKENSON, J. W. (2013). History and Self-Translation. In A. Cordingley, *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture* (pp. 39-60). Londres : Bloomsbury Academic.

- HOKENSON, J. W., & Munson, M. (2007). *The Bilingual Text: History and Theory of Literary Self-Translation.* Manchester: St. Jerome.

- HOLMES, J. S. (1970). Forms of Verse Translation and the Translation of Verse Form. In J. S. Holmes, F. d. Hann, & A. Popovič, *The Nature of Translation: Essays on the Theory and Practice of Literary Translation* (pp. 91-105). Mouton; La Haye; Paris: Publishing House of the Slovak Academy of Sciences.

- ISABELLE, C. (2004). Le XXIe siècle : l´âge de la retraduction. *Translation studies in the new millennium, V.02*, 1-15.

- JÄÄSKELÄINEN, R. (1993). Investigating translation strategies. In S. Tirkkonen-Condit, & J. Laffling, *Recent trends in empirical translation research* (pp. 99-120). Joensuu: University of Joensuu.

- JOFFRE, J. (2014). *Traduire et retraduire Le Hobbit : richesse du style et statut de l'oeuvre.* Genève: Univ. Genève.

- KRINGS, H.-P. (1986). *Was in den Köpfen von Übersetzern vorgeht. Eine empirische Untersuchung zur Struktur des Übersetzungsprozessesan fortgeschrittenen Französischlernen.* Tübingen: Narr.

- LADMIRAL, J.-R. (2014). *Sourciers/ciblistes.* Paris: Les Belles lettres.

- LAGARDE, C. (2013). L'autotraduction, terra incognita? In C. LAGARDE, & H. TANQUEIRO, *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture* (pp. 9-19). Limoges : Lambert-Lucas.

- LAGARDE, C. (2016). L'autotraduction, exercice contraint ? In R. Grutman, & A. Ferraro, *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques* (pp. 21-37). Paris : Classiques Garnier.

- LEECH, G., & Short, M. H. (1981). *Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose.* London and New York: Longman.

- LEFEBRE SCODELLER, C. (2012). Le double statut du traducteur écrivain. *Le Double en Traduction ou L' (Impossible ?) Entre-Deux, Vol 2*, 51-70.

- LEVÝ, J. (2011). *The Art of Translation.* Amsterdam, Philadelphia: J. Benjamins.

- LEVÝ, J. (2012). *Translation as a decision process, Scientia Traductionis. Nº 11.* Universidade Federal de Santa Catarina.

- LEVÝ, J. (2012). Translation as a decision process. *Scientia Traductionis. Nº 11*, 72-96.

- LÓPEZ–GAY, Patricia. (2006). Lieu du sens dans l'(auto)traduction littéraire. In M. Lederer, *Le Sens en Traduction* (pp. 215-223). Paris: Lettres Modernes Minard.

- LÖRSCHER, W. (1991). *Translation performance, translation process and translation strategies : A psycholinguistic investigation.* Tübingen: Narr.

- MALMKJAER, K. (2003). What happened to God and the angels: an exercise in translational stylistics. *Target, 15 (1)*, 37-58.

- MESCHONIC, H. (1973). *Pour la Poétique de la traduction 2 vol.* Paris: Gallimard, Le Chemin.

- MESCHONIC, H. (1999). *Poétique du traduire.* Paris: Verdier.

- MESCHONNIC, H. (1973). *Pour la poétique II.* Paris: Gallimard.

- MIKO, F. (1970). La théorie de l'expression et la traduction. In J. S. Holmes, F. d. Hann, & A. Popovič, *The Nature of Translation: Essays on the Theory and Practice of Literary Translation* (pp. 61-77). Mouton ; La Haye ; Paris: Publishing House of the Slovak Academy of Sciences.

- MONTINI, C. (2016). Génétique des textes et autotraduction. In R. Grutman, & A. Ferraro, *L'autotraduction littéraire : perspectives théoriques* (pp. 169-188). Paris : Classiques Garnier.

- MORARD CHARVET, V. (2011). *The Adventures of Tom Sawyer au pays de la retraduction - Enjeux et évolution.* Genève: Univ. Genève.

- MUNDAY, J. (2016). *Introducing Translation Studies : Theories and Applications.* Londres : Routledge.

- MUNDAY, J. (2018). Translation analysis. In L. D'hulst, & Y. Gambier, *A History of Modern Translation Knowledge* (pp. 301-308). Amsterdam: Philadelphia : J. Benjamins.

- NIBRAS, M. A.-O. (2012). The Self-translator as Cultural Mediator: In Memory of Jabra Ibrahim Jabra. *Asian Social Science, Vol. 8, No. 13*, 211-219.

- NIDA, E. A. (1964). *Toward a Science of Translating.* Leiden: E. J. Brill.

- NIDA, E. A., & Taber, C. R. (1969). *The Theory and Practice of Translation.* Leiden: E. J. Brill.

- OSEKI-DEPRE, I. (1999). *Théories et pratiques de la traduction littéraire.* Paris: Armand Colin.

- OUSTINOFF, M. (2001). *Bilinguisme d'écriture et auto–traduction: Julien Green Samuel Beckett, Vladimir Nabokov.* Paris: L'Harmattan, collection "Critiques Littéraires".

- OUSTINOFF, M. (2001). *Bilinguisme d'écriture et auto–traduction: Julien Green Samuel Beckett, Vladimir Nabokov.* Paris: L'Harmattan, collection "Critiques Littéraires".

- OUSTINOFF, M. (2011). L'entre-deux des textes (auto-)traduit : de Endgame de Samuel Beckett à Lolita de Vladimir Nabokov. In M. Michaël, & C. Wecksteen, *Le Double en traduction ou l'(impossible) Entre-deux, Vol 1* (pp. 115-132). Arras: Artois Presses Université.

- PARKS, T. (1998). *Translating Style: The English Modernists and their Italian Translations.* London and Washington: Cassell.

- PIORAS, V. M. (2011). L'auto-traduction chez des écrivains bilingues franco-roumains contemporains. *Journal of Linguistic and Intercultural Education*, 101-110.

- PIOTROWSKA, M. (1998). *Towads a model od strategies and techniques for teaching translation.* Amesterdam & Philadelphia: John Benjamins.

- POPOVIČ, A. (1970). The Concept "Shift of Expression" in Translation Analysis. In J. S. Holmes, F. d. Hann, & A. Popovič, *The Nature of Translation: Essays on the Theory and Practice of Literary Translation* (pp. 78-87). Mouton ; La Haye ; Paris: Publishing House of the Slovak Academy of Sciences.

- POPOVIČ, A. (1976). *Dictionary for the Analysis of Literary Translation.* Edmonton:: Department of Comparative Literature, University of Alberta.

- PYM, A. (1998). *Method in translation history.* Manchester: St. Jerome publishing.

- PYM, A. (2010). *Exploring translation theories.* Londres: Routledge.

- REGA, L. (2001). *La traduzione letteraria: aspetti e problemi.* Turin: UTET.

- REISS, K. (2013). *Towards a general theory of translational action: skopos theory explained.* Manchester: St. Jerome Publishing.

- RODRIGUES, L. (1990). Sous le signe de Mercure, la retraduction. *Palimpsestes 4*.

- RODRIGUEZ, L. (1990). Sous le signe de Mercure, la retraduction. *Palimpsestes n°4, Retraduire,* 63-80.

- SAID, E. (1979). The Text, the World, the Critic. In J. V. Harari, *Textual Strategies: Perspectives in Post-Structuralism Criticism* (pp. 161-188). Ithaca: Cornwell University Press.

- SANTOYO, J.-C. (2011). La autotraducción intratextual. In M. D. Xosé, & T. Helena, *Aproximaciones a la autotraducción* (pp. 217-243). Vigo: Pontevedra : Academia del Hispanismo.

- SELESKOVITCH, D, & Lederer, M. (1986). *Interpréter pour traduire, collection Traductologie, n°1*. Paris: Didier Erudition.

- SPERTI, V. (2017). L'autotraduction littéraire : enjeux et problématiques. *Revue italienne d'études françaises*, 1-19.

- STEINER, G. (1998). *After Babel: aspects of language and translation.* Oxford ; New York : Oxford University Press.

- SUSAM-SARAJEVA, Ş. (2003). Multiple-entry visa to travelling theory. Retranslations of literary and cultural theories. *Target.*, 1-36.

- TABER, C. R., & Nida, E. A. (1971). *La traduction: Théorie et méthode.* London, N.Y, Stuttgart: Alliance biblique universelle.

- TANQUEIRO, H. (1999). Un traductor privilegiado: El autotraductor. *Quaderns: Revista de traducció, n°3*, 19-27.

- TANQUEIRO, H. (2007). L'autotraduction comme objet d'étude. *Atelier de traduction, n°7*, 101-109.

- TANQUEIRO, H. (2009). L'Autotraduction en tant que traduction. *Quaderns : revista de traducció, N. 16*, 108-112.

- TANQUEIRO, H. (2011). Sobre la autotraducción de referentes culturales en el texto original: la autotraducción explícita y la autotraducción in mente. In X. M. Dasilva, & H. Tanqueiro, *Aproximaciones a la autotraducción* (pp. 245-259). Vigo: Pontevedra : Academia del Hispanismo.

- TOPIA, A. (1990). Finnegans Wake : la traduction parasitée. *Palimpsestes 4*.

- TOURY, G. (2012). *Descriptive Translation Studies - and Beyond.* Amsterdam; Philadelphia: J. Benjamins.

- VANDERSCHELDEN, I. (2000). *Why retranslate the French classics? The impact of retranslation on quality.* Amsterdam: Rodopi.

- VENUTI, L. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation, Translation studies.* Londres ; New York : Routledge.

- VENUTI, L. (1998). Strategies of translation. In B. Mona, *Routledge Encyclopedia of translation Studies* (pp. 240-244). London and New York: Routledge.

- VERMEER, H. (1996). *A skopos theory of translation (some arguments for and against.* Heidelberg: Textcontext.

- VINAY, J.-P., & Darbelnet, J. (1969). *St listique comparée du français et de l'anglais.* Paris: Didier.

- WHYTE, C. (2002). Against Self-Translation. *Translation and Literature*, 64-71.

- WILSON, R. (2009). The Writer's Double: Translation, Writing, and Autobiography. *Romance Studies 27, no 3*, 186-98.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في تبيان استراتيجيات الترجمة الذاتية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في كتاب الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 " The rise of Algerian nationalism " لمؤلفه ومترجمه أبي القاسم سعد الله، إذ يتناول الفصل الأول ماهية النص التاريخي ودلالته وموضوعه وتعدد أصنافه وتجدده خطابه، بالإضافة إلى التطرق لموضوع الكتابة التاريخية والتعريف بالكاتب التاريخي والمنهج التاريخي، وكذا الموضوعية والذاتية في تكوين المعرفة التاريخية، وأهمية الأرشيف التاريخي. كما يتناول ترجمة النص التاريخي والتكامل بين الترجمة والنص التاريخي. ويتضمن الفصل الثاني الأسس النظرية للترجمة الذاتية، من خلال التطرق إلى تاريخها وتعريفها وأصنافها ودوافعها، بالإضافة إلى ذكر خصوصيتها، والإشارة إلى بعض المفاهيم المرتبطة بها وتناول موضوع إعادة الترجمة. ويتناول الفصل الثالث استراتيجيات الترجمة الذاتية من خلال الإشارة إلى النظرية الوصفية للترجمة، والتطرق إلى موضوع الأمانة وعلاقة الأصل بالترجمة الذاتية، وطبيعة الفعل الترجمة، وإبراز الفرق بين أسلوب الترجمة وترجمة الأسلوب. كما تم تعريف استراتيجية الترجمة وذكر أنواعها، والتفريق بين استراتيجيات الترجمة الذاتية إلى اللغة المنقول إليها والمنقول منها. كما تم استعراض النزعات التشويهية التي تطرأ على الترجمة الحرفية. ويتناول الفصل الرابع دراسة الترجمة الذاتية للمدونة، بدءا بالتعريف بصاحبها كاتبا ومترجم، بالإضافة إلى تقديم محتوى الكتاب، ثم القيام بدراسة تحليلية وصفية لترجمة بعض النماذج التي لم تتقيد بالترجمة الحرفية للأصل، من خلال تصنيفها حسب النزعات التشويهية. وقد تبين لنا أن وجود النزعات التشويهية في الترجمة الذاتية هي دليل على ميل المترجم إلى إعادة كتابة النص الأصلي بما يتوافق وأسلوب اللغة المنقول إليها وإحساس وذوق القارئ.

الكلمات المفتاحية

النص التاريخي، الترجمة الذاتية، الترجمة الحرفية، إعادة الكتابة، النزعات التشويهية.

Abstract

The present study aims to identify the self-translation strategies from English into Arabic in Abu El Kacem SaadAllah's self-translation of the Algerian National Movement 1900-1930. The first chapter deals with the nature of the historical text, its significance, its subject matter, the multiplicity of its types and the renewal of its discourse, in addition to addressing the issue of historical writing and introducing the historical writer and the historical method, as well as objectivity and subjectivity in the production of historical knowledge, and the importance of the historical archive. It also deals with the translation of the historical text and the complementarity between translation and the historical text.The second chapter includes the theoretical foundations of self-translation, by addressing its history, definition, types and motives, in addition to mentioning its specificity, referring to some of the concepts associated with it and addressing the thematic of re-translation.The third chapter deals with self-translation strategies by referring to the descriptive theory of translation, addressing the issue of fidelity and the relationship of the original to self-translation, the nature of the self-translation act, and highlighting the difference between the translation style and the translation of style. It deals also with the translation strategy, mentioning its types, and the differentiation between self-translation strategies into target language and source language. It reviews the deforming tendencies in literal translation.The fourth chapter deals with the study of the self-translation of the corpus, starting with introducing self-translator, in addition to presenting the content of the book, then carrying out an analytical and descriptive study to translate some models that were not bound by the literal translation of the original, by classifying them according to the deforming tendencies. It has been found that the presence of deforming tendencies in self-translation is evidence of the translator's tendency to rewrite the original text in accordance with the target language style , with the reader's sensibility and decency.

Key words

Historical text, self-translation, literal translation, rewriting, deforming tendencies.